



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر باتنة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية



قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)^{١٩}

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

تحت إشراف الدكتور:

حسينة حماميد

من إعداد الطالب:

سفيان صغيري

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. د الجمعي خمري	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيساً
د. حسينة حماميد	أستاذ محاضر - أ -	جامعة باتنة	مشرفاً ومقرراً
د. رشيد باقة	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضواً
د. شايب قدارة	أستاذ محاضر	جامعة قالم	عضواً

السنة الجامعية: 1432 - 1433هـ / 2011 - 2012م



قال تعالى:

« اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ
الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ
شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ
وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ».

سورة النور الآية 19

الإهداء

بألفها من لحظة سنبتني ذكرى نورفني، لأنها لحظة جميلة و تاريخية،
أن أفهم أمام أساتذتي و أصدقائي و أنا اعرض مذكرتي، حفا
إنها لحظة رائعة.

إلى من تملك قلبا برحمته رحاني وجه تبسم إذ رأي، نبع جميل قد
سفاني، بشع من قبض الحنان أمي الغالبية العزيرة، وإلى الوالد أطل
الله عمره.

كما اهديتها إلى كل إخوتي: ربيع، محمد الأمين، سمير، الباس،
وسليم و زوجها كمال وأولادهما، وإلى أسيا وأولادها.
وإلى كل الأهل والأقارب خاصة: فوزي، الطاهر، سامي.
وإلى كل الأصدقاء والأحباب و زملاء العمل والدراسة.

سفيان

شكر و تقدير

بلك عبارات التقدير والاحترام، وبلك كلمات الشكر والامتنان،
أقدم غبائي الخالص إلى الأستاذة امشرفة الدكتور حسيبة
حاميد على المساعدة الكبيرة التي قدمتها لنا، فقد كانت
توجيهاتها الصائبة ومرافبتها الدائمة لكل خطوة أقدم بها
في بحثي مهمة جدا، فشكرا جزيل لك فأنت حقا كما قال
الشاعر:

فم للمعلم و أوفه التبجيلا **** كاد المعلم أن يكون رسولا
كما أقدم تشكراتي وغبائي الخالص إلى السيد كمال بوفره نائب
العميد امكلف بما بعد التدرج على مساعدته لنا، كما أهدبها إلى
روح أستاذي الطاهرة أحمد بوعنوس فقيده الأسرة التعليمية
كما اخص بالشكر إلى كل الذين ساهموا معنا في إنجاز هذا العمل.

سفيان

مقدمة

ارتبط اسم الجزائر بالدولة العثمانية منذ سنة 1518م، وهي السنة التي أصبحت فيها الجزائر أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا بعدما ألحقت رسميا باستانبول وتم بموجب ذلك تعيين خير الدين بربروس كأول حاكم عثماني للجزائر واخذ لقب البيلرباي وتواصل نظام البيلربايات إلى أن استبدلته الدولة العثمانية بنظام آخر وهو نظام الباشاوات سنة 1588م، وقد حكم الباشاوات الجزائر إلى غاية سنة 1659م، قبل أن يخلفهم الأغوات لمدة قصيرة امتدت إلى سنة 1671م، هذا التاريخ الذي سوف يبقى شاهدا على ميلاد علاقات جديدة بين الجزائر والدولة العثمانية يتحكم فيها عامل الديانة والقداسة الروحية، نظام الدايات الذي تواصل إلى حين نهاية الوجود العثماني في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، حيث عرفت العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م) شكلا جديدا لم يكن من قبل، خاصة بعد تشكل الدولة الجزائرية بالمفهوم القانوني الحديث، وهنا يمكن القول على تشكل نوعين من العلاقات العثمانية الجزائرية التي لا يمكن الفصل بينهما هذان النوعان هما علاقة الباب العالي بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وعلاقة تلك السلطة بالشعب الجزائري هذه العلاقات هي محور دراستنا في هذا البحث.

أما الدوافع التي كانت من وراء اختيارنا لهذا الموضوع فهي دوافع ذاتية وأخرى موضوعية فأما الدوافع الذاتية فتتمثلت في:

- ميولي الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ورغبتي في البحث وقراءة كل ما كتب حول تلك الفترة خاصة في فترة الدايات.

- الرغبة الملحة على معرفة نوع العلاقات الجزائرية العثمانية في فترة اعتبرت فيها الجزائر دولة مستقلة وذات سيادة.

وأما الدوافع الموضوعية فكانت كما يلي:

- تقديم دراسة متكاملة حول الموضوع الذي اخذ حيزا كبيرا من الجدل لدى العديد من المؤرخين والباحثين سواء الأتراك أو الأوروبيين أو الجزائريين المحدثين منهم والقدامى.

- البحث في نوع الترابط الذي كان بين الدولة الجزائرية والدولة العثمانية في هذه الفترة.

- التعرف على علاقة الباب العالي بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وكذا علاقة هذه السلطة بالسكان الجزائريين بمختلف طوائفهم و طبقاتهم من علماء و حضر و سكان الريف ...

وحاولنا الإجابة من خلال العرض المقدم على الإشكالية التالية:

كيف كانت العلاقات العثمانية الجزائرية في عهد الديات في الجزائر (1671-1830م) من ناحية علاقة الباب العالي بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وعلاقة تلك السلطة بالشعب الجزائري بمختلف طبقاته الاجتماعية؟
ومن خلال الإشكالية العامة نطرح جملة من الأسئلة الفرعية التي عالجناها في كل فصل وهي كالتالي:

- كيف كان النظام السياسي والإداري في الجزائر، وهل ساهم في تبلور علاقات مع الدولة العثمانية، ومن كان يتحكم فيه؟

- هل كان للجزائريين دور تسيير السلطة في الجزائر، وهل شاركوا في الحكم، وهل تدخل الباب العالي في تسيير شؤون الولاية الجزائرية؟

- ما هي العناصر التي ساهمت في تبلور العلاقات الجزائرية العثمانية؟

- هل كان للجزائر علاقات خارجية مستقلة عن الدولة العثمانية ، أم مرتبطة بها؟

- كيف كانت نوعية العلاقات الجزائرية المغاربية والعربية ؟

- كيف كانت علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وما هو

موقف الدولة العثمانية مع الصراعات الجزائرية الخارجية ومدى تعاونهم معها ؟

- ما هي طبيعة علاقة السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر الداخلية وما هي نظرة

الجزائريين إلى الحكام الأتراك تعاوننا وتقارباً أو تنافراً وعداء؟

- كيف كان موقف الدولة العثمانية من الاعتداءات الأوروبية المتواصلة على الجزائر؟ وما هو دور الجزائر في مساعدة الدولة العثمانية في مختلف الحروب التي خاضتها خلال تلك الفترة؟

- ما هو موقف الدولة العثمانية من الحصار البحري الفرنسي 1827م، وما هي الإجراءات التي قامت بها لصالح الجزائر؟

- ما هي الإجراءات العملية الدبلوماسية والعسكرية التي قام بها الباب العالي في تصديه للحملة الفرنسية على الجزائر والغزو العسكري سن 1830م؟ وماذا فعلت لاسترجاع الجزائر؟ ولماذا سلمت بها في الأخير وما هي الظروف التي حصلت فيها القطيعة النهائية بين الجزائر وستانبول؟

وقد اعتمدت في كتابة بحثي هذا على المنهج التاريخي الضروري لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي، كما استعملت المنهج الوصفي في العديد من المرات لكن اصف الأحداث والوقائع وانقلها كما وردت من خلال المصادر أو الصور أو المراجع التي تحدثت عنها لوصف المعارك أو الجيوش أو الشخصيات، وكذلك لجأت في كثير من المرات إلى المنهج المقارن والتحليلي لعرض الآراء المختلفة للمؤلفين ذوي التوجهات المتناقضة وأوفق بينها فيما يفيد البحث .

أما عن المصادر والمراجع فقد حاولت التنويع في الكتب المستعملة لمؤلفين مختلفين، كل حسب توجهاته و فترة كتابته من الأتراك والأوروبيين والعرب والجزائريين وأهمها من حيث الاستخدام من المصادر غزوات عروج وخير الدين لمؤلف مجهول ، ومؤلفات حمدان خوجة ومذكراته إلى جانب الزهار و جوون وولف و كاتكارت، وكذلك مؤلفات أجنبية لهايدو ورين وفاسيت، وأما المراجع فلا غنى عن كتب ناصر الدين سعيدوني وأبو القاسم سعد الله و مولاي بلحميسي و التميمي و غيرها.

كما كانت هناك دراسات سابقة تناولت الموضوع لكن من نواحي مختلفة أهمها دراسات ناصر الدين سعيدوني المتخصصة في أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني حيث ركز على دراسة مختلف الأوضاع الاقتصادية والسياسية لولاية الجزائر متطرقا فيها على العلاقات التي كانت تربط بين استانبول والسلطة الحاكمة في الجزائر وعلاقة هذه الأخير بالسكان الجزائريين بين الطيبة والتعاون إلى التمرد والصراع، كما أن المؤرخ الجزائري ارزقي شوييتام أشار إلى نوع العلاقات من خلال دراسته للتاريخ العسكري والسياسي للجزائر وكذلك في بحثه حول أسباب انهيار الحكم العثماني في الجزائر وأخيرا يمكن الإشارة إلى الباحث التركي عزيز سامح التر الذي تناول في كتابه الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية بالتفصيل مختلف الأحداث التي ميزت الجزائر وأوضاعها السياسية خاصة في الفترة الأخيرة لحكم الدايات العثمانيين. بالإضافة لدراسات ورسائل دكتوراه لجميلة معاشي تحت عنوان الانكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه العلوم من التاريخ والحديث والتي قدمت فيها دراسة وافية حول دور الانكشارية في تسيير البايك وعلاقتها بالسكان الجزائريين كنموذج للحكم العثماني العسكري للجزائر، أيضا اطلعنا على مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث لصالح حيمر تحت عنوان التحالف الأوروبي ضد الجزائر سنة 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، عرض شامل على الحملات الأوروبية على الجزائر ومختلف المواقف على غرار الدولة العثمانية.

كذلك رسالة ماجستير تحت عنوان العلاقات العثمانية الفرنسية في عهد السلطان سليم الثالث 1807 - 1789م من تأليف حسنة كمال وبرز ما فيها حصول فرنسا على عدة امتيازات خاصة في الجزائر بعدما منحتها الدولة العثمانية ترخيصا بذلك وبعدما استعرضنا جل الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، وعلى حد علمي ودراستي لم أجد دراسة متخصصة في العلاقات الجزائرية العثمانية موضوع الدراسة بالتحديد.

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة اتخذنا الخطة التالية التي تضمنت مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول رئيسية متنوعة ببعض الملاحق وخاتمة نهائية لعلا وعسى نستطيع الوصول إلى تقديم عرض متكامل وشامل لموضوع البحث وقد وضعنا لذلك الخطة كالتالي:

الفصل التمهيدي: وهو عبارة عن مدخل للموضوع و يبدأ بارتباط الدولة العثمانية بالجزائر، وبداية العلاقات الجزائرية العثمانية بشكل رسمي بعد وصول العثمانيين إلى سواحل شمال إفريقيا وتحريرها من الغزو الإسباني ثم إلحاق الجزائر باستانبول سنة 1519م، وتطور النظام السياسي والإداري في الجزائر في ظل الحكم العثماني عبر مرحل مختلفة وصولاً إلى عهد الدايات سنة 1671م. ومنها ننتقل إلى:

الفصل الأول: ويدرس الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671م- 1830م)، وقسمناه إلى جزأين:

- 1- المبحث الأول: سيطرة الدايات الأتراك على الحكم في الجزائر.
 - 2- المبحث الثاني: النظام السياسي والإداري للجزائر في عهد الدايات (1671-1830م).
- الفصل الثاني:** طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات العثمانيين في الجزائر (1671-1830م) وفيه:

- 1- المبحث الأول: علاقة السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر الداخلية.
- 2- المبحث الثاني: علاقات الجزائر الخارجية وتأثيرها على العلاقات الجزائرية العثمانية وتنقسم إلى:

- أ - العلاقات الجزائرية المغاربية والعربية.
- ب - العلاقات الجزائرية الأوروبية والأمريكية.

الفصل الثالث: العوامل المساعدة في تبلور العلاقات الجزائرية العثمانية وتنقسم إلى:

- 1- المبحث الأول: البحرية الجزائرية ودورها في العلاقات الجزائرية العثمانية (معركة نافارين 1872م - نموذجاً).
- 2- المبحث الثاني: قبائل المخزن دعائم السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر.
- 3- المبحث الثالث: آخر الدايات العثمانيين والداي حسين آخر حاكم عثماني للجزائر (1818-1830م).

الفصل الرابع: انهيار الحكم العثماني و نهاية العلاقات الجزائرية العثمانية .

- 1- المبحث الأول: الأزمات الداخلية وتصعد الحكم العثماني في الجزائر وأثرها على العلاقات الجزائرية العثمانية.
- 2- المبحث الثاني: الحصار البحري الفرنسي و موقف الدولة العثمانية معها.
- 3- المبحث الثالث: الحملة الفرنسية العسكرية على الجزائر و موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي ومحاولاتها استرجاع الجزائر، ونهاية العلاقات الجزائرية العثمانية بشكل رسمي ونهائي.

وفي الأخير وضعت خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها، كما دعمت البحث بما توفر لي من الملاحق، ثم كان للفهرس مكان في الأخير ليسهل للقارئ الوصول إلى المواضيع التي يبحث عنها في المذكرة بسهولة.

وأملّي أن تكون هذه المذكرة قد استوفت على الأقل أهم أهدافها واستطعت أن أقدم ما يريجه القارئ حول موضوع العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات العثمانيين في الجزائر (1671-1830م) .

أما فيما يتعلق بالصعوبات التي واجهتني في انجاز هذه المذكرة فلا اخفي عليكم أنني واجهت مشاكل عدة كادت أن تؤثر سلباً على مسارها وأهمها:

- عدم التفرغ الكامل للبحث، حيث ارتبطت بالتدريس في الثانوية، وهي مهنة شاقة للغاية تتطلب الجهد الكبير والوقت كذلك، فهو عمل يرهق البدن والفكر أيضا.
- مسؤولياتي اتجاه عائلتي، حيث استقراري في البيت جعل مني المكلف بشؤون أهلي خاصة مع سفر إخوتي للعمل أو الدراسة.
- افتقار البلدة التي أعيش فيها لأبسط الفضاءات الفكرية كما وعزلتها تماما عن اقرب المكتبات و المراكز العلمية.
- بعد المسافة عن العاصمة التي تتوفر على المكتبات الكبيرة والمراكز الأرشيفية، وهو ما يتطلب مني الجهد والمال والوقت كذلك، وحتى حين الوصول إليها فقد واجهتني صعوبات جمة تمثلت خاصة في إعراض المسؤولين عليها عن التعاون معي من خلال جملة العراقيل الإدارية، وعدم تقديم الكتب والوثائق والمخطوطات بحجة الخصوصية الشديدة أو تالفة أو تحت الصيانة أو ممنوع من العرض، والأدهى والأمر أننا واجهنا العديد من العاملين في المكاتب كانوا غير مختصين وأمينين في بعض الأحيان، وهو ما يتطلب منا الجهد والوقت في ضل عدم وجود مكان استقر فيه في العاصمة.

الفصل التمهيدي: ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية

- 1 - بداية العلاقات الجزائرية العثمانية.
- 2 - وصول العثمانيين إلى الجزائر وبداية الحكم العثماني.
- 3 - تطور النظام السياسي في الجزائر خلال الحكم العثماني وصولاً إلى مرحلة حكم الدايات 1671م.

1- بداية العلاقات الجزائرية العثمانية:

بحلول القرن السادس عشر أصبحت للدولة العثمانية قوة كبيرة مترامية الأطراف، هذه الدولة المسلمة ذات المذهب السني التي كان مركزها شرق البحر الأبيض المتوسط، سعت للسيطرة عليه ومد نفوذها على الأراضي الساحلية المتاخمة له ومواصلة سلسلة توسعاتها العسكرية التي انطلقت من الأناضول باتجاه آسيا الصغرى وأوروبا، وأيضا وفي هذه المرحلة التي تمكنت فيها من امتلاك ترسانة عسكرية كبيرة بلاضافة إلى أسطول بحري قوي، اتجهت من خلاله في فتوحاتها إلى الأراضي العربية، وتمكنت من القضاء على القوى والكيانات السياسية التي كانت تسيطر على تلك المنطقة آنذاك، فاستطاعت أن تهزم الصفويين في معركة جالديران¹ في 23 أوت 1514م ثم لاحقت الشيعة في العراق واصطدمت بقوى المماليك في الشام ومصر وشبه الجزيرة العربية (الحجاز)، وحصلت موقعتان مشهورتان بين العثمانيين والمماليك الأولى في حلب ضاحية الشام وهي موقعة مرج دابق² (25 رجب 922هـ / 24 أوت 1516م)، والمعركة الثانية في الحدود المصرية وهي موقعة الريدانية³

1- وقعت معركة جالديران بين العثمانيين و الشيعة الصفويين حيث التقى الجيشان في وادي جالديران وانتهت المعركة بهزيمة إسماعيل الصفوي هزيمة نكراء، وفراره من أرض المعركة إلى داخل مصر، ووقوع كثير من قواده في الأسر. وفي 14 من شهر رجب 920هـ = 5 من سبتمبر 1514هـ دخل السلطان سليم الأول تبريز حاضرة الصفويين، وفر الشاه إسماعيل الصفوي إلى أذربيجان، وبهذا النصر فتح السلطان سليم الأول كثيرا من بلاد أرمينية الغربية، وبلاد ما بين النهرين، وتبليس، وديار بكر، والرقّة والموصل، ثم عاد إلى بلاده. انظر إلى كتاب (رونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها - ترجمة عبد النعيم محمد حسنين - دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني - القاهرة - 1985م).

2- ولقد وانهزم المماليك أمام العثمانيين، وقتل السلطان الغوري في هذه المعركة، وتفرق جيشه وهرب الناجين منهم إلى مصر، وسقطت المدن الرئيسية أمام الهجوم العثماني تباعا، مثل: حلب، وحمّاه، وحمص، ودمشق، وفلسطين، وغزة، راجع هذا الموقع http://www.coptichistory.org/new_page_148.htm - الأحداث التاريخية التي أدت إلى الحرب بين المماليك الذين يحكمون مصر والعثمانيين .

3- وانتصر فيها السلطان العثماني سليم الأول على السلطان "طومان باي" آخر سلاطين دولة المماليك الشراكسة في معركة الريدانية وأحتل العثمانيون القاهرة، وقبضوا على "طومان باي" وقد أعدم علي

في (29 ذو الحجة 922هـ / 22 نوفمبر 1517م)، وقد انتصر العثمانيون في كلتا المعركتين بزعامة السلطان العثماني سليم الأول¹ الذي حكم في الفترة (1512-1520م) أما في البحر الأبيض المتوسط فقد اصطدمت بالقوى المسيحية المتمثلة في إسبانيا والبرتغال خاصة، وعرفت الحروب البحرية بالجهاد البحري ضد القوى الصليبية التي لاحقت مسلمي الأندلس واحتلت السواحل الشمالية في إفريقيا وأقامت عليها حصون ومراكز عسكرية تطلب من العثمانيين تحريرها، خاصة بعد استتجاد الأهالي بهم، ومن هنا بدا التدخل الرسمي للدولة العثمانية في شمال إفريقيا عامة والجزائر بالخصوص، لتدخل المنطقة ككل مرحلة جديدة في تاريخها وتكون بذلك أولى بداية للعلاقات الجزائرية العثمانية.

باب زويلة وكان طومان باي قد حارب سليم قرب المطرية بجوار مسلة عين شمس وكان قد عرض سليم عليه حكم مصر تحت الحكم العثماني ورفض. ودارت معركة عند الأهرامات استمرت يومين ، وهرب طومان باي ولجأ للبدو لكنهم باعوه حيث قاده لسليم بالسلاسل واقتيد من بولاق لباب زويلة حيث اعدم ، وعند الإعدام نادي علي الجماهير لتتقدمه من الشنق فلا مجيب وقرأ البسملة ثلاث مرات .انظر كتاب (عبد العزيز سليمان: الشعوب الإسلامية ، دار النهضة العربية ،بيروت ، 1973م).

1- **السلطان الغازي سليم الأول:** وهو تاسع سلاطين الدولة العثمانية ولد السلطان سليم الأول في 10 أكتوبر 1470 ومات في 22 سبتمبر 1520م سلطان الدولة العثمانية وهو ابن السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح ولم يجرؤ المسلمين بإطلاق لقب خليفة عليه بالرغم من أنه حكم البلاد التي غالبيتها من المسلمين في الشرق الأوسط وذلك لأنه لم يكن عربياً ولا قرشياً، يعرف لدى الغرب والبعض ب (Selim the Grim) أي سليم العابس و يلقب كذلك ب (ياوز) وتعنى باللغة التركية الشجاع، حكم لثمانية سنوات بدءاً من عام 1512 وحتى وفاته، يتميز عهد هذا السلطان عما سبقه من العهود بأن الفتوحات تحولت في أيامه من الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي و البحر الأبيض المتوسط .انظر كتاب (محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1983م).

2- وصول العثمانيين إلى الجزائر وبداية الحكم العثماني:

يعتبر سقوط غرناطة¹ سنة 1492م إذانا بنهاية الوجود الإسلامي في اسبانيا، بعدما أسس فيها المسلمون أعظم حضارة إسلامية على مر التاريخ²، وهذا بعد سلسلة من حروب الاسترداد التي قادتها الممالك المسيحية الاسبانية ضد الوجود الإسلامي في اسبانيا وحتى في سواحل شمال إفريقيا، والذي تبعته حالة من التدهور والانهيار والضعف في أوضاع الغرب الإسلامي، فقد انتهت دولة الإسلام في الأندلس، وتوالى بعدها سقوط ثغور أقطار شمال إفريقيا في أيدي الغزاة الأيبيريين المسيحيين الذين لاحقوا المسلمين الفارين من الأندلس، ولم تبق أي منطقة تقريبا لم يمسه الغزو من أقصى السواحل الغربية في المحيط الأطلسي في المغرب الأقصى إلى السواحل التونسية، ولم يستطع المقاومون من السكان المحليين صدها وذلك بسبب ضعف الممالك الإسلامية في منطقة المغرب الإسلامي في تونس وتلمسان وفاس، والتي تدهورت هذه الأخرى أوضاعها الداخلية وأشرفت على السقوط نظرا لانشغالها بالصراعات الداخلية على الإمارة والحكم³.

وفي البحر المتوسط ازدادت عمليات القرصنة الأوربية وضرب المسلمين في عرض البحر وهو ما تسبب في صدام المسيحيين الغزاة بالعثمانيين، حيث ارتبط هذا الوضع بظهور الأتراك العثمانيين في البحر المتوسط وتقدمهم نحو سواحل اسبانيا الشرقية والجنوب شرقية وكذلك سواحل شمال إفريقيا، وقد كان العثمانيين يمثلون الإسلام وعرفت الحروب التي قامت بينهم بالجهاد البحري، ومن هنا بدأت أولى ملامح العلاقات العثمانية

1- غرناطة وتسمى بالاسبانية Granada تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة الايبيرية، ويقع فيها قصر الحمراء، وقد ظهرت فيها مملكة إسلامية في القرن 11م، وكانت هي المملكة الإسلامية الوحيدة في اسبانيا بعد سقوط مملكة قرطبة بيد المسيحية سنة 1236م.

2- لسان الدين الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، ج1، مكتبة الخانجي، ط1، 1974، ص ص 107-108.

3- ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان، تونس، ج2، الدار التونسية والشركة التونسية للنشر والتوزيع، ط2، د ت، ص121.

بشمال إفريقيا¹، فقد كانت السفن العثمانيين تتخر عباب البحر الأبيض المتوسط بقيادة بحارة عثمانيين سوف يلعبون دورا فعالا ومهما في المستقبل خاصة في ربط شمال إفريقيا بالدولة العثمانية²، ففي الوقت الذي اشتدت فيه الهجمات الاسبانية على سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة والسواحل الجزائرية بصفة خاصة مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ضمن حملتهم على المسلمين الفارين من الأندلس وتحقيقا منهم لأغراض استعمارية صليبية شرسة على المنطقة ككل³.

ظهر على الساحة بحارة عثمانيين اشتهرت انتصاراتهم البحرية على المسيحيين والقراصنة الأوربيين عند سكان شمال إفريقيا وهؤلاء هم الإخوة عروج وخير الدين⁴ والياس وإسحاق الذين قادوا معارك طاحنة ضد الأسبان وانتصروا عليهم⁵، وبظهورهم شهدت منطقة المغرب الإسلامي تطورات متسارعة تمخض عنها ميلاد الدولة الجزائرية الأولى والتي أصبحت فيما بعد القوى المهيمنة على البحر الأبيض المتوسط⁶.

بدأ البحارة العثمانيين نشاطاتهم في البحر الأبيض المتوسط بكثافة وهو الشيء الذي أدى بهم إلى البحث عن قاعدة بحرية ثابتة تكون مركز لهم ونقطة انطلاق حملاتهم العسكرية البحرية ضد الغزاة الأوربيين كما حاولوا أن يجدوا ممولا لتلك الحملات والعمليات العسكرية والرد والدفاع على السواحل المحررة من الاسبان، وهو ما كان لهم

1- ابو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، بيروت، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، ص 189.

2- محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2004، ص 24.

3- اللاندلسي: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق الحبيب هيلة، تونس، ج2، دار الكتب التونسية، 1973، ص 131.

4- خير الدين بربروس (1470- 1546) كان قائد أساطيل عثمانية ومجاهدا بحريا. ولد في جزيرة لسبوس (في اليونان المعاصرة) وتوفي في الآستانة (إسطنبول). اسمه الأصلي هو خضر بن يعقوب ولقبه خير الدين باشا. بينما عرف لدى الأوربيين ببارباروسا (أي ذو اللحية الحمراء).

5 - Mercile. **Histoire des l'Afrique septentrional** 3vol , Paris ,1891, pp56-60.

6 - Diego De Haedo . **Histoire des Rois d'Alger** , traduit de l'Espagnol par GRAMMONT . H.D .Editions grand –Alger-livres; 2004 p 14.

عندما وافق السلطان الحفصي أبو عبد الله بن الحسن سنة 1504م على طلب عروج الرامي على مساعدتهم وتمويلهم بالعتاد والسفن¹، فازدادت بفضل ذلك الأعمال والبطولات التي يقوم بها هؤلاء البحارة حتى وصلت شهرتهم إلى المغاربة وأهالي الجزائر بصفة خاصة²، فقد كانت هذه الأعمال متزامنة مع تهديدات الاسبان لسواحل الجزائر، حيث سقط المرسى الكبير تحت أيديهم منذ سنة 1505م، كما احتلوا وهران سنة 1509³، وتمكنوا من إخضاع بجاية وعنابة سنة 1510م، ولم يقتصر نفوذهم عن هذا الحد بل امتدت سيطرتهم عبر كل المدن الساحلية تقريبا⁴، ومن هنا انتقل الصدام بين قوات العثمانيين والاسبان من البحر إلى السواحل الاسبانية أيضا حيث ساهم الإخوان بربروسا في إنقاذ ونقل العديد من المسلمين الفارين من الأندلس انطلاقا من الشواطئ الشرقية لاسبانيا باتجاه سواحل شمال إفريقيا⁵، فأصبح العثمانيون على اثر هذه الأعمال القوة الإسلامية الجديدة والصاعدة التي يمكن أن يعتمد عليها المغاربة في المستقبل للتصدي للاستعمار الصليبي الذي يهددهم بين الحين والآخر⁶، حيث طلب أهالي بجاية من البحارة العثمانيين مساعدتهم ونجدهم من الاسبان الذين كانوا يحتلون أراضيهم ويفرضون عليهم ضرائب كبيرة، فحسب ابن أبي الضياف⁷ فان علماء وأعيان مدينة بجاية طلبوا من عروج إنقاذ المدينة وتحريرها من الاسبان في رسالة أرسلت إليه كان

- 1- مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق عبد القادر نور الدين، الجزائر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، 1934، ص13.
- 2- شارل اندي جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس، ج2، الدار التونسية للنشر، 1983، ص326.
- 3- الزياتي: المصدر السابق، ص73.
- 4- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1984، ص103.
- 5- أحمد بن خالد السلاوي الناصري: كتاب الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، المغرب، طبعة الدار البيضاء، 1954م ص123.
- 6- شارل اندري جوليان: المرجع السابق، ص326.
- 7- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص10.

من مضمونها «... وكاتبه العلماء والأعيان من أهل بجاية يستصرخونه في إنقاذها من يد العدو»¹، وقد لبي عروج الدعوة واتجه إلى بجاية على رأس جيش بحري كان تعداد أسطوله حوالي أثني قطعة بحرية محملة بالمدفعية والذخيرة وألف جندي تركي وبعض الأهالي و كان ذلك في شهر أوت من سنة 1512م، وقد بدا الهجوم على المدينة في بداية الأمر برا وذلك باستعمال المدفعية، وتم وضع حصار شديد على المدينة ثمانية أيام، قبل أن تبدأ عملية الاقتحام وفي أثناء ذلك أصابت قذيفة القائد عروج، وقتل شقيقه الياس مما أدى إلى وقف الحملة وتفرق الجمع البحري والبري وفشلت بذلك أولى محاولات الأتراك لتحرير بجاية فتوجه القائد عروج إلى تونس²، ومن ثمة توجه إلى مدينة جيجل³ التي تمكن من تحريرها بسهولة بمساعدة سكانها بسهولة سنة 1514م واستولى على قلعتها بعد أن أفتكها من الجنوبيين الذين كانوا يحتلونها، وحصل على غنائم كثيرة من هذه الغزوة وكما اسري ستة مئة محارب جنوي⁴.

لقد كان دور أحمد بن القاضي كبيرا في مساعدة عروج على تحرير مدينة جيجل، وكان أحمد بن القاضي قد كون صداقة كبيرة وتحالف مع القائد عروج وذلك منذ الحملة الأولى على مدينة بجاية، حيث قاد خلالها قبائل الزواوة وبني راثن وقبائل أعالي واد سباو ضد الاسبان⁵، وكان اختيار عروج لمدينة جيجل كي تكون قاعدته العسكرية البحرية الأولى ومنطلقا لعملياته وحملاته ضد الاسبان، وذلك لعدة أسباب أهمها أنه أراد إن يستقل عن السلطان الحفصي، ونظرا لموقعها الاستراتيجي البحري الحصين حيث

1- مجهول: غزوات، المصدر السابق، ص12.

2- Diego De Haedo ,op, cit, p19.

3- كانت جيجل مركز تجاري واقتصادي احتلها قراصنة جنوة 1260م، هاجمها أندري دريا وأقام بها محمية عسكرية تابعة لمدينة جنوة، تم تحريرها من طرف عروج سنة 1514م وأصبحت مركزا عسكرية لملياته العسكرية البحرية.

4- مجهول: غزوات، المصدر السابق، ص18.

5- الطاهر أو صديق: مملكة كوكو، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1986، ص ص13-14.

يمكنه من أن يتوغل أكثر في الحوض الغربي للبحر المتوسط¹، وبعد استقراره بها كثف عروج نشاطه البحري خاصة ضد جز البليارد، وحقق انتصارات كبيرة وحصل على غنائم كثيرة، وقد بادر بإرسال جزء منها إلى السلطان العثماني سليم الأول (1512م - 1520م)، الذي استحسناها وأرسل إليه مكافأة مجزية وثمانية²، وكانت عبارة عن أسلحة وذخيرة، وقد جاءت هذه الهدية في الوقت المناسب بالنسبة لعروج فقد كان في حاجة إلى دعم السلطان العثماني في مثل هذا الوقت بالذات حيث يقبل فيه على القيام بحملة ثانية على بجاية لتحريرها من الأسبان.

لا شك من أن الواقعة التي حدثت بين القائد عروج والسلطان العثماني سليم الأول، قد جلبت اهتمام الباب العالي إلى واقع الأحداث في البحر الأبيض المتوسط وكذى رؤيتهم إلى الانتصارات التي يحققها البحارة العثمانيين هناك، الشيء الذي مهد الطريق لتطويع العلاقات السياسية والعسكرية بين الاستانة والإخوة بربروس³.

بدأت إذن الحملة الثانية على مدينة بجاية في شهر أوت 1514م تحت قيادة عروج حيث حاصر خلالها في البداية المدينة وشرع في قصفها بالمدفعية من جهة البحر، بينما تولى حليفه ابن القاضي الهجوم عليها برا حيث تمكن من السيطرة على احد قلاعها دون تمكنه من دخول المدينة بسبب الدعم الذي تلقاه الأسبان، وبعد ثلاثة أيام من الحصار نفذت الذخيرة من قوات عروج الشيء الذي أجبره على طلب العون من السلطان الحفصي مولاي محمد، لكنه لم يلبي النجدة ورفض تزويد عروج بما يحتاجه من الإمدادات اللازمة⁴، وقد أقدم السلطان الحفصي على هذا التصرف برفضه مساعدة عروج هو تخوفه من تعاظم قوة عروج خاصة مع تزايد شهرته بين الأهالي في شمال إفريقيا وحتى

1- الحسن بن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983، ص120.

2- مجهول: المصدر السابق، ص24.

3- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص11.

4- حسن دردور: عنابة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص21.

في تونس، مما اضطر عروج في الأخير إلى فك الحصار الذي طبقه على بجاية والعودة إلى معقله في جيجل¹، وبالرغم من فشل الحملة الثانية للإخوة بربروس لتحرير بجاية إلا أنهم استطاعوا أن يعطوا دافعا معنويا كبيرا للجزائريين وأعادوا لهم ثقته بأنفسهم وجعلتهم يؤمنون بأنهم قادرون على مواجهة القوة الكبيرة للأسبان ورد اعتداءاتهم، هذا العدو الذي كانوا يخشونه سابقا.

إن هذه الحملات العسكرية التي استهدفت مدينة بجاية من طرف البحارة العثمانيين شجعت سكان مدينة الجزائر على طلب النجدة من الإخوة بربروس للاستعانة بهم ضد الأسبان أيضا²، الذين كانوا يحتلونهم منذ أن استسلمت لهم سنة 1510م بعد الاضطرابات التي عاشتها، وكان سالم التومي قبل ذلك قد وقع على اثر ذلك معاهدة الاستسلام مع الأسبان، والتي بموجبها بقيت الجزائر تحت سيطرتهم، حيث استغل الأسبان تلك المعاهدة في بناء قلعة الصخرة (البنيون، Le Penon) التي تبعد على الجزائر بثلاثمائة متر، وصاروا من خلالها يتحكمون في مدخل المدينة ومخارجها ويعرقلون نشاطها، وكذلك أرغموا السكان على دفع ضرائب نقدية وعينية أرهقت الجزائريين، وفي جانفي من سنة 1516م توفي الملك الأسباني الكاثوليكي فرديناند، فعمت الفرحة سكان مدينة الجزائر لأنهم أحسوا خلالها أنهم تخلصوا من عهودهم اتجاه الملك الراحل، رأى أعيان مدينة الجزائر وعلى رأسهم سالم التومي أنه الوقت المناسب للتخلص من الوضعية الصعبة التي تعيشها المدينة وسكانها من ظلم الأسبان، وذلك بالاستتجاد بالإخوة بربروس فأرسلوا إلى عروج في جيجل كتابا جاء فيه: «... كان سكان مدينة جيجل يرغبونه (يقصد عروج) في القدوم إليهم وجهاد عدوهم المجاور لهم في الحصن الكائن بالجزيرة وقد كان اضر بهم غاية الضرر

1 - مجهول: المصدر السابق، ص27.

2 - ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص16.

وضيق بهم غاية التضيق»¹، قبل عروج هذه الدعوة واعتبرها فرصته الذهبية وذريعة لدخول المدينة².

ليس هناك مجال للشك بأن من دوافع قبول عروج الدعوة لمساعدة سكان مدينة الجزائر هو تنفيذ لرغبته الشديدة في تحرير المسلمين واستجابته لحميته الدينية وإحساسه بالمسؤولية اتجاه إخوانه المسلمين الذين يعانون من قهر النصارى³، و ذكر هايدو⁴ بشأن هذه الاستجابة لعروج في تلبية الدعوة لنجدة سكان مدينة الجزائر حيث يقول: «... وكما وعد وفى، ذلك لأن الميزة الرئيسية لهذا الرجل هي ثمرة طبيعية لنفسه الكبيرة» ويعني هايدو في كلمة طبيعة نفسه الكبيرة هو انتماءه الديني⁵.

جهز عروج حملة عسكرية كبيرة لتحرير مدينة الجزائر كان قوامها حوالي ستة عشر سفينة مجهزة بالمدفعية والذخيرة، وأرسل معها نصف جنده من جهة البحر، واتجه هو والنصف الثاني من جهة البر وقد قدر عدد جيشه الذي رافقه بثمانمائة جندي إلى المدينة، وفي الطريق انضم إليه خمسة ألف شخص من القبائل، اتجه عروج أولاً إلى مدينة شرشال⁶، لأن أحد مساعديه وهو قارة سحن كان قد سبقه إليها وانشق عنه وأسس بها إمارة صغيرة أراد من خلالها مزاحمة عروج، فخشي هذا الأخير من تشتت الصفوف في هذا الوقت الحساس التي كانت الظروف فيه تستدعي تكوين جبهة قوية موحدة وصلبة ضد الخطر الإسباني، وقد تمكن عروج من دخول مدينة شرشال دون مقاومة، فتخلص من قارة حسن وترك بالمدينة حامية تركية لحراستها ثم عاد إلى مدينة

1 - مجهول: غزوات، المصدر السابق، ص 27.

2 - Haedo,op, cit, p 22

3 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830م)، لبنان، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص 460.

4 - Haedo,op, cit, p 25.

5 - Haedo,op, cit, p 25

6 - تقع مدينة شرشال المطلة على البحر الأبيض المتوسط على بعد نحو 90 كم غرب العاصمة.

الجزائر حيث استقبله أهلها استقبال الفاتحين¹، وأول إجراء قرر عروج القيام به هو مهاجمة قلعة البنيون فقام بقصفها بالمدفعية لمدة عشرين يوما متواصلا، لكن دون جدوى حيث استعصت عليه بسبب ضعف مدفعيته وقوة تحصين القلعة لذلك قرر تأجيل أمر تحرير القلعة إلى وقت مناسب².

اعتبرت اسبانيا تواجد الإخوة بربروس بالجزائر خطرا كبيرا يشكل تهديدا كبيرا لمصالحها في المنطقة ويضرب مخططاتها الاستعمارية التوسعية في المغرب الإسلامي، لذلك قررت استئصال الأتراك من الجزائر نهائيا قبل أن يستفحل خطرهم ويتوسع، فجهزت لذلك حملة عسكرية عملاقة في سبتمبر 1516م قوامها ثلاثمائة وعشرين جفنا (سفينة)، وكان عدد عساكرهم المقاتلين خمسة عشر ألف³، وقاد الحملة القائد الاسباني ديبغو دي فيرا (Diego De Vera)، لكن هذه الحملة فشلت بعدما تعرضت قوات فيرا لهزيمة ساحقة فقد الاسبان خلالها ثلاث ألف قتيل واسر الأتراك منهم أربعمائة⁴، كما تحطمت نصف سفنهم بسبب هيجان البحر، فقد تعاونت قوى الطبيعة مع بطولة المجاهدين الجزائريين في دحر هذه الحملة الاسبانية الصليبية على مدينة الجزائر فكان ذلك انتصارا عظيما للإخوة برباروس وسكان مدينة الجزائر، وكان من ضمن نتائج هذا النصر توسيع رقعة دولة الجزائر الناشئة حيث سارع سكان كل من مدن البليدة والمدية ومليانة وما حولها من الأرياف والقبائل إلى مبايعة عروج وإعلانهم الولاء له واعترفت بسيادته، وبذلك صار لإمارة الجزائر شانا عظيما⁵.

1- Mercier, op, cit, p17.

2- Edward Cat, **Petite Histoire de l'Algérie**, Alger; Adolph Jourdan, Tome1, 1888, p240.

3- محمد بن عبد الرحمان التلمساني: الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، مخطوط، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1626.

4- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514م - 1830م)، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، ط2، 2007، ص47.

5- يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1748م - 1780م) الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص18.

بعد هذا الانتصار العظيم بدا عروج سلسلة من الحملات على القبائل الخائنة التي تواطأت مع الاسبان ضده، واستطاع إخضاع مدينة تنس¹ بعد قتل أميرها مولاي عبد الله الزياني الذي كان مواليا للاسبان سنة 1517م الذين طردهم منها²، وبعد أيام من الراحة في تنس استقبل عروج وفدا من مدينة تلمسان³ يطلب منه مساعدته في القضاء على الملك أبو حمو الثالث الذي استولى على عرش تلمسان بالقوة وبمساعدة الأسبان معلنا تبعيته لهم، فاستجاب عروج لطلبهم نظرا لعدائه للاسبان من جهة ومن جهة أخرى فرصة لضم المزيد من الأراضي الجزائرية لإمارة الجزائر الناشئة، وذهب إلى تلمسان بعدما دعمه أخاه خير الدين بالمدافع والذخيرة، واستطاع عروج أن يطيح بملك تلمسان الموالي للاسبان أبو حمو الثالث وإعادة أبا زيان إلى عرشه من جديد، لكن سرعان ما عادت الفتن والمؤامرات وبدأت تحاك الدسائس ضد عروج من طرف أبا زيان الذي استعان هو الآخر بالاسبان، لكن عروج اكتشف أمره و قضى عليه وعلى أنصاره⁴.

كانت رغبة الاسبان شديدة في الحد من التوسع العثماني وابتعد خطرهم خاصة بعد استيلائهم على تلمسان، فبعد مصرع أبا زيان أعاد الاسبان دعم الملك المخلوع أبو حمو الثالث للوقوف في وجه العثمانيين وعروج في تلمسان حيث أمدوا أبو حمو الثالث بقوة عسكرية قوامها عشرة ألف عسكري من الجيش الاسباني مع العتاد، وتبعته كذلك قوة من الأعراب الموالين له واتجهوا إلى قلعة بن راشد واستولوا عليها بعدما قضوا على الحامية التركية التي يقودها إسحاق بن يعقوب غدرا وخيانة⁵، وكان ذلك في أواخر شهر جانفي من سنة 1518م، ولم يكتفي أبو حمو الثالث بذلك بل واصل زحفه نحو مدينة

1 - مدينة ساحلية تبعد غربا عن مدينة الجزائر ب 200 كلم .

2 - Haedo,op, cit, p 61.

3 - تلمسان تقع على مسافة 600كم إلى الغرب من الجزائر، قريبا من الحدود المغربية.

4 - محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص ص 229-230.

5 - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص 189 - 190.

تلمسان التي ضرب حصارا شديدا عليها، بالرغم من ذلك إلا أن عروج ومن معه من الجند الذين قدر عددهم بخمسمائة جندي عثماني صمدوا لمدة ستة أشهر ثم انسحبوا من المدينة خلصة في وتوجهوا نحو مكان يدعى بني يزناسن¹، لكن الأسباب تبعوه واستطاعوا أن يقضوا عليه في معركة غير متكافئة أبدى فيها عروج ومن معه مقاومة كبيرة وبأسلة و كان عمره آنذاك أربعة وأربعون سنة في مكان يدعى ريو دو سالادو(Rio-Salado)²، وكان ذلك في شهر ماي من سنة 1518م، بعد هذه الموقعة عاد الاسبان إلى وهران بعدما ثبتوا أبو حمو الثالث على عرش تلمسان مرة أخرى³.

استشهد القائد العثماني عروج بعدما استبسل في الذود في حماية المسلمين وتحقيقه العديد من الانتصارات الباهرة ضد الأسبان، و قد تمكن من إرساء دولة إسلامية قوية لمواجهة هجمات النصارى، فإليه يعود الفضل الكبير في تأسيس الدولة الجزائرية الأولى، وقد قال عنه نور الدين عبد القادر⁴ في كتابه صفحات من تاريخ الجزائر: «... وخير ما يقال أو صوب ما يكتب أو يسطر أن بابا عروج هو أول من وضع اللبنة الأولى لبناء صرح الدولة الجزائرية، وأول من تنبه جليا لتمتين أساسها وتصحيحه...».

خلف خير الدين أخاه بابا عروج، وقد وجد خير الدين نفسه في وضعية حرجة لم يسبق وأن عاشها من قبل، فقد صارت الأخطار تهدده من كل جانب، خاصة وأنه كان في بداية حكمه وكان هناك أعداء كثيرين يتحيلون الفرص للقضاء على الأتراك⁵، خاصة الأسبان الذي اعتقد خير الدين أنهم سوف يهاجمون مدينة الجزائر بعد تمكنهم

-
- 1- وهو جبل يقع على بعد نحو خمسين ميلا غربي مدينة تلمسان.
 - 2- وهو مكان يقع قرب الحدود المغربية ويدعى أيضا ب المولح، وتذكر بعض الروايات أن الواقعة حدثت بين وهران وعين تيموشنت الحالية.
 - 3- صالح عباد: المرجع السابق، ص 48.
 - 4- نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر التركي الجزائر، دار الحضارة، ط2، 2006. ص56.
 - 5- مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى ق16، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 2007. ص 56.

من القضاء على أخاه عروج في تلمسان، في الوقت الذي لم يكن يملك القوى اللازمة لمواجهةهم، لكن الأسباب لم يغامروا بالهجوم على المدينة¹، كما أن الحفصيين في الشرق كانوا يطمعون أيضا في الاستيلاء على الأراضي الساحلية الشرقية المتاخمة لمدينة الجزائر، وفي الداخل تمردت على خير الدين قبائل كل من تنس وشرشال بزعامة أحمد بن القاضي الحليف السابق لعروج، بالإضافة إلى نقص الذخيرة الحربية والعتاد العسكري والقادة ذوي الكفاءة².

في هذه الظروف الصعبة والمخاطر العديدة التي كانت تهدد الوجود العثماني في الجزائر عزم خير الدين على الذهاب إلى استانبول ليعرض على السلطان العثماني سليم الأول شخصا إيعاده عن قضية الجزائر، ولكن زعماء مدينة الجزائر توسلوا إليه أن يبق فيها كي يستطيع مواجهة الأعداء الذين يتربصون بها وطلبوا منه إرسال سفارة تقوم بالنيابة عنه³، ارتاح خير الدين لهذا الموقف التاريخي والواعي والمسؤول، وعرض على أعيان الجزائر فكرة طلب الحماية من السلطان العثماني سليم الأول ودعمهم بالعتاد والرجال فقبل أهل المدينة هذا العرض بكل ارتياح⁴، وفعلا عمل خير الدين على إرسال بعثة إلى السلطان العثماني موجهة باسم القضاة والخطباء والعلماء والأئمة والتجار والأعيان وكافة سكان المدينة وأهلها يحملون فيها رسالة مكتوبة باسمهم يعرضون فيها استعدادهم لطاعة السلطان العثماني ويطلبون منه نجدهم في مواجهة الأخطار التي تهددهم خاصة من الأسبان.

- 1- علي أجقو: محاضرات في تاريخ مؤسسات الدولة الجزائرية (1514م-1837م) الجزائر، ط2، ج2، باتنتيت (BatNet) للمعلوماتية والخدمات المكتبية، ص4.
- 2- نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص64.
- 3- علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، القاهرة، ط4، ج1، دار المعرفة، 2006، ص84.
- 4- مجهول: غزوات، المصدر السابق، ص42.

وقد تزعم البعثة الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن القاضي¹، من خلال تلك الرسالة التي كانت تفيض بالولاء للسلطان العثماني، والثناء على خير الدين حيث جاء فيها بشأن هذا الأخير «... لقد اظهر مزيدا من الشجاعة والجدية عندما قادنا إلى الجهاد في سبيل الله، بنية حسنة وقلب صادق متفق الكلمة معنا في الشدة والرخاء لإعلاء كلمة الله...»². يتبين لنا أن خير الدين استحق أن يخلف أخاه عروج في حكم مدينة الجزائر فقد رأى فيه سكانها انه يمثل الحاكم المسلم الأمثل لشمال إفريقيا، و بالتالي انطلق خير الدين في قيادة عملياته ونشاطه العسكري ضد النصاري بهدف تحرير سواحل شمال إفريقيا خاصة من عدوه الأول الاسبان³، كما أن استعانة أهالي الجزائر بالدولة العثمانية وفرض الولاء و الطاعة للسلطان العثماني في اسطنبول كان له مغزى كبير وهو أن خير الدين أدرك بحنكته العسكرية وعبقريته السياسية في تدبير شؤونه في قيادة العمليات و خوضه حربا مع قوى كبيرة ذات سلطة واسعة كاسبانيا والبرتغال انه بحاجة ماسة الى حليف قوي يعينه على التصدي لهذه الأخطار التي تهدده، وبالطبع فقد كانت الخلافة العثمانية هي القوة الإسلامية المرشحة لهذا التحالف⁴.

كانت الرسالة التي بعث بها أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول مؤرخة في أوائل ذي القعدة سنة 952 هـ بين 26 أكتوبر ونوفمبر 1519م⁵ وبالعودة إلى الظروف الدولية والمحلية التي تزامنت مع تاريخ هذه الرسالة حمل معه العديد من الأحداث والتطورات، وكانت أهم هذه الأحداث قد مست اسبانيا حيث تم انتخاب

1- عبد الجليل التميمي: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية، عدد 06، جويلية 1976، ص118.

2- المرجع نفسه، ص ص 177-178.

3- علي اجقو: المرجع السابق، ص04.

4- مجهول: غزوات، المصدر السابق، ص42.

5- عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص120.

شارلكان¹ إمبراطورا على الدولة الرومانية المقدسة، وكذلك فقد تم فتح الشام ومصر من طرف السلطان العثماني سليم الأول الذي انتصر على المماليك في موقعتي مرج دابق 1516م، والريدانية 1517م، وتم فيها أيضا اخذ الشرعية واكتساب لقب الخليفة الذي حملت معه الدولة العثمانية اسم الخلافة العثمانية ورعاية المسلمين في العالم خاصة بعد تسلم مفاتيح الحرمين الشريفين، وهو ما أعطى الدولة العثمانية وسلاطينها فيما بعد مكانة مرموقة ومقدسة خاصة لدى المغاربة²، الذين عبروا عن تحالفهم الفعلي مع العثمانيين عندما رفضوا في مصر الانضمام إلى قوات السلطان المملوكي طومان بآي في حربه ضد العثمانيين حيث ردوا عليه بقولهم: «... لا يقاتلون سوى الفرنج، لا يقاتلون المسلمين»³، ويعتبر هذا الموقف من المغاربة موقفا سياسيا وعسكريا منسجما مع عقيدتهم ومع موقف الدولة العثمانية منهم، حيث كانت تحترم العلماء المغاربة⁴.

استجاب السلطان العثماني سليم الأول لطلب سكان مدينة الجزائر⁵، وقام بإرسال أسطول بحري مدعوم بألفي جندي انكشاري وكمية كبيرة من الذخيرة و العتاد والمدفعية كما دعمهم بأربعة ألف متطوع لهم نفس الامتيازات الخاصة بالجنود الانكشارية⁶، وقام بمنح خير الدين رتبة بيلرباي⁷ حيث أصبح بموجبها القائد الأعلى

1- شارلكان أو كارلوس الخامس هابسبورغ ملك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة أحد أعظم الشخصيات في التاريخ الأوروبي، توج ملكاً لإسبانيا باسم كارلوس الأول وملك إيطاليا وأرشيدوق النمسا ورأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة، حكم إمبراطورية مترامية الأطراف قاد شارلكان الحملة الصليبية على الجزائر سنة 948 هـ ووصل إلى شواطئ الجزائر في سنة 948 هـ (الموسوعة الحرة).

2- علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 88.

3- ليلى الصباغ: الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث، المجلة التاريخية المغربية، العدد 07-08 جانفي 1977 ص 95.

4- المرجع نفسه، ص 98.

5- علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 84.

6- Edward Cat, op, cit, p240.

7- البيلرباي هو أول لقب أطلق على الحاكم العثماني في الجزائر وأول من لقب به هو خير الدين بربروس وتعني الكلمة باي البايات أي أمير الأمراء.

للقوات المسلحة في إقليم الجزائر وممثلاً خاصاً للسلطان العثماني، وتم ضرب السكة باسم السلطان العثماني وذكر أسمه في الخطبة¹، وبذلك تم إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية بعد عدة مشاورات شارك فيها علماء الجزائر، ونشير في الأخير إلى أن هذا القرار كان قراراً استراتيجياً بكل الأبعاد العقائدية والحضارية، ومن هنا ربطت الجزائر رسمياً بالدولة العثمانية بداية من سنة 1519م لتدخل على إثرها الجزائر مرحلة الحكم العثماني وتكون العلاقات الرسمية بين الجزائر والدولة العثمانية.

3- تطور النظام السياسي في الجزائر خلال الحكم العثماني وصولاً إلى مرحلة حكم الدايات 1671م:

بعد إلحاق الجزائر رسمياً بالدولة العثمانية وتعيين خير الدين بربروس بيلرباك عليها، أصبحت أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا، وبدأت تعبر فعلياً على الوجود العثماني في البحر الأبيض المتوسط وسواحل شمال إفريقيا، باعتبارها قاعدة للجهاد البحري ضد القوى المسيحية خاصة إسبانيا، والتي تعتبر الخطر الأكبر الذي يهدد الجزائر والوجود العثماني في المنطقة بشكل كبير.

وقد دخلت بذلك الجزائر تحت نظام الحكم العثماني هذا النظام السياسي الذي ارتبط فعلياً بالسياسة العثمانية وسلطة الحاكم العثماني في الباب العالي وتمثله في الجزائر بالحاكم العثماني الملقب في أول الأمر بالبيلرباي وقد عرف نظام الحكم العثماني في الجزائر عدة تطورات سياسية وعسكرية، إذن ما هي أطوار هذا النظام؟ وكيف انعكس على تطور النظام السياسي والإداري للجزائر في ظل الحكم العثماني وكيف كانت العلاقات الجزائرية العثمانية في هذه الفترة قبل وصول الدايات إلى الحكم سنة 1671م.

1- بسام العسلي: خير الدين بربروس، مصر، دار النفائس، 1986، ط2، ص35.

3 - أ - نظام حكم البايلىربايات (1519م - 1587م):

بدأت هذه المرحلة باعتلاء بابا عروج حكم الجزائر سنة 1518م، وبعد استشهاده خلفه أخوه خير الدين بربروس، الذى تم فى عهده ربط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية وتعيينه بيلرباي عليها سنة 1519م¹، وقد خضعت الجزائر لسلطته التى امتدت من منطقة الجزائر حتى الحدود المصرية حيث ضمت ولاية تونس²، التى كانت تخضع لحكم الحفصين لكن خير الدين بربروس استطاع أن يخضعها سنة 1534م وأعلن نهاية الحكم الحفصي عليها بعدما فر منها السلطان الحفصي مولاي الحسن³، وضمت له المدن الساحلية⁴، وكان ذلك بسبب رغبة خير الدين فى توحيد بلاد المغرب تحت حكم الدولة العثمانية⁵، استطاع من خلالها أن يعزز مكانته ويزيد من ثقة أهالى الجزائر الذين ناصروه ووقفوا معه، وظهر ذلك جليا فى مساندتهم له فى التصدي للحملة الاسبانية على مدينة الجزائر سنة 1549م والتى قادها هيغو دي مونكادا (Hugo De Moncada) والتى انتهت بهزيمة كارثية للاسبان حيث تحطمت لهم 26 سفينة بالإضافة إلى تكبدهم خسائر بشرية بالألف⁶.

1 - أحمد السليمانى: النظام السياسى الجزائرى فى العهد العثمانى، الجزائر، دار الكتاب، ط1، 1993م، ص10.

2 - المرجع نفسه، ص11.

3 - هو أبو عبد الله الحسن وهو الابن الأصغر للسلطان الحفصي أبي عبد الله محمد المتوكل، ويلقب بمولاي الحسن تولى الحكم فى تونس فيما بين عامي 1526 و1543. طرد خلالها عام 1531 من قبل خير الدين بربروس فاستجد بكارلوس الخامس الملك الإسبانى الذى أرسل أسطولا دحر به الأتراك العثمانيين واستولى على تونس عام 1935 وفرض عليها الحماية الإسبانية، وأعيد مولاي الحسن إلى سدة حكمه، مولاي الحسن فى الحكم إلى أن عزله ابنه الأكبر أبو العباس أحمد عام 1543، ومات خلال حصار المهدية عام 1550. (الموسوعة الحرة).

4 - روبر بارنشفيك: تاريخ إفريقية فى العهد الحفصي، تعريب حمادى الساحلى، بيروت، دار الغرب الإسلامى، 1988، ص16.

5 - علي محمد الصلابى: المرجع السابق، ص86.

6 - مجهول: غزوات، المصدر السابق، صص36-37.

لقد أدت انتصارات خير الدين بربروسا المتتالية وتنامي شهرته الكبيرة بين الأهالي التي تزداد مع تحقيقه انتصار تلو انتصار وتصديه لاعتى القوى والحملات العسكرية المسيحية، وتحقيقه نجاح كبير لم يسبقه احد من الحكام من قبل إلى تأجيج غيرة الحكام والزعماء من الداخل والخارج الذين يرقبونه وأصبحوا يحيكون له المؤامرات والدسائس ويكيدون له كيذا عظيما، ويهددون عرشه خاصة المقربين منه ممن يحيطون له من أتباعه، فيقول ابن أبي الضياف¹ في ذلك: «... فركب متن الفساد والفتنة بين نواب خير الدين...»، وكان من ضمن هؤلاء حاكم تلمسان في الجزائر الذي تحالف مع حاكم تونس الحفصي ضد خير الدين الذين وحدا هودهما من اجل استقطاب عاملي خير الدين وهما أبو العباس أحمد بن القاضي ومحمد بن علي² واستطاعوا أن يشعلوا الفتنة في مدينة الجزائر أدت بخير الدين إلى مغادرتها باتجاه مدينة جيجل حيث استقر بها خمس سنوات (1520م-1525م)، استغلها في إعادة بناء أسطوله ومهاجمة السواحل الأوروبية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، وقد تمكن من فتح القل³ سنة 1521م، ومدينة عنابه وقسنطينة سنة 1522م .

بعد هذه الأعمال الكبيرة التي قام بها خير الدين بربروس عزم على العودة إلى مدينة الجزائر، فاستغل حالة الفوضى والاضطراب التي تعيشها المدينة، بسبب نقمة الأهالي على ابن القاضي، فاتجه بقواته إلى منطقة متيجة⁴ حيث خاض معارك طاحنة ضد ابن القاضي، وتمكن من الانتصار عليه ودخل مدينة الجزائر سنة 1525م وسط ابتهاج وفرحة الأهالي الذين استقبلوه استقبال الأبطال، واستكمل حملاته إلى تلمسان حيث

1- ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص11.

2- مجهول: غزوات، المصدر السابق، ص44.

3- مدينة القل وهي مدينة جزائرية ساحلية، تطل على البحر الأبيض المتوسط.

4- متيجة هي التسمية التي تطلق على مجموعة سهول في المنطقة الوسطى من شمال الجزائر جنوبي العاصمة.

استرجعها بعد انتصاره على حاكمها مولاي عبد الله¹، وبهذا استطاع أن يؤمن الجبهة الداخلية و لم يتبق له سوى مدينة بجاية وقلعة البنيون التي تسيطر عليها اسبانيا، فكانت خطوته التالية هي تحرير بجاية والاستيلاء على قلعة البنيون التي تمثل اهانة كبيرة للجزائريين²، وفعلا استطاع خير الدين أن يستولي عليها ويطرده الاسبان منها وكان ذلك سنة 1529م، وقام بتحويلها الى ميناء بحري لحماية السفن الجزائرية الراسية على السواحل الجزائرية من العواصف و الرياح الشمالية الغربية³.

لقد نجح خير الدين بربروس بفضل كفاءته في القيادة و خبرته وبمساعدة السلطان العثماني ودعم أهالي مدينة الجزائر في تأسيس رابطة قوية بين الجزائر واسطنبول، الجزائر التي كان لها دور فعال في تثبيت الوجود العثماني ليس في سواحل شمال إفريقيا من تونس إلى المغرب فقط بل في البحر الأبيض المتوسط⁴ باعتبارها القاعدة التي انطلق منها خير الدين بربروس في توجيه ضربات موجعة للاسبان في البحر الأبيض المتوسط وصولا إلى معقلهم في شبه الجزيرة الأيبيرية وساهم في شكل كبير في إجلاء العديد من المسلمين الفارين من الأندلس⁵، لكنه لم يسلم من التهديدات والأخطار التي كانت تحيط بالجزائر من كل جهة انطلاقا من الحفصيين في تونس والزيانيين في تلمسان⁶، وأخيرا السعديين في المغرب الأقصى رغم تمكنه من إخضاع هذه الأخير حيث تمكن العثمانيون بزعامه خير الدين بربروس من ضم مدينة

1- Gaide Mouloud . L'Agerie sons les Turques, Alger, inaisiontanisienne de l'édition et de diffision, 1974,pp 50-51.

2- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص213.

3- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص215.

4- بسام العسلي: المرجع السابق، ص29.

5- عبد الحي رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس في مطلع العصر الحديث، مصر، مكتبة الطالب الجامعي، 1988، ط1، ص311.

6- محمد بن عبد الجليل التنسي: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق وتعليق محمد بوعباد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص45.

فاس¹ والاستيلاء على ممتلكاتها بين سنوات (1554-1576)م قبل أن تتفصل عنهم²، بعد كل هذه الأعمال الخالدة والبطولية التي قام بها خير الدين في ربط الجزائر بالخلافة العثمانية وتدعيم الوجود العثماني في شمال إفريقيا تم استدعاؤه إلى الاستانة حيث قرر السلطان العثماني سليمان القانوني³ (1495-1566)م، منحه لقب قبوطان باشا أي وزيراً للبحرية وذلك لكي تبقى علاقته بالجزائر قوية و تكون سلطته كبيرة ومتواصلة في دعم النظام في الجزائر ليتحقق له هدف الدولة في استعادة الأندلس⁴، وقد تعيين حسن أغا الطوشي سنة (940هـ/1533م) وقد كان الطوشي رجلاً عاقلاً وصالحاً وعالم فذ وقائد باسل محنك وشجاع⁵.

استمر خلفاء خير الدين من البايبربايات الذين حكموا بعده بداية بأولهم وهو حسن أغا الطوشي منذ سنة 1533م حتى آخر بيلرباي وهو العلي علي⁶ سنة 1587م في توطيد السلطة العثمانية في الجزائر، بل ذهبوا أكثر من ذلك حيث استطاعوا أن يحققوا الوحدة الإقليمية والسياسية للدولة الجزائرية، والتي امتد نفوذها وسيطرتها إلى مختلف الجهات الشرقية والغربية وصولاً إلى الواحات في الصحراء الكبرى الجزائرية، حيث

-
- 1 - مدينة مغربية عريقة تقع في شمال المغرب الأقصى على سواحل البحر الأبيض المتوسط .
 - 2 - أحمد السلاوي الناصري: **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، المغرب، ج3، مكتبة الدار البيضاء، 1954م، ص295..
 - 3 - **سليمان القانوني** (1495-1566)، أحد أشهر السلاطين العثمانيين، وحكم لفترة 46 عاماً منذ عام 1520، وبذلك يكون صاحب أطول فترة حكم بين السلاطين العثمانيين. زادت مساحة الدولة العثمانية بأكثر من الضعف خلال فترة حكمه ، حيث فتح شمال أفريقيا، وفي أوروبا قضى على دولة المجر وفت وبغراد.
 - 4 - عزيز سامح التري: **الأتراك في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، بيروت، دار النهضة العربية، 1989م، ط1، ص73.
 - 5 - علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص86-87.
 - 6 - علي علي (1568-1587م) أسر في سواحل - كالا بريا - وعمره 18 سنة، فاعتق الإسلام ثم أخذ يرتقي في مناصب الدولة إلى أن وصل إلى القمة وصار باي البايات سنة 1568م.

يعتبر صالح رايس¹ (1552 - 1556م) من أهم البيلربايات العثمانيين الذين كان لهم دور كبير في تحقيق هذه الوحدة²، حيث وصلت فتوحاته و توسعته تخوم الصحراء الحالية³ كما قام البيلرباي حسن باش بن خير الدين (1544 - 1551م) بتقسيم البلاد إلى أربعة بايلكات (عمالات) وذلك لتوطيد السلطة التركية في الجزائر وجعل لكل بايلك حاكم و لقبه (الباي) وعاصمة خاصة به⁴، وهذه البايكات تتمثل في ما يلي:

- بايلك الجزائر العاصمة أو دار السلطان ومركزه الجزائر العاصمة.

- بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة.

- بايلك التيطري وعاصمته مدينة المدية.

- بايلك الغرب وعاصمته مدينة مازونة ثم معسكر وأخيرا وهران⁵.

وسوف نتطرق إلى هذه التقسيمات بأكثر تفاصيل عندما نتناول النظام الإداري في الجزائر في العهد العثماني في الفصل الأول.

يعتبر عهد البيلربايات (1519 - 1587م) مظهرا فعليا يعبر على الوجود العثماني في الجزائر ومدى قوة العلاقات العثمانية الجزائرية، حيث فرض العثمانيون سلطتهم الفعلية في الجزائر وقاموا بتوحيد البلاد الجزائرية التي كانت تتقاسمها الممالك والإمارات الحفصية والزيانية وتسيطر على سواحلها القوة الاسبانية المسيحية، وقد تم

1 - صالح رايس هو عربي ومن الإسكندرية تعرف إلى الأتراك حين قدومهم إلى مصر وقد رافق البحار خير الدين في رحلاته البحرية من أهم أعماله ساهم في انقاد بقايا المسلمين في الأندلس وقد تولى منصب حاكم الجزائر في عام 1552 فاتم فتح بجاية سنة 1555 وقضى على التمردات في المغرب الأقصى وفتح فاس في عام 1554 وقضى على بقية الزيانيين حيث قام بتوسعات كبيرة وصلت إلى الصحراء الكبرى قد توفي عن عمر يناهز 70 عاما بسبب الطاعون الذي اجتاح مدينة الجزائر سنة 1556 م .

2 - يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص266.

3 - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص337.

4 - محمود عامر: المرجع السابق، ص264.

5 - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص267.

ربط الجزائر باسطنبول، الجزائر التي أصبحت حاضرة شمال إفريقيا كلها¹، كما امتاز هذا العهد بوجود نظام حكم وهيكل سياسي إداري يتركب من اعلي سلطة في البلاد وهو الباييرباي والباشوات ويتدرج إلى مختلف الإداريين من القياد والبايات الذين يشرفون على مختلف الدواوين والوحدات القبلية، إضافة إلى عدد من المساعدين والأعوان يسهرون على تطبيق القانون والحفاظ على سير النظام ومنهم مثلا الأميرال من الرياس وآغا من الانكشارية وآغا من الجنود وكذلك الكتبة والمترجمين².

لقد كان البيلربايات ومن أشهرهم خير الدين بربروسا وصالح رايس والعلي ذو صلات قوية مع الباب العالي بحيث تربطهم به علاقات متينة وهو ما جعلهم يطبقون أوامره، مما ساعدهم في البقاء في الحكم لأطول مدة ممكنة وازداد أيضا نفوذهم ليصل إلى تونس وطرابلس³، ولكن هذه السلطة والنفوذ لم يستمر طويلا بسبب حدوث اضطرابات داخل السلطة في الجزائر خاصة في عهد العلي (1568م - 1587م)⁴ الذي اضطر للتخلي للسلطة بعد استدعائه من طرف الأستانة لتولي مهام أخرى، وقد قام السلطان العثماني بتعيين حسن الفينزيانو (البندقي)⁵ خلفا له على رأس الحكم في الجزائر وقد أثار سياسة الفينزيانو في تسيير شؤون الجزائر سخط أهالي الجزائر وحتى رياس ابجر الذين طالبوا السلطان العثماني بتتحيته من السلطة⁶، وقد استجاب السلطان لذلك وقام بعزل سن البندقي عن حكم الجزائر وقام بتعيينه قبطان باشا سنة 1586م وقام كذلك بإلغاء لقب الباييرباي نهائيا عن حكام الجزائر بعد وفاة العلي سنة 1587م لعدة أسباب منها

- 1- سامح عزيز التر: المرجع السابق، ص ص 253-255.
- 2- جون وولف: الجزائر وأوروبا (1500م-1830م)، ترجمة وتعليق بلقاسم سعد الله، الجزائر، طبعة خاصة، دار الرائد، 2009، ص118.
- 3- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2002، ص80.
- 4- شارل اندري جوليان: المرجع السابق، ص296.
- 5- حسان الفينزيانو (1577-1580م) من مدينة البندقية أو فينيزيا فلقب بذلك.
- 6- Haedo,op, cit, p 7-8.

تعدد مراكز القرار بالنسبة لطريقة إدارة وإشراف الدولة العثمانية لشؤون السلطة والحكم في إيالة الجزائر والمغرب، وبنهاية عهد البايبربايات قلت نوعا ما حركة التوسعات البحرية وخضعت الجزائر بعدها لسلطة السلطان العثماني مباشرة خاصة مع تغيير نظام الحكم حيث تحول لقب حاكم الجزائر إلى الباشا¹.

3-ب - نظام الباشوات (1588م - 1659م)

غيرت الدولة العثمانية نظام الحكم في الجزائر من البايبربايات الى نظام الباشوات حيث أصبح يطلق على حاكم الجزائر العثماني لقب الباشا والذي يتم تعيينه من الباب العالي مباشرة، وقد حددت فترة حكم الباشا الى ثلاث سنوات فقط، وذلك خوفا من أن تطول مدة حكمه فيسيطر على شؤون البلاد²، ولقد تم اللجوء الى هذا النظام الجديد بسبب الصراع الدائم بين طائفة رياس البحر وطائفة الانكشارية³، ولكن يبدو أن هذا النظام الجديد لم يكون ليوطد العلاقات الجزائرية العثمانية حيث أدى إلى نتائج سلبية خاصة وأن الباشوات قد ساهموا في ذلك بشكل كبير من خلال سياستهم في الحكم التي أدت إلى إضعاف سلطة الدولة العثمانية في الجزائر بسبب أن الباشوات قد انشغلوا في جمع الثروات والأموال وتقديم الرشوة لإطالة مدة حكمهم القصيرة، على حساب مهامهم في تدعيم السلطة العثمانية في الجزائر وتطبيق أوامر السلطان العثماني داخل الإيالة⁴.

لقد قلص هذا نظام حكم الباشوات في الجزائر سلطة رياس البحر من جهة حيث أصبح دورهم ثانوي في الحكم داخل الإيالة وزاد من جهة أخرى في سلطة الانكشارية⁵

1- صالح عباد: المرجع السابق، ص100.

2- أحمد السليمان: المرجع السابق، ص12.

3- وليم سبنسر: طائفة رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، الجزائر، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، 1980، ص63.

4- جيون وولف: المصدر السابق، صص 92-93.

5- صالح عباد: المرجع السابق، ص107.

وهو ما أدى إلى شعور الباب العالي بالقلق وخشيته من انفصال إيالة الجزائر عن مركز الخلافة العثمانية في استانبول، ودعم هذا الشعور كثرة الاضطرابات وانتشار الفوضى واندلاع ثورات وسخط ضد الباشوات من طرف الأهالي والعلماء الذي تضرروا من سياسة الباشوات في الحكم، وطغيان طائفة الانكشارية، وكذلك الضباط العسكريين (الاولجاك¹)، الذين كان لهم نفوذ كبير في السلطة السياسية للباشوات في الجزائر بعدما قاموا بإنهاء السكان بالضرائب²، وبرز هذه الثورات ثورة الكراغلة 1633م³ وقد تراجعت أيضا العمليات العسكرية والجهاد البحري ضد النصارى⁴.

لقد تعاقب على حكم الجزائر من الباشوات ثلاثة وأربعون باشا خلال واحد وسبعون سنة (1588م-1659م)، وهو ما يبين لنا حالة عدم الاستقرار التي ميزت حكمهم في الجزائر⁵ وقد كانوا جميعا أجنبيا من أصول أناضولية ويونانية وهو ما أدى إلى عجزهم في كثير من الأحيان في فرض سلطتهم على البلاد وعدم قدرتهم على قيادة أهلها على أحسن وجه مثلما كان رياس البحر الذين حكموا قبلهم، ويعتبر رابط الديانة الإسلامية هو العامل المشترك بينهم وبين أهالي الجزائر⁶، هذا الرابط وبالرغم من أهميته إلا أنه لم يمنع من اتساع الهوة بين المجتمع الجزائري والسلطة العثمانية الحاكمة بسبب انعدام عنصر الثقة⁷، كل هذه العوامل أدت في الأخير إلى سقوط نظام الباشوات، ففي سنة

1- الاولجاك هم من كبار الضباط العسكريين الأتراك من فرقة الطبشيا، التي تعمل في الجيش الجزائري وقد كان لهم دور كبير في الديوان والسلطة السياسية خلال العهد العثماني.

2- محمود عامر: المرجع السابق، ص 66.

3- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج 2، ص 284.

4- محمود عامر: المرجع السابق، ص 67.

5- وليم سبنسر: المرجع السابق، ص 64.

6- أحمد السليمانى: المرجع السابق، ص 13.

7- مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م، ص 171.

1659م حدث تمرد خطير ضد إبراهيم باشا قاده رجال الانكشارية الذين القوا عليه القبض ووضعوه في السجن بسبب تأخر الجراية وأعلن حينها البوكباشي خليل نهاية نظام الباشوات، وقام بتعيين أغا الانكشارية لإدارة شؤون البلاد¹، فاستولت بعد ذلك الانكشارية على السلطة في ايةالة الجزائر، وأصبح البوكباشي خليل أول أغا في عهد جديد ونظام آخر هو نظام حكم الأغوات².

3- ج - نظام الأغوات (1659م - 1671م):

دخلت العلاقات الجزائرية العثمانية مرحلة جديدة، هي مرحلة الأغوات، فبعد أن اعتلى البوكباشي خليل رأس السلطة في الجزائر بعد تمرد الانكشارية وجد الأغوات أنفسهم في مواجهة الباب العالي³، حيث بعد سيطرة الانكشارية على الحكم في الجزائر بشكل كامل حدثت تطورات عديدة وخطيرة أثرت بشكل كبير على السلطة العثمانية في الايالة، وقد شملت هذه التطورات مدة حكم الأغا التي لم تعد تتجاوز السنتين على أن ينظر الديوان في شأنه فيما بعد، بالإضافة إلى حصر نفوذه و تحديد مهامه⁴، فقد كان لقب الأغا مجرد لقب فخري وتشريف للحاكم وتفخيم سلطته لا أكثر، بينما كان الحاكم الحقيقي هو الديوان⁵، لذلك فقد كثرت الاغتيالات نتيجة التامرات والدسائس التي كانت تحاك ضد الحكام، هذا الشيء الذي أثر بشكل كبير على استقرار أوضاع الحكم في الجزائر، وتسببت في ضعف القوة العسكرية الجزائرية نتيجة تعرضها لضربات أوروبية خارجية و ثورات داخلية⁶، هذه الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر أدت بالدولة

1- صالح عباد: المرجع السابق، ص127.

2- جيون ولف: المرجع السابق، ص138.

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص128.

4- أحمد السليمانى: المرجع السابق، ص14.

5- مبارك الميلي: المرجع السابق، ص173.

6- جيون وولف: المرجع السابق، ص139.

العثمانية إلى منح استقلالية محدودة¹، كل هذا ادخل البلاد في فوضى عارمة وحالة عدم استقرار داخل بيت الأغوات، فلم يستقر أغا واحد في الحكم أكثر من سنة، بل اشد من ذلك حيث أدت حالة التمرد من الأهالي وكذلك من الانكشارية إلى تغيير أكثر من خمسة أغوات خلال سنة 1671م وهو ما أدى في الأخير إلى عودة رياس البحر إلى الواجهة وإمساكهم بزمام السلطة داخل الولاية² من جديد خوفا من ضياع امتيازاتهم وثرواتهم في البلاد³ فقاموا بإلغاء نظام الأغوات وتعيين واحد منهم كحاكم وأعطى وأعطى لقب الداى حيث كان أول داى يحكم من رياس البحر هو الحاج محمد⁴.

بعد تطرقنا لأهم المحطات التي تعلقت بقدوم الأتراك العثمانيين إلى السواحل الجزائر ورأينا أن الأسباب الدينية الروحية هي الدافع الأول لارتباط الجزائر بالدولة العثمانية، حيث أصبحت الجزائر أول اىالة عثمانية في شمال إفريقيا هذه الدولة الفتية التي سوف يكون لها دور كبير في العلاقات الدولية في العصر الحديث خاصة مع الدولة العثمانية.

إن فقد دخلت الجزائر مرحلة جديدة، هذه الفترة تعتبر مهمة للغاية في تبلور العلاقات الجزائرية العثمانية من خلال السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر ووضعها لنظام إداري وسياسي خاص اعتمد عليه الأتراك في رسم الإستراتيجية التي اتبعوها في تعاملهم مع الباب العالي من جهة وتعاملهم مع السكان الجزائريين من جهة أخرى.

وهكذا انهينا هذا الفصل الذي نتبعنا فيه جميع مراحل الحكم العثماني قبل مرحلة الدايات سنة 1671م، بداية من دخول العثمانيين إلى الجزائر وربط الجزائر بالدولة العثمانية كأول اىالة في شمال إفريقيا، وشهدنا أن كل مرحلة من مراحل الحكم تختلف

1- أحمد السليمانى: المرجع السابق، ص15.

2- صالح عباد: المرجع السابق، ص132.

3- وولف: المرجع السابق، ص140.

4- عزيز سامح التتر: المرجع السابق، ص324.

عن النظام الذي يليه وذلك حسب نوعية القيادة وطريقة التعيين وكذا مدى تسييرها لشؤون الولاية وعلاقاتها مع السكان الجزائريين من جهة واستانبول من جهة أخرى.

وسوف نتطرق في الفصل القادم خاصة في مرحلة حكم الدايات (1671-1830م) هذه المرحلة التي هي محور الدراسة في الفصل حيث تظهر العلاقات الجزائرية العثمانية فيها بشكل جلي وواضح، لان الجزائر هنا سوف تشهد تشكل نوع من الاستقلال والاستقرار أيضا وهو ما سوف نتناوله في المحطات القادمة من البحث.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر

خلال عهد الدايات (1671 – 1830)م.

المبحث الأول: سيطرة الدايات الأتراك على الحكم في الجزائر

المبحث الثاني: النظام السياسي والإداري للجزائر في عهد

الدايات (1671 – 1830)م.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)م

بعدما ارتبطت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية منذ سنة 1519م، وأصبحت تمثل ايالة عثمانية في شمال إفريقيا، حكمها البايكبايات كما اشرنا في بداية الأمر، وهم رياس البحر العثمانيين، وتعاقب بعد ذلك على الحكم كل من الباشوات وأغوات الانكشارية كانت خلالها العلاقات العثمانية الجزائرية مرتبطة فعلا بطبيعة نظام الحكم، أو من يحكم في الجزائر باسم السلطان العثماني، ومدى قيام هؤلاء الحكام بتنفيذ أوامر السلطان داخل الايالة الجزائرية، ولكن ومع فشل آخر نظام حكم في الجزائر وهو نظام الأغوات الذين يمثلون رجال الانكشارية، ظهر على الساحة مجددا رياس البحر الذين قاموا بتغيير نظام الحكم، والذي عرف بنظام الدايات الذي أعطى الجزائر استقلالا ذاتيا إن لم نقل أن العلاقة بين الجزائر واستانبول أصبحت علاقة شكلية وتبعية ايالة الجزائر بالخلافة العثمانية تحولت إلى تبعية اسمية وروحية فقط، وهنا نشهد تبلور طبيعة جديدة في العلاقات العثمانية الجزائرية في هذا الظرف الجديد والذي كانت نهاية حكم الدايات بنهاية العلاقات الجزائرية العثمانية وانقطاعها، وذلك بعد احتلال فرنسا للجزائر في سنة 1830م.

والتساؤلات التي تطرح نفسها هنا هي كمايلي:

كيف وصل الدايات إلى الحكم في الجزائر؟ وماهي طبيعة هذا النظام وما هي تطورات الأوضاع السياسية والإدارية في الجزائر خلال حكم الدايات وكيف كانت نهاية هذا النظام، كيف كانت العلاقات الجزائرية في فترة حكم الدايات؟

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

المبحث الأول: سيطرة الدايات على الحكم في الجزائر:

كان اغتيال علي آغا (1665م-1671م) سنة 1671م آخر آغا عثماني حكم الجزائر إذانا بنهاية نظام الأغوات الذي امتد من سنة 1587م إلى غاية 1671م وتتصيب حكم جديد وهو نظام الدايات حيث قام رياس البحر بعد ثورتهم على الانكشارية بتعيين احدهم وهو الحاج محمد دايا على الجزائر وبذلك دخلت ايالة الجزائر مرحلة جديدة من نظام حكم العثمانيين وهو نظام حكم الدايات بداية من سنة 1671م وصولا إلى سنة 1830م وسنحاول تحديد معالم هذا النظام الجديد فيما سيأتي:

أخذ الحاكم العثماني في الجزائر ابتداء من سنة 1671م لقب الدايا وهو لقب شرفي وتعني هذه الكلمة القايد (القائد) أو قائد القيادة باللغة التركية¹، وتعني (ألب) أي الخال² وأول من لقب في الجزائر بالدايا هو محمد بكطاش³، كما أن لقب الدايا كان يطلق أيضا على أمراء ولاية تونس يقول ابن أبي الضياف⁴: «... أن سنان باشا نظم الانكشارية في تونس وجعل كل منهم أميرا سمي الدايا لقب يشعر بالعظمة...»، وقد بدا الدايات في تونس يمارسون السلطة في سنة 1591م أما دايات الجزائر فباشروا مهامهم في السلطة منذ سنة 1671م، لقد أطلق على الدايا حسين رياس التريكي (1671م - 1682م) لقب دولتي أو (دولتلي)، وسمي خلفه بابا حسن (1682م-1683م) بـ (الدولتي) ولقد جمع الدايا حسين ميزوموترو في بادئ الأمر بين لقبى الباشا والدايا⁵، وقد تم في بادئ الأمر اختيار الدايا من طرف طائفة رياس البحر⁶ الذين كانت في يدهم السلطة المطلقة

1- محمد بن يوسف الزباني: المصدر السابق، ص89.

2- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص121.

3- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص65.

4- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص124.

5- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، الجزائر، دار البصائر، ط2، 2009، ص160.

6- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص140.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)م

أمام الباشا المرسل من اسطنبول و والذي كان حكمه شكليا لا أكثر¹، حيث عملت اسطنبول على إرسال باشا ذو حكم شكلي ليساعد الداى الجديد الذي يعينه رياس البحر إلى أن رفض الداى علي شاوش (1710م-1718م) سنة 1711م استقبال إبراهيم باشا شركان مبعوث السلطان العثماني إلى الجزائر²، حتى يمنع إثارة الاضطرابات واشتعال الفتن حسب اعتقاده، وقد أرسل إلى السلطان العثماني يشرح له سبب موقفه وهو تبيان مدى خطورة السلطة المزدوجة على الحكم في الجزائر وأدى به ذلك إلى انتهاج سياسة التقتيل وتصفية الانكشارية وهو ما اثر على العلاقات بين الجزائر والباب العالي³.

يتم تعيين منصب الداى في الجزائر عن طريق إجراء الانتخابات في حالة ما إذا توفي الداى على سريرته أو قتل وهو ما حدث كثيرا، وقد أجريت هذه العملية في العديد من المرات وسط منافسة شديدة⁴، فقد كان الدايات في بادئ الأمر من رجال رياس البحر ولكنهم فقدوا مكانتهم بعد استرجاع طائفة الانكشارية لمكانتهم ونفوذهم في السلطة فأصبح الداى ينتخب من رجال الانكشارية يمارس من خلالها سلطته بشكل شبه مطلق ويخضع لسلطة الانكشارية رغم كل الصلاحيات المزايا التي كان يتمتع بها⁵ وهو ما أعطى للدولة الجزائرية نظام حكم شبيه بالنظام الجمهوري⁶، وصار الداى يختار من بين ثلاثة موظفين ساميين هم الخزناسي و خوجة الخيل وآغا العرب⁷.

1- Kadoache (M): **L Algérie durant la période Ottomane**, Alger, O,P,U,1991,p 94.

2- Diego De Haedo ,op , cit , p23.

3- Kadoache (M) , op ,cit , PP 276-277.

4- عمار هلال: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 - 1966)م**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م، ص ص 18-19.

5- الغالي القربي: **الثورات الشعبية أثناء الحكم التركي**، سوريا، جامعة دمشق، 1985، ص 41.

6- احمد السليمانى: **المرجع السابق**، ص 18.

7- Bouappa (y). **Les Maghreb Central du 16ème an 19ème siècle** ,Alger, S,N,E ,D, 1972. P 43.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)م

أما حمدان خوجة فانه يرى أن اختيار الداى يكون من ضمن موظفين ساميين هما وكيل الحرج والخزناجي¹، ويحكم الداى بموجب ذلك مدى الحياة²، بالرغم من ذلك فإن سلطته كانت محدودة صوريا³ حيث كان يخضع لسيطرة الديوان المتكون من كبار الجند والرؤساء الدينيون الثلاثة المفتي والقاضي وكبير المرابطين⁴، حيث انه مجرد حاكم فاقد للسيطرة و لقب تشريف لا غير بحث أن بعض الدايات ليس لديهم أحكام الحل والربط وحتى أنهم بدون مستوى، ولم يكن لهم دراية بالعلم والثقافة والدين وقد تقلدوا السلطة بعدما كانوا يمارسون مهن حقيرة كاسكافي وحمال وحارس⁵، مثل حال الداى احمد باشا(1695م-1698م) الذي كان شيخا مسنا مريضا يشتغل على الأحمية فأصبح دايا خاضعا لسيطرة الانكشارية الذي يطبق أوامرها في تسيير أمور الحكم⁶، وعلي باشا الغسال (1808-1809)م ولقب بالغسال لأنه كان يغسل الموتى⁷، ويصفه الكاتب الاسباني «جواب كوناو - Jouab Canau» أنه: «...رجل غني ولكنه ليس سيد ثروته وأب بدون أطفال، زوج بدون زوجة، طاغية بدون حرية مالك لعبيد عبد لأتباعه...»⁸، أما (اميرت - Emeri) فيقول عنه: «... أنه مستبد ليس له حرية، ارستقراطي لكنه محروم

1 - حمدان خوجة: المرأة، ترجمة محمد العربي الزبيري، الجزائر، مكتبة الحياة، 1975، ص127.

2 - احمد السليمانى: المرجع السابق، ص19.

3 - شارل اندري جوليان: المرجع السابق، ص375.

4- Rene, *Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état, d Alger* 2eme ed Ch, pique, Paris 1830, p 41.

5 - شعيب محمد المهدي: ام الحواضر في الماضي والحاضر، قسنطينة، مطبعة البعث، 1986، ص392.

6- Merceier (E), *Histoire de Constantine*, S,N,E,D,Alger,1903, p 336.

7 - ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم ممد عبد الكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972م، ص25.

8 - خير محمد فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، بيروت، ط2، مكتبة دار الشرق، 1979، ص73.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

من أرباح القرصنة ...»¹، لذلك غالبا ما تكون نهايته مأساوية، خاصة إذا تعرض لغضب الجند حيث يتم مصادرة أمواله وتعرض عائلته وأقاربه للانتقام² ويصفه (مرسي - Mercier) بقوله «... ذلك الرجل الأبله العنيف والمدمن على تعاطي الأفيون...»³

لقد تغيرت العديد من الأمور في شؤون الحكم السياسية والعسكرية للدولة العثمانية وهو ما انعكس بشكل مباشر على الأوضاع السياسية في السلطة الحاكمة في إيالة الجزائر وعلاقتها مع استانبول، فقد ظهرت لدى طائفة الانكشارية التي تسيطر على شؤون حكم الدايات في الجزائر النزعة الانفصالية وحركة التمرد، وكذلك استسلام بعض الحكام إلى مطالبهم والاهتمام بمصالحهم الخاصة على حساب تنفيذ السلطة العثمانية داخل البلاد الجزائرية، ومنها الامتناع عن دفع المستحقات المالية للجند الأتراك، مما عرضهم لحركات تمرد وعقوبات قاسية، ومن أمثلة ذلك ما وقع للداي مصطفى سنة 1705م حيث تمردت عليه الحامية التركية بمدينة القل عند عودته من حملته على تونس⁴ وهو ما وحصل أيضا للداي محمد بكداش سنة 1710م، حيث قتل لأنه لم يدفع أجور الجند، ولم كذلك إبراهيم باشا من الاغتيال بعد خمسة أشهر فقط من توليه الحكم⁵ ويلاحظ أن جل هذه التمردات والاغتيالات التي حدثت للدايات كان سببها الرئيسي الصعوبات المالية التي أدت إلى انتشار الفوضى في أوساط السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر خاصة في أواخر القرن 18م و بداية القرن التاسع عشر أثناء الفترة التي تلت حكم عثمان باشا (1766-1791م)، ومن مظاهر تلك الفوضى انتشار ظاهرة الاغتيالات في أوساط الدايات وحيث تعرض الدايات إلى عمليات الاغتيال فقد تعرض تسع دايات للقتل ومنهم مصطفى

1 - Venture(D,E,P) **Alger au 18ème siècle**, fognan ,Alger 1898; p 48.

2 - Emert (m), **Le voyage de la contamaine a Alger en 1731**, in RIA N98, 1954, p292.

3 - Mercier (m), op, cit, p477.

4 - Mercier (m), op, cit .P243.

5 - ابن ميمون: المصدر السابق، ص25.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

باشا الذي اغتيل سنة 1805م، وعمر آغا وقتل سنة 1817م كما تعرض البايات حكام الأقاليم إلى الاغتيال أيضا ومنهم صالح باي سنة 1792م وقتل جل البايات التسع عشر الذين خلفوه¹، ولم يسلم الموظفون والوزراء كذلك من عمليات الاغتيال²، كانت هذه العمليات الانتقامية قد استفحلت في أوساط جميع أجهزة النظام العثماني الحاكم في الجزائر تنتشر بشكل كبير بسبب استعمال الحكام والموظفين لأساليب القمع والجور من اجل تحصيل اكبر قدر من المكاسب المالية الخاصة وتقديم الرشوة لتولي المناصب والحفاظ عليها متظاهرين بالتدين³ لتضليل الرعية التي فقدت ثقتها بهم⁴، كما فعل الداوي علي باشا الذي استغل كل أموال الخزينة لمصلحته الخاصة لرفاهية أولاده و زوجته⁵، واستفحلت هذه الظاهرة لتشمل البايات والموظفين كذلك حيث استغل البايات المناصب وأمعنوا في عمليات النصب والبطش والاستبداد على غرار ما فعل مصطفى الوزناجي (1795-1798م) الذي تعامل مع المحتكرين اليهود على حساب السكان، وما فعله احمد شاوش القبائلي (1808م-1811م) الذي انتهج سياسة مالية فاشلة تسببت بالعديد من الأضرار والمشاكل للرعية وارتكاب العددي من الجرائم في حقهم⁶، حيث يقول أحد الدايات مخاطبا دبلوماسي فرنسي: «...أنا رئيس عصابة من السراق ومهنتي هي أن اخذ وليس أن أعطي...»⁷، كما انتشرت ظاهرة التمييز بين السكان والحكام كذلك في كيفية تعيين المناصب العليا في البلاد حيث اتبعت سياسة التفرقة في توزيع المناصب فقد

1- سعيدوني نصر الدين: ورقات، المرجع السابق، ص215.

2- مو لاي بلحميسي: الثورة على الاتراك، مجلة الثقافة، عدد 48، السنة 1978 م، ص38.

3- بلقاسم سعد الله: من اخبار الداوي شعبان، مجلة التاريخ، عدد 8، 1980م، ص117.

4- الغالي العربي: الحياة السياسية في نيابة الجزائر إبان عصر الدايات ثورة ابن الشريف الدرقاوي ضد الاتراك، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد 23-26، 1986م، ص96.

5- Venture(D,E,P) , op , cit , p101.

6- Vayssette , Histoire des dernier beys de costantine de puis 1793 jusqu a la chute d Ahmed Bay in R ,N,n4.1860.200.

7- سعيدوني نصر الدين: ورقات، المرجع السابق، ص220.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

استعمل الاعلاج مثلا في كل المهن حتى في المناصب العليا بينما ابعد العرب والكر اغلة عنها ،لذلك فقد تجاهل الدايات حقيقة السلطة وأهدافها لخدمة مصالحهم الخاصة¹ ،كما أنهم اهتموا بالتنظيمات الإدارية والعسكرية والمالية ليس خدمة لمصالح البلاد لكنهم عملوا من خلالها على ضمان اكبر المداخل المالية مهملين بذلك الجوانب الثقافية والحضارية الشيء الذي انعكس بشكل سلبي على مستوى التعليم مقارنة بما يحصل في دول المشرق² ، فأنهك النظام القائم وفقد شرعيته فقد حلت الفوضى والاضطرابات مكان الاستقرار والأمن³ ، بالرغم من كل ذلك لم يمنع من ظهور دايات خدموا المصلحة العامة واهتموا بشؤون الرعية⁴.

كان دور الدولة العثمانية في كل هذا هو إصدار الباب العالي فرمانات تولية الدايات والمصادقة على تنصيبه فقط لا اكثر⁵ ، وهي تعيش الصراع الذي كان قائما بين طائفة رياس البحر وطائفة الانكشارية حول السلطة في الجزائر والذي أدى استفحال الاضطراب وعدم استقرار نظام الحكم منذ عهد الباشوات⁶ واستفحل أمرها في عهد الأغوات والدايات حيث قتل أربعة عشر دايا من بين ستة وعشرين دايا تولى الحكم في الجزائر ما بين (1671-1830م)⁷ لم يمنع الصراع الذي كان دائرا بين طائفة الانكشارية وطائفة رياس البحر من القول من أن كل منهما يحتاج للآخر ويكمل عمله كما انه لا تستطيع طائفة الاستغناء عن الطائفة الأخرى مهما حصل فلانكشارية مثلا تقدم خدمات كبيرة لرياس

1- حمدان خوجه: المصدر السابق، ص102.

2- المصدر نفسه: ص103.

3- Mercier (m),op, cit .p 477.

4- حمدان خوجه: المصدر السابق، ص105.

5- عمار هلال: المرجع السابق، ص18.

6- سونيا محمد سعيد البنا: فرقة الانكشارية نشأتها وتطورها من خلال المصادر التركية، بيروت، ط2 ،ايتراك للطباعة، 2006، ص ص35-37.

7- الغالي الغربي: المرجع السابق، ص99.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

البحر والبلاد الجزائرية بشكل عام من حيث دورها الكبير والفعال في عملية الحراسة والدفاع عن الايالة من أي اعتداء خارجي، وكذلك يعتبر رياس البحر مصدر أموال بالنسيبة لرجال الانكشارية من خلال غنائم البحر التي يجنيها الرياس في عمليات الجهاد البحري، وهم الأقرب إلى الباب العالي وبالتالي فقد فرضوا سلطتهم على الانكشارية الذين لم ينفعهم كثرة العدد¹.

ما يمكن قوله في الأخير حول سيطرة الدايات على الحكم في الجزائر ما هو إلا استمرار لسلسلة التنظيمات السياسية التي بدأت منذ عهد الباشوات لكن مع وجود بعض التغيرات والتطورات حول مصدر السلطة حيث تبادل من خلالها السيطرة على سلطة الحكم في الجزائر بين رياس البحر والانكشارية التي تتحكم في مقدار ثرواتهم مقدار ما يحصلون عليه من الأموال على أشكال متعددة من رواتب أو تحفيزات أو حرمانهم منها².

لقد انفردت السلطة العثمانية المتمثلة في الدايات ومن ورائهم رجال الديوان بالحكم وحرية القرار والسلطة داخل ايالة الجزائر بعيدا عن مصدر السلطة في استانبول ودون الرجوع إليها، ولم يلتزموا بتنفيذ أوامر السلطان العثماني، بالرغم من ذلك نجد أن الدايات لا يمكنهم أن يباشروا مهامهم في الحكم داخل الجزائر إلا بعد تسلمهم فرمان التولية من الدولة العثمانية والذي يعتبر إذنا بالتصيب الشرعي والشرفي في نفس الوقت من طرف السلطان العثماني للحاكم في الجزائر بحكم الرعاية الروحية والرابط الديني والتاريخي وحتى الرابط الحضاري بين الجزائر والخلافة العثمانية وهو تقليد ضل يستخدم حتى نهاية الحكم العثماني في الجزائر³، الذي تعتبر فترة حكم الدايات أطول فترة حكم حدثت وأكثر من فترة أنظمة الحكم التي حدثت قبله، لكنه لم يسلم من حالة الفوضى

1- Emerit , L **Algérie Turquie , in international a l Algérie** .1957.pp 109-110.

2- عبد الرحمن الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام**، بيروت، ج3، دار الثقافة، ط6، 1983، ص450.

3- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات، المرجع السابق**، ص261.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

والاضطرابات ووقوع سلسلة الاغتيالات التي شملت جميع المناصب انطلاقا من رأس الحكم وهم الدايات لتستفحل الظاهرة وتشمل البايات حكام الأقاليم ومختلف الموظفين الساميين والوزراء، بالرغم من حالة الاستقرار التي كانت سائدة بين فترة وأخرى، وقد كانت العلاقات الجزائرية العثمانية خلالها فاعلة رغم استقلالية القرار والسلطة في الجزائر هذا مع بقاء الرعاية الشرفية العثمانية للجزائر التي كانت مرتبطة شكليا باستانبول و أما حكام الجزائر فما يعزوا إلا كونهم أتراكا¹.

1 - ناصر الدين سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص261.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

المبحث الثاني: النظام السياسي والإداري للجزائر في عهد الدايات (1671-1830م):

عندما ألحقت الجزائر بالدولة العثمانية حكمها الأتراك بتفويض من السلطان العثماني، وقد اتخذت السلطة العثمانية في إيالة الجزائر لنفسها نظاما إداريا لم يتغير تقريبا منذ تأسيسها سنة 1519م، ورغم الاستقلالية التي تتمتع بها وانفصالها عن مركز السلطة في اسطنبول وبقاء العلاقات الجزائرية العثمانية بشكل شرفي وروحي اسمي فقط، إلا أن هذا النظام الإداري بقي قائما بنفس الوتيرة والصلاحيات والهيكل المتبع منذ أن وضعت لبنته الأولى في عهد نظام حكم البيلربايات (1519م-1587م) كذلك مرورا بنظام حكم الباشوات (1587م-1659م) فنظام الأغوات (1659م-1671م) وصلا إلى آخر أشكال أنظمة الحكم التركية في الجزائر وهو نظام حكم الدايات (15671-1830م)، فهذا النظام الذي يعتمد في هيكله على التدرج في المناصب والمهام انطلاقا من رأس الهرم وهو الداوي ويندرج تحته مجموعة من الموظفين الساميين كدعائم لسلطة الداوي¹.

هؤلاء الموظفين بالرغم من تعدد اختصاصاتهم ومهامهم السياسية، والإدارية، والعسكرية وتفرعهم عبر مختلف المجالات الاقتصادية، والثقافية، وحتى الاجتماعية منها والدينية إلا أنهم يشتركون كلهم تقريبا في نفس الهدف، وهو تحصيل الضرائب وجمع الأموال وتوفير عوائد الخزينة المالية للإيالة باستعمال شتى الطرق، وفي الحقيقة فهذه ميزة الدولة العثمانية وسياستها التي تتبعها في كل بلد يقع تحت سلطتها بشكل كامل أو جزئي أو تشرف عليه من خلال السلطة المحلية الحاكمة كما هو الحال في الجزائر ويرجع السبب في ذلك إلى طبيعة العثمانيين الأتراك الأوائل بشكل خاص القادمين من بلاد ما وراء النهرين وآسيا الصغرى²، وهذا الشيء انعكس بوضوح في طبيعة النظام السياسي والهيكل الإداري في الحكم داخل إيالة الجزائر وتبلور ذلك في مرحلة حكم

1 - محمد خير فارس: المرجع السابق، ص70.

2 - سعيدوني ناصر الدين: ورقات، المرجع السابق، ص24.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

الدايات وهو ما نحن بصدد تقديمه من خلال تطرقنا للهيكل الإداري الحاكم في الجزائر انطلاقاً من موظفي هذا الجهاز وهم كالتالي:

1- الداوي:

وهو المسؤول الأول على الجهاز الإداري في الحكم لولاية الجزائر، ويعتبر الممثل الشرعي للسلطان العثماني بها¹، كما أنه الرجل الوحيد والأول المخول له التوقيع على الوثائق الرسمية، كما يرد اسمه مرادفاً لكلمة سيدنا حيث ورد اسمه في المحاكم الشرعية بهذه العبارة: «...الأمين الهمام فخر الملوك العظام مولانا الدولاتلي السيد...»² كما أنه يوضع على رأس السلطة التنفيذية في البلاد³ رغم أن سلطته وصلاحياته محدودة⁴ ويساعد الداوي في تأدية مهامه مجموعة من الموظفين الساميين الكبار حيث يقوم الداوي بتعيينهم بنفسه و يتخذهم كوزراء⁵ وينتمي هؤلاء الموظفون إلى المجالس الإدارية للدولة والتي تتمثل في الديوانين أحدهما عادي و يضم مجموعة من المستشارين الكبار وهو كثير الاجتماع، الديوان الآخر يسمى بالديوان الأعظم ويضم كبار الضباط و عددهم حوالي ثمانين عضواً بالإضافة إلى أعضاء الديوان العادي، حيث لا يجتمع الديوان الأعظم إلا لمناقشة القضايا الهامة كالحرب والسلام، ويحضر جلساته مجموعة من الموظفين الكبار ومنهم آغا القمرين (وهو الرئيس النظري للانكشارية) والمفتي الحنفي والمفتي المالكي وكتاب الدولة الأربعة.

1- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، بيروت، دار الغرب ط1، 1997م، ص 60.

2- سعيدوني ناصر الدين: ورقات، المرجع السابق، ص160.

3- يحي بوعزيز: علاقة الجزائر بممالك ودول أوروبا فيما بين القرنين 16م ومطلع القرن 19م الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983م، ص81.

4- احمد السليمانى: المرجع السابق، ص25.

5- محمد خير فارس: المرجع السابق، ص ص70-71.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

وهناك ديوان آخر يدعى ديوان البحر الذي يرأسه وكيل الحرج ويتكون من مجموعة من رياس البحر ويختص هذا الديوان في دراسة أمور البحرية والعلاقات الخارجية¹، ويمكن ترتيب هؤلاء الموظفين حسب أهمية المنصب الذي يحتلونه ومدى قيمة العمل الذي يقدمونه:

2- الخزناجي:

للخزناجي أهمية كبيرة في نظام الحكم التركي في الجزائر خاصة فيما يتعلق بالنظام المالي، باعتبار الخزناجي الرجل المكلف بجمع المال وظهرت هذه الأهمية بشكل كبير خاصة بعد خروج الاسبان من وهران² والخزناجي هو المسؤول الأول الذي يمكنه التصرف في خزينة الدولة بأوامر الدايا³، حيث يعتبر الشخصية الثانية في التشكيل الإداري للنظام الحكومي التركي في الجزائر.

إن الخزناجي المرشح الأول لخلافة الدايا على رأس السلطة الحاكمة في الجزائر⁴ يباشر عمله بحضور الدايا، وأعضاء الديوان، ويكون مقر إقامته أحد الباليكات الواقعة بـ: (قسنطينة، المدية، وهران)⁵، وقد شهد هذا المنصب تطورات كبيرة حيث تعدت مسؤوليات الخزناجي المتمثلة في القيام بمهام مالية، إلى مهام عسكرية، فمثلا تولى الخزناجي إبراهيم حملة عسكرية ضد الثائرين في نواحي وهران سنتي (1736-1738م)⁶، ويساعد الخزناجي في مهامه مجموعة من الموظفين وأهمهم أمين السكة إضافة إلى اليهود⁷.

1 - سعيدوني ناصر الدين: ورقات، المرجع السابق، ص ص 159-160.

2 - صالح عباد: المرجع السابق، ص 279.

3 - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 72.

4- Laugier De Tassy : **Histoire de royaume d' Algérie**, edution loyel 1992 p 312.

5 - صالح عباد: **المرجع السابق**، ص 279.

6 - سعيدوني ناصر الدين: ورقات، المرجع السابق، ص 166.

7 - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 75.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

3- بيت المالجي:

وهو موظف حكومي سامي يعين بتقويض مباشر من الداى، وتتمثل مهمته في الإشراف على بيت المال¹، كما يشرف على شؤون الأملاك والثروات التي تعود وتؤول إلى خزينة الدولة مباشرة بعد التأكد من عدم ملكيتها لأصحابها، ويثبت أنه ليس لديها ورثة شرعيين كالإخوة أو الأبناء أو أقارب²، ومن مهام بيت المالجي أيضا الإشراف على مراسم الدفن و تهيأت القبور، ويعمل على بيع و تصريف التركات والأملاك المصادرة والأملاك المنقولة وغير المنقولة³، وهو بذلك يعتبر بمثابة أمين مصلحة الأملاك المعروفة باسم (Homme de chambre des Biens).

يقوم بمساعدة بيت المالجي موظف يعمل برتبة وكيل يعمل معه موثقين يعرفان باسم العدول يعينان مباشرة من طرف الداى، رغم ذلك فانه في غالب الأحيان لا يؤخذ برأيهما لان الكلمة الفاصلة في الأخير تعود لبيت المالجي⁴، الذي يقوم بأعمال عديدة أهمها الإشراف على كل ما يتصل بالوفيات ومراسم الدفن و حراسة المقابر⁵ والمحافظة على كل الورثة والدولة حسب أحكام الشريعة الإسلامية⁶، وبفضل ذلك يحصل الورثة على كامل حقوقهم و تقدم لهم نفقات القاضي و الموثقين و عمال بيت المال و لكن بشرط ألا تزيد هذه المصاريف على 7% من القيمة الإجمالية للتركة⁷، بحيث يعود الباقي لخرينة الدولة التي بدورها تقوم بتصفية الحقوق المستحقة من ديون مختلفة .

1- احمد السليمانى: المرجع السابق، ص27.

2- سعيدوني ناصر الدين: ورقات، المرجع السابق، ص167.

3- ناصر الدين سعيدوني: موظفو الايالة الجزائرية في أوائل القرن لتاسع عشر، صلاحياتهم الإدارية، مجلة المؤرخ العربى، عدد 31، السنة الثالثة عشر، 1987م، ص186.

4- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص110.

5- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج1، ص154.

6- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص111.

7- سعيدوني ناصر الدين: ورقات، المرجع السابق، ص169.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)م

كما أن من مهام بيت المالجي أيضا القيام بأفعال الخير كتوزيع الصدقات على الفقراء كل يوم خميس على عدد محدد من الفقراء والمحتاجين، وتقدر هذه النفقات ب ما بين 15-20 بوجو أسبوعيا، كما يقوم بيت المالجي بدفع حقوق دفن الفقراء المقدرة بثمانمائة وستة بوجو عن الميت الواحد¹، كما تعهد إليه نفقات الصيانة لبعض المؤسسات الدينية والمساجد وإفتداء الأسرى المسلمين في البلدان الأوروبية و كذلك يساهم في تقديم هدايا الحرمين الشريفين²، وبالنظر في كل قيمة هذه المصاريف إلا أنها في الحقيقة لا تقارن بقيمة العائدات فما يجنيه بيت المالجي اكبر من ذلك بكثير، بحيث تعتبر عائدات بيت المالجي من أهم موارد الخزينة الجزائرية في ذلك الوقت³.

4- خوجة الخيل:

وهو الرجل الثالث في الحكومة الجزائرية⁴، مهمته الإشراف على أملاك الدولة وصيانتها، ويقوم بإعادة استثمارها، ويشرف أيضا على الحيوانات التي تعود إلى البايك من الخيول والجمال والبقر...، يعتبر خوجة الخيل المسؤول الأول على جمع الضرائب وتمويل موظفي الدولة بالمواد الغذائية، كما يقوم بدور الوسيط بين الحكومة والقبائل والعشائر من عشائر رحمان والزناخرة وسيدي عمر، خاصة قبائل المخزن⁵، بالإضافة إلى مهامه المالية، يتولى خوجة الخيل مهام عسكرية تخدم المصالح الاقتصادية التي

1- Genty De Bassy , *De la ta blessement des francs-maçons la egence* 2 eme, Paris , 1839,1, 2p 111.

2- احمد السليمانى: المرجع السابق، ص29.

3- ناصر الدين سعيدوني: *النظام المالي للولاية الجزائرية (1800 - 1830)م*، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م، ص ص189-190.

4- أحمد الشريف الزهار: *مذكرات نقيب أشرف الجزائر (1754-1830)م* ، تحقيق و نشر احمد توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972م، ص45.

5- أبو القاسم سعد الله: *محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال*، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1982، ص50.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)م

يشرف عليها، من خلال قيادته لفرق عسكرية تقوم بتأديب المتمردين والعاصين عن الدولة، ويساعده في تأدية مشاغله، مجموعة من الموظفين هم عبارة عن أعوان من الخيالة، وأربعة موظفين سامين يخضعون لأوامره مباشرة وهم باش شاوش وكاهية، وباش مكاحلي، وباش علام¹.

5- وكيل الحرج:

هو المسؤول على الشؤون الخارجية للآيالة وأمور البحرية²، حيث يقوم بالإشراف على النشاط البحري و أعمال الترسانة وصناعة السفن والعتاد الحربي، كما يشرف على توزيع الغنائم التي يتم تحصيلها من الحملات العسكرية والجهاد البحري³، ومن ضمن صلاحيات وكيل الحرج أيضا القيام بالمهام السياسية والإشراف على العلاقات الخارجية والدولية، وهو بذلك يتقلد منصب وزير البحرية والخارجية في آن واحد⁴، ورغم هذه المكانة المرموقة إلا أن نفوذه قل وتراجعت قيمته بسبب تقهقر أعمال رياس البحر نتيجة صراعاتهم مع طائفة الانكشارية التي أصبحت تسيطر على السلطة العثمانية الحاكمة في آيالة الجزائر، مما أدى بها إلى إلغاء هذه الوظيفة، وقد قامت بعزل وكلاء الحرج، مثلما فعلت مثلا مع وكيل الحرج حسن باشا (1761-1798)م، الذي عزل وتم نفيه بعد ذلك إلى استانبول⁵.

1- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص29.

2- احمد السليمانى: المرجع السابق، ص29.

3- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص173.

4- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص66.

5- الزهار: المصدر السابق، ص62.

6- آغا العرب:

هو قائد الجيش البري وفرقة الانكشارية (الصباغة)، والعناصر التابعة له من وحدات الخيالة والمتطوعين الذين هم عبارة عن عسكريين يتمركزن خارج مدينة الجزائر¹، حيث يقوم بدفع رواتب الجند وتوفير المؤونة لهم² وهو المسؤول على إدارة شؤون بايلك دار السلطان و يشمل ذلك العاصمة فقط دون المدن الأخرى التابعة له³ و يقوم بمهمة السهر على امن مدينة الجزائر وحمايتها من المتمردين والثورات⁴، فهو حامي حدود الإقليم⁵، ويستعين في تأدية مهامه العسكرية قبائل المخزن المتمركزة خارج الإقليم⁶ و قد أعطت له هذه المهام سلطة كبيرة ونفوذ واسع، حيث يعتبر آغا العرب موظف سامي برتبة وزير يملك صلاحية مطلقة مكنته من أن يصبح الرجل الثاني في سلك الموظفين الساميين⁷.

وبفضل هذا التنظيم استطاع هؤلاء القادة الحفاظ على استقرار وأمن الايالة بتصديهم للمتمردين وإخمادهم العديد من الثورات، منها ثورة الدرقاوة التي تصدى لها عمر آغا (1803- 1813)م⁸، وتمكن محي الدين آغا من التصدي وإفشال عصيان

1- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص66.

2- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص35.

3- المصدر نفسه، ص36.

4- الزهار: المصدر السابق، ص62.

5- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص36.

6- ناصر الدين سعيدوني: دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالايالة الجزائرية، الأصالة، عدد 32، 1976، ص ص531-533.

7- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص174.

8- عزيز سامح التتر: المرجع السابق، ص ص531-533.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

والتنمرد الذي اندلع في بلاد القبائل ونواحي التيطري وقسنطينة (1818-1828)م¹ كما تمكن من الوقوف وقمع تمرد باي وهران بوكابوس².

بالإضافة إلى ما ذكرناه من الموظفين الساميين، هناك فئة أخرى من الموظفين التابعين لهم وعلى صلة وثيقة بالجهاز الإداري من ناحية الجوانب المالية والاقتصادية للولاية التي تهتم بالخصوص بالأوضاع الاجتماعية والثقافية، وقد أصبحت الصلاحيات التي يتمتع بها الموظفون في الجهاز الإداري الجزائري واضحة المعالم بداية من القرن 18م، بحث صارت لديهم سلطات واسعة ونفوذ شرفي ارتقى بهم إلى مصاف الوظائف السامية، وقد اعتمدت عليهم الدولة في تسيير شؤون المحاسبات المالية والإشراف على الأمور الاقتصادية، كما أن الدايات أصبحوا يشاورونهم في أمور الدولة³، ومن هؤلاء الموظفين الكتاب الكبار وعددهم أربعة كتاب ذو مستوى ثقافي راق و يملكون نفوذا كبيرا في جهاز الدولة⁴، و يقوم الكتاب الأربعة كل كاتب حسب اختصاصه كما يلي:

أ- الكاتب الأول (المكتابي):

ويدعى أيضا بالمقطقي⁵، أو القطعجي⁶، أو المقطاعجي وهو رئيس الكتاب الآخرين والمسؤول عنهم⁷، ويعتبر رئيس الكتاب الملقب بالافندي ذو مكانة مرموقة في المجتمع الجزائري، وقد كان هذا اللقب الذي يلقب به كل من له قيمة كبيرة داخل السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، من الداوي و المفتي الحنفي، وهو ما يبين لنا مدى

1- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص540.

2- مسلم بن عبد القادر: انيس الغريب والمسافر، تحقيق ونشر رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص97.

3- احمد السليمانى : المرجع السابق ، ص ص 28-30.

4- محمد إحسان الهندي: الحوليات الجزائرية، دمشق، العربي للنشر والطباعة والتوزيع، 1977م، ص31.

5- احمد السليمانى: المرجع السابق، ص29.

6- صالح عباد: المرجع السابق، ص280.

7- سعيدوني ناصر الدين: موظفوا الولاية، المرجع السابق، ص30.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

القيمة والمكانة التي يتمتع بها هذا المنصب¹، وتتمثل مهمة المكتابجي في فرض الضرائب والحفاظ على السجل الرئيسي للدولة الذي يحتوي على سجلات الكتاب الثلاثة الآخرين الذي يخضعون لتصرفه²، وتحتوي تلك السجلات على معلومات تخص عوائد خاصة بثكنات اليولداش والعسكر، كما تحتوي على إحصاء لأملاك الدولة، وتضم القواعد والقوانين العسكرية التي تنظمها³، يعتبر منصب المكتابجي ذو مكانة رفيعة قد تخول لصاحبه الترشح لمنصب الداوي نفسه، قد تولى هذا المنصب وتعاقب عليه فئات كثيرة من المجتمع الجزائري من أعيان ووجهاء مدينة الجزائر والعديد من الحضر والkraïة⁴ أيضا⁵.

ب - الكاتب الثاني (الدفتردار):

يسمى أيضا بالباباش دفترجي⁶ أو وكيل الحرج الكبير⁷، وتتنحصر مهمته في مراقبة وتسجيل مصادر دخل البلاد مثل الضرائب والرسوم العينية، كما يشرف على مراقبة المخازن التابعة للدولة⁸.

1 - عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص455.

2 - بوحوش عمار: المرجع السابق، ص68.

3 - حمدان خوجه: المصدر السابق، ص129.

4 - الكراغلة: مصطلح الكراغلة (وهي جمع كلمة كراغول أو كراغلي) والكراغلي لغويا في التركيبة يعني أبن السمرء، من سلالة مغاربيات أو ليبيات أو جزائريات تزوجن من جند الإنكشارية في العهد العثماني.

5 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص177.

6 - صالح عباد: المرجع السابق، ص280.

7 - سعيدوني: موظفو الايالة، المرجع السابق، ص190.

8 - بلقاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، بيروت، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1990، ص50.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

ج - الكاتب الثالث (وکیل الحرج الصغير):

ويدعى أيضا بقبليدان بالي لكونه يشرف على البحرية¹، ومهمته الإشراف على السجلات التي تخص غنائم البحر، ويعمل أيضا على تسيير شؤون الجمارك والديوانية وضبط أمورها².

د - الكاتب الرابع (الرقمنجي):

ويسمى أيضا بالرقمنجي³ أوخوجة العشور⁴، ومهمته المحافظة على السجلات الرسمية للدولة التي تتعلق بالشؤون الخارجية⁵، وتعنى بالمصالح الخاصة بالبايلك في ما يخص شكاوى قناصل الدول الأوروبية⁶، كما أن الرقمنجي يقوم بضبط السجل الثاني الذي يتسلمه من الكاتب الأول والمتعلق بإيرادات الدولة من الجمارك⁷.

بالإضافة إلى المهام التي ذكرناها حول الكتاب كل منهم حسب اختصاصه فان لهم مسؤوليات أخرى، فهم يشرفون أيضا بحكم مهامهم وصلاحياتهم على بعض الأعمال والخدمات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي، والتي أصبحت مع مرور الزمن تؤدي حسب تقاليد و عادات موروثة، يتبع هؤلاء الكتاب الرئيسيين الأربعة مجموعة من الموظفين برتبة مساعدين، وهم كل من الترجمان وأمين أملاك الحرمين الشريفيين ويتم اختيارهم من أعيان الحضر فقط من دون الكراغلة وأهالي وشيخ القبائل⁸.

1 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص 177.

2 - سعيدوني والبوعبدلي: المرجع السابق، ص 19.

3 - أحمد السليمانى: المرجع السابق، ص 30.

4 - صالح عباد: المرجع السابق، ص 280.

5 - سعيدوني والبوعبدلي: المرجع السابق، ص 20.

6 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص 177.

7 - حمدوان خوجة: المصدر السابق، ص 155.

8 - أحمد السليمانى: المرجع السابق، ص 30.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)م

من أهم الموظفين الصغار نذكر:

أ - مجموعة الخوجات:

وهم مجموعة من الموظفين الصغار داخل الجهاز الإداري في السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، حيث ازداد عددهم في مرحلة حكم الدايات حيث وصل إلى ثمانية خوجات¹، ونذكر منهم خوجة القصر وخوجة الباب، وخوجة العيون، وخوجة الديوانية الخ².

ب - مجموعة القياد:

وهم مجموعة من الموظفين الصغار داخل الجهاز الإداري في السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وتتنحصر مهمتهم في الإشراف شؤون الأوطان و البوادي، ونذكر منهم مثلاً قائد الفحص الذي كان يتولى حراسة ضواحي مدينة الجزائر³، وقد تمتع هؤلاء القياد بصلاحيات إدارية كبيرة ويتحصلون على عوائد مالية هذه المزايا التي لا يتمتع بها غيرهم من الموظفين نظراً لأهمية المهام التي يقومون بها⁴.

ج - مجموعة الحكام:

وهم مجموعة من الموظفين الصغار داخل الجهاز الإداري في السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، الذين يعينون مباشرة من طرف الدايا، وقد كانت مهامهم تتمثل في تسيير أمور النقابات المهنية والطوائف العرقية وكذلك الإشراف على شؤون العشائر والقبائل، والقيام بمراقبة جمع الضرائب، والسهر على استتباب الأمن والهدوء داخل المدن⁵.

1 - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص51.

2 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص ص178-180.

3 - احمد السليمانى: المرجع السابق، ص ص31-32.

4 - جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث من (1500-1830)م، الجزائر، المؤسسة

الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م، ص104.

5 - المرجع نفسه، ص107.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

د - مجموعة الضباط المتقاعدين:

وقد كان الضباط المتقاعدين من الجيش الانكشاري، ينتسبون إلى الديوان الكبير بعد نهاية خدمتهم العسكرية مباشرة¹، ويصبحون ممثلين عن الاوجاق هذا المجلس الذي أيضا جموع البلوكباشي والاوزة باشي²، وعلى رأس هؤلاء الضباط المتقاعدين آغا الهاليتين الذي كان يشرف على الجيوش التركية المتواجدة في الجزائر، ولقد تعرض الديوان الذي ينتمي إليه الضباط المتقاعدين لعدة ضربات موجعة قلصت صلاحياته وتعتبر الضربة التي وجهت له من طرف علي خوجة سنة 1817م الضربة الأخطر والأكبر من نوعها حيث فقد الديوان جراء ذلك الكثير من سلطته ونفوذه، و تقزم دوره ليصبح مقتصرًا على تقديم المشورة للداي فقط، ويقوم أيضا بالمصادقة على قراراته دون المشاركة في صنع القرار كما كان سابقا³.

هـ - مجموعة الخدم والشواش:

وهم أصحاب الوظائف الثانوية ذات الطابع الخدماتي والاجتماعي وقد بلغ عددهم حوالي اثنتي عشر شواشا، عرف كل منهم بحسب الوظيفة التي يتقلدها، والاختصاص الذي يؤديه داخل قصر الداى أو خارجه مثل أشجر باشا⁴، واشتي باشا وهو اكبر طبّاخي القصر، وكذلك الباشا سيار المكلف بالبريد بالإضافة إلى الباش سايس وآغا العزرة وهناك العديد من الباشاوات الصغار الذين يساعدونهم⁵، وهناك موظفين أصحاب المهام الاجتماعية كشيخ البلد مثلا الذي يشرف على الاحباس⁶، كما يضاف إليهم أيضا المحتسب

1 - صالح عباد: المرجع السابق، ص280.

2 - احمد السليمانى: المرجع السابق، ص ص31-32.

3 - صالح عباد: المرجع السابق، ص291.

4 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص ص184-188.

5- Venture de Baradis,op.cit .p11.

6 - احمد السليمانى: المرجع السابق، ص34.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

الذي يقوم بمراقبة الدكاكين¹، و كذلك الدلال الذي ينادي على البضائع في الأسواق والبراح الذي ينادي في الشوارع والأسواق بالإعلانات الخاصة بآخر القرارات والأوامر الصادرة من السلطة الحاكمة²، هذا بالإضافة إلى المزوار الذي ينفذ أحكام العقوبات الجسدية منها الإعدام لغير الأتراك بأمر من الداى مباشرة، ويقوم أيضا بالسهر على الأمن من خلال مراقبة شوارع المدينة ليلا و نهارا³.

من خلال تطرقنا إلى مختلف الموظفين الذين يشكلون الهيكل الإداري للسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، نلاحظ دقة توزيع المهام كل حسب اختصاصه المنوطة إليه وكيف أن هذا التوزيع قد اخذ بعين الاعتبار التدرج في الوظيفة حسب أهميتها و قيمتها ويظهر ذلك من خلال صلاحيات و قوة نفوذ الموظفين الساميين أصحاب الوظائف الحساسة والمناصب المالية التي تشرف على تحصيل وجمع وحفظ الموارد المالية والعائدات العينية والأملاك التي تعود إلى الخزينة العامة للدولة .

يعتبر الداى هو المسؤول الأول على تعيين مختلف الموظفين الساميين، كما انه صاحب القرار والسلطة التنفيذية في الجهاز الإداري والسياسي للحكم في الايالة الجزائرية في نظام الدايات رغم عدم قدرته على الاستغناء عن هؤلاء الموظفين الساميين وحتى مساعديهم الذين لهم أيضا دورا في تفعيل هذا الجهاز من خلال القيام بمهامهم المكملة لبعضها البعض، كما أن العلاقة بين هؤلاء الموظفين كبيرة ولا يمكن فصلها في أي حال من الأحوال، هذا النظام الإداري القائم على التدرج في الوظائف مع احتفاظ كل وظيفة باختصاصها وأهميتها تساهم في دعم السلطة العثمانية في الجزائر كما انه أيضا ينفذ بشكله داخل البايلاكات أيضا مع مراعاة خصائص كل إقليم.

1 - سعيدوني والبوعبدلي: المرجع السابق، ص19.

2 - حمدان خوجة: المصدر السابق، ص98.

3 - محمد إحسان الهندي: المرجع السابق، ص57.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

وكما اشرنا سابقا فقد تم تقسيم الجزائر إلى ثلاث بايلكات أي مقاطعات إدارية كبرى وهي بايلك دار السلطان، وبايلك الشرق وبايلك الغرب.

ويعود هذا التقسيم الإداري إلى حسن باشا بن خير الدين (1533-1544م) واستمر إلى غاية نهاية الحكم التركي في الجزائر سنة 1830م، وقد روعيت عدة عوامل جغرافية وسياسية أثناء عملية التقسيم¹، منها صعوبة التحكم والسيطرة على الرقعة الجغرافية الواسعة للولاية الجزائرية ووضعها تحت سلطة الدايا مباشرة، لذلك تم إتباع النظام اللامركزي من خلال سلطة الأقاليم التابعة مباشرة لسلطة مركز الحكم في دار السلطان²، وتعيين حاكم على كل إقليم يحمل لقب الباي يتم تعيينه مباشرة من طرف الدايا³.

وهذه الأقاليم (البailكات) تتوزع كمايلي:

1 - بايلك دار السلطان:

يتربع هذا الإقليم على مساحة تقدر بـ 6500 كم⁴²، على امتداد حوالي مائة وخمسين كيلومتر، من جبال القبائل وواد سباو شرقا إلى واد مسلمون غربا⁵ وعلى امتداد خمسين كيلومتر من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى جبال الأطلسي جنوبا⁶ ويضم هذا الأقاليم جغرافيا خمسة مدن جزائرية و هي الجزائر العاصمة، والبليدة والقليلة وشرشال

1 - صالح عباد: المرجع السابق، ص281.

2 - محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص35.

3 - عزيز سامح التتر: المرجع السابق، ص 655.

4- Rinn , **Le royaume d Alger , sous le dernier Day**, in R,A,n°41 ,Alger , 1897, pp40-41.

5 - شوفاليه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، ترجمة جمال حمادنة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1991م، ص20.

6 - Rinn, op, cit, p41 .

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

وجميع الأوطان¹، وكل وطن مكون من مجموعة من الدواوير يسكنها الجزائريون، وكذلك يحتوي على أحواش يملكها موظفوا الأيالة الجزائرية من رجال الانكشارية والمرابطون إضافة إلى بعض الأثرياء من سكان الحضر الجزائريين²، ومن جملة هذه الأوطان نذكر مثلاً وطن الفحص، وطن بني خليل، وطن السبت، وطن بني موسى، وطن الخشنة³ ويحتوي بايلك دار السلطان على مقر الدايات الممثل الشرعي للسلطان العثماني في إيالة الجزائر، والذي تخضع له مدينة الجزائر⁴، كما تخضع جميع أوطانها إلى قواد يشرف عليهم آغا العرب المفوض من طرف الباشا⁵، ويعتبر الآغا إبراهيم آخر آغا العرب (خوجة الخيل) اشرف على هذه الأوطان قبل الاحتلال الفرنسي الذي وضع مكانه الآغا حمدان بولركايب قبل خلعته هو الآخر وتم تعيين الفرنسي موديري مكانه ابتداء من سنة 1831م⁶، أما مدينة الجزائر فقد كان لها تنظيم خاص حيث كانت تخضع لمراقبة الخزانجي⁷.

2- بايلك التيطري:

يقع في جنوب العاصمة وهو اصغر مقاطعة من حيث المساحة في القطر الجزائري⁸، تأسس سنة 1540م، وعاصمته المدينة، التي كانت تخضع مباشرة لإدارة حاكم تابع للديوان في مدينة الجزائر دون سلطة الدايات⁹، وتم اتخاذها كعاصمة للبايلك سنة

1- صالح عباد: المرجع السابق، ص285.

2- محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص190.

3- الزهار: المصدر السابق، ص74.

4- محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص190.

5- Rinn , op , cit, pp31-41.

6- صالح عباد، المرجع السابق، ص288.

7- محمد خير فارس: المرجع السابق، ص74.

8- Belhmissi Moulay : **Histoire de la marine Algérienne 1516-1830** , édition , eutrprise national de livre Alger pp 93-94.

9- Rinn, op, cit, p33.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

1773م بعد مقتل احد بايات إقليم التيطري وهو الباي سفةة، وقد شهد هذا الإقليم تمرد العديد من القبائل التابعة ضد السلطة ورفضهم دفع الضرائب¹، الشيء الذي أدى بالسلطة العثمانية الحاكمة إلى سحب سلطة البايات في إدارة مدينة المدينة عاصمة الإقليم وتسليمها إلى آغا العرب، ويعود سبب هذا الإجراء أيضا إلى قرب الإقليم من العاصمة وكون حكامه من البايات اقل استقلالية وأكثر خطرا من بايات وهران وقسنطينة، وقد اوجد هذا النوع من تداول الحكم في البايك بين البايات، والديوان، وآغا العرب إلى حدوث عدم الاستقرار في تسيير شؤون البايك وظهور تعقيد إداري في إدارته² بحيث انفصلت عدة مناطق إداريا عن سلطة الباي وأعوانه، بالرغم من وقوعها داخل حدود البايك³ وقد كان باييك التيطري يتشكل عموما من واحد وعشرين وحدة إدارية ممثلة في قبيلة أو عدة قبائل، وقد كان بعضها يقع تحت سلطة اغوات المخزن، وبعض الوحدات الإدارية الأخرى كانت عبارة عن اقطاعات يديرها موظفين يستعملونها كمصدر لمعاشهم⁴، وذلك يرجع بالخصوص إلى طبيعة السياسة العثمانية في الجزائر بحيث تطبق الإدارة على الأفراد وليس على المناطق⁵.

3- باييك الشرق:

يتشكل باييك الشرق من أربع مناطق جغرافية وهي القسم الشرقي الذي يشمل موطن النمامشة والقسم الشمالي الذي يمتد من عنابة إلى بجاية والقسم الغربي الذي يشمل مدينة

1- محمد مختار: مدينة المدينة عبر العصور- في تاريخ المدن الثلاث (المدينة، مليانة، الجزائر)، إعداد وتعليق ودراسة عبد الرحمن الجيلالي، الجزائر، 1972م، ص83.

2- محمد خير فارس: المرجع السابق، ص75.

3- الزهار: المصدر السابق، ص49.

4-Boudicour Louis: *La guene et les gouvernement de l Algérie*, Paris, 1853, p 271

5- محمد الصالح بك العنتري، فريدة منيسة: في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991م، ص18.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

سطيف على جبال الببيان والقسم الجنوبي المتاح للصحراء¹، وأما حدوده فقدت امتدت من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا ومن تبسة وغرب الكاف إلى غاية طبرقة من الجهة الشرقية امتداد إلى غاية قرى سيدي هجرس وسيدي عيسى غربا وهي القرى التي تفصله عن بايلك التيطري²، ولقد تأسس هذا البايك سنة 1567م، وكانت عاصمته قسنطينة المركز الرئيسي لسلطة الباي به³، الذي واجهته صعوبة في بسط سلطته ونفوذه على الإقليم بسبب الشيوخ والزعماء سواء في الصحراء أو في الجبال الشمالية ونفوذهم الواسع وترأسهم قبائل قوية⁴. وبايلك الشرق يعتبر من أهم الأقاليم في بايلك الجزائر سواء من حيث عمقه الجنوبي أو مساحته أو ثرواته فهو يملك أحسن الأراضي التي تركز عليها زراعة الحبوب بالخصوص⁵، هذه الأراضي السهلية الغنية بفلاحتها وضعت تحت تصرف الباي مباشرة أما المناطق الجبلية والصحراوية فقد خضعت لسلطة الرؤساء المحليين⁶، يقول دوتاسي⁷: «...إن إقليم مقاطعة حكومة الشرق محاطة بالجبال العالية المسكونة من طرف العرب والبدو والذين يعتبرون بحريتهم ويكون جزء منهم من المملكة، يقسم إلى أوطان التي تحكم من طرف الشيوخ الذين يستخدمهم البايات في اغتصاب حقوق الإنسان...».

4- بايلك الغرب:

يمتد من بايلك التيطري شرقا إلى غاية الحدود المغربية غربا ومن يقع هذا الإقليم غرب مدينة الجزائر⁸ البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى غاية الصحراء جنوبا وهو ثاني أكبر

1- محمد الصالح العنتري: المرجع السابق، ص18

2- عبد الجليل التميمي: بايلك قسنطينة والحاج احمد باي (1830-1837م)، تونس، بدون م، 1978م، ص50.

3- بن ميمون: المصدر السابق، ص36

4 - Rim .op.cip.P 34

5- صالح عباد: المرجع السابق، ص292

6- محمد السليمان: المرجع السابق، ص37-38

7- Detassy. Op.cit P94

8- Ibid. P95

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

إقليم من حيث المساحة بعد بايلك الشرق¹، ولقد تميز النظام الإداري لهذا الإقليم بصيغة عسكرية وذلك لمجاورته المملكة المغربية ذات الإطماع التوسعية² لقد كانت لإقليم الغرب عدة عواصم متتالية منها مازونة من 1568م إلى غاية 1701م ثم القلعة ثم معسكر وأخيرا وهران بعد فتحها سنة 1792م من طرف الباي محمد الكبير الذي استعادها نهائيا حيث أصبحت مقر السلطة التركية في بايلك الغرب³، بالرغم من ذلك لم يكن ليعتبر ذا قيمة كبيرة من حيث موارده وثرواته وبحكم موقعه وصبغته العسكرية فيعتبر إقليم دفاعي مواجه للاحتلال الاسباني بشكل خاص⁴.

إلى جانب البايلاكات التي ذكرناها كانت هناك وحدات إدارية أخرى كانت تابعة مباشرة لديوان الجزائر، وهي معروفة بالقيادات منها قيادة سباو، قيادة جندل، وقيادة شرشال... الخ.

لقد كانت البايلاكات التي تطرقنا إليها تخضع لنظام إداري تحت اشراف السلطة العثمانية الحاكمة، حيث كان يرتبط مباشرة بالداي في مركز الحكم التركي في الجزائر وطبعا على رأس البايلاك ممثل الداى ولقبه الباى وهو من القادة الإنكشاريين الذي له مهمته وسلطته المحدودة التي يسيرها حيث يتابع الموظفين الذين يندرجون في نظام إداري كل حسب اختصاصه ويتبعونه مباشرة، مع الإشارة إلى أن النظام الإداري للبايلك في دار السلطان مثلا ما هو إلا صورة مصغرة لديوان الداى من حيث تنظيمه الإداري وصلاحياته المالية واختصاصاته الاقتصادية والاجتماعية، مع وجود بعض الفوارق

1- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص63

2- الزباني: المصدر السابق، صص 192-193

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص293.

4- أحمد بن سحنون الراشدي: الثغر العماني في الشام الثقل الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية مطبعة البعث، 1973م، ص123.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

والاختلافات الناجمة عن الوضعية الإدارية التي يوجد عليها كل بايلك، وتتمثل هيئة موظفي البايك في مايلي:

1- الباي:

وهو لقب أطلقه الأتراك على الوالي، أو حاكم ناحية من نواحي البلاد الجزائرية أو بايلك، ومعناه قائد القيادة وأول من تم تعيينه في هذا المنصب هو باي التيطري¹، ويتم اختيار الباي من ضمن المقربين من حكام الجزائر، وتكون لهم صلات قرابة بالعشائر والقبائل الكبيرة وقد تولوا مناصب القيادة من قبل، وهي القاعدة التي تم من خلالها تعيين بايات بايلكي كل من قسنطينة ووهران²، كما أن الداوي هو وحده المخول له بتعيينهم أو عزلهم³.

يباشر الباي سلطته المطلقة على الحدود الترابية للبايلك بتفويض من الداوي وكان هذا الشيء ساري المفعول عبر جميع البيايك ماعدا باي بايلك التيطري التي كانت سلطته محدودة، وذلك لوجود حاكم للإشراف على مدينة المدية وهو ما حد نوعا ما من نفوذه لأن بايلك التيطري يعتبر أقرب بايلك إلى دار السلطان مقر الحكم العثماني⁴، من جهة أخرى يكون تعيين الباي انطلاقا من مهامه ومنصبه السابق كخليفة للباي الذي قبله وصهرا لشيخ العرب وذلك لأنه على إطلاع بعادات وتقاليده المنطقة وقد تعرف عليه أهلها وخالطهم من قبل⁵، فهو يأتهم ويعمل بموجب دستور الدولة وأوامر الداوي وله مهمة رئيسية وهي تقديم الدنوش كل ثلاث سنوات⁶.

1 - محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص189.

2 - الراشدي: المصدر السابق، ص173.

3- De Tassy, op, cit, p139

4 - حمدان خوجه: المصدر السابق، ص138.

5 - الراشدي: المصدر السابق، ص174.

6- De Tassy, op, cit, p139

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

هذه الدنوش الكبرى التي يتم تسليمها إلى الداى هي بمثابة ولاء للباب لتوليته إذا كان جديدا أو في مرحلة تجديد العهدة¹، وتعتبر أيضا فرض رقابة الداى بشكل مستمر باعتبارها تتم كل ثلاث سنوات، كما أنها تشكل خطر كبير على الباى ومصيره مرتبط بها لذا كان عليه دفع مبالغ مالية كبيرة أو التخلي عن وظيفته أو عن حياته أيضا.

ومن مهام الباى الإدارية ضمان موارد دخل للخرينة الخاصة لكل بايلىك ولو تطلب ذلك استعمال القوات العسكرية والمحافظة على الأمن واستقرار الأوضاع والحيلولة دون انتفاضات السكان المحليين و كذلك يقوم بدفع أجور الحاميات العسكرية المتواجدة بالبايلىك وهذا بالإضافة إلى مهمته الرئيسية التي تتمثل في تقديم الدنوش إلى الداى وتنفيذ أوامره.

ونتيجة لهذه الأعمال التي يقوم بها في البايلىك باسم الداى ودوره الفعال والمهم في تسيير شؤون إقليمه الإدارية فقد أصبح من كبار موظفي الدولة بدليل أنه يعين مباشرة من الداى، ولأنه يمثل السلطة التركية العليا في مدينة الجزائر ككل، ورغم ذلك فقد كان يتصرف بحرية تامة في تسيير البايلىك ويكون الداى بمنأى عن ذلك إلا عند نهاية عهده بعد ثلاث سنوات وهناك تكون سرايا الباى ومقدار ما يقدم من موارد وأموال معيار لتجديد عهده من غيرها²، وهناك موظفون يساعدون البايات في تأدية مهامهم وهم يشكلون بذلك ديوان البايلىك والجهاز المحلى الإدارى وهؤلاء الموظفين هم حسب ما يتمتعون به من صلاحيات واختصاصات ومدة خدمتهم وموقعهم في الجهاز الإدارى المحلى للبايلىك.

1- De Tassy, op, cit, p140

2- محمد خير فارس: المرجع السابق، ص74.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

2 - الخليفة:

وهو بمثابة نائب الباي يأخذ مكانه في رحلة الدنوش الصغرى التي تقدم كل سنة إلى الداى في فصلي الربيع والخريف¹، كما أنه يدير شؤون الأوطان خارج مراكز البايك²، ويكون عادة من مقربي الباى أو أحد أقاربه³، ويكون تحت تصرفه القادة وكل القوات النظامية، كما يعمل على جمع الضرائب وإخضاع السكان⁴، وكما أعطيت له صلاحيات إقرار الأمن والهدوء عن طريق القيام بحملات عسكرية وغالبا ما تكون ضد القبائل الممتعة والمتمردة⁵.

وقد يكون للباييك خليفتان في إقليم يقوم إحداها بالخروج للرعية واخذ المال منها والقدوم إلى الجزائر في حالة الافتقار والآخر ينوب عن الباى في حالة غيابه عن البايك⁶.

3 - الباش خزناجي(الخز ندار):

هو موظف مكلف بالإشراف على جباية الأموال وأوجه النفقات العامة في البايك⁷ والمسؤول الأول على مصادر دخل البايك يساعده في مهامه كاتبان هما الباش كاتب أو الدفتر دار مهمتهما تسجيل وتدوين جميع الأوامر والمداخل وكتابة الرسائل⁸.

1 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص ص 140-189.

2 - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص ص 67-68.

3 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص 190.

4 - احمد السليمانى: المرجع السابق، ص 39.

5 - الوهراني: المصدر السابق، ص 111.

6 - المصدر نفسه، ص 112.

7 - صالح عباد: المرجع السابق، ص 295.

8 - ناصر الدين سعيدوني: الإنسان الاوراسي وبيئته الخاصة، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الاوراس قبل و أثناء الاحتلال، الأصالة، عدد 60-61، سنة 1978م، ص 135.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)م

4- آغا الدائرة(خوجة الخيل):

ويعرف في بعض الأقاليم بآغا العرب أو باش آغا¹، وفي بايلك الشرق يغرف بقائد مهر باشا²، أو قائد الدار³، وهو مكلف بإدارة الشرطة داخل البايك⁴، وقيادة الفرسان العرب التابعين للدولة كما له حق التصرف في جميع الفرق العسكرية وكذلك له الحق الإشراف والتصرف في شؤون سبع وثلاثون قبيلة في بايلك الشرق⁵، وتعتبر أكبر مهامه وأكثرها قيمة هي مراقبة الباي وله يعود الأمر في حال شغور منصب الباي وهو ما منحه سلطة كبيرة إلى حد القيام بعزل أو تعيين البايات الجدد عندما تصدر له الأوامر من الدايات الذي يقوم بتعيينه مباشرة كما يخضع لأوامر الدايات أيضا يخضع لأوامر قبائل المخزن⁶ وهذا ما جعله متصرفا في الأرياف ومراقبة البايات في تعاملهم مع السلطة المركزية⁷ كما يمكن أن يكونا وزيران يطلق على كل منهما لقب آغا حسب الزياني⁸، الذي يشير أيضا على أن من مهامهما أيضا الاستماع لدعاوى العرب وعرضها على الباي الذي يستشيرهما في الأمور المهمة.

5- شيخ البلد:

بالرجوع إلى اسمه يمكن استخلاص مهامه التي تتحسر داخل حدود البلد أو المدن إلى داخل أسوار البايك الذي يشرف عليه وهي الحفاظ على أملاك الدولة وشؤون السكان

1- الزياني: المصدر السابق، ص190.

2- الزهار: المصدر السابق، ص50.

3- سعيدوني: الإنسان الاوراسي، المرجع السابق، ص191.

4- صالح عباد: المرجع السابق، ص295.

5- احمد السليمانى: المرجع السابق، ص39.

6- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص191.

7- الزهار: المصدر السابق، ص180.

8- صالح عباد: المرجع السابق، ص297.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)م

وتوفير الخدمات الضرورية للحامية التركية¹، وهو المسؤول على حراسة المدينة والعناية بها ودفع أجور الجند².

كما يلحق بهؤلاء الموظفين السامين بالبايلك الباش كاتب الذي يقوم بكتابة الرسائل السياسية المهمة للباي والإشراف على باقي الكتاب³، وكذلك الباش سيار أو ما يعرف بناقل البريد أو الباش سراج الخاص بالباي. والباش مكاحلي الحارس الشخصي للباي والباش علام⁴.

أما الوحدات الإدارية المكونة للبايلك فيرأس كل منها قائد ويعين كمسؤول مدني وعسكري في الوحدة الإدارية التي تحت تصرفه ومهمته هي جمع الضرائب والمحافظة على الأمن ويتميز الجهاز الإداري في البايك كذلك بأن كل وطن يقع تحت تصرف سلطة قائد يتفرع من الدوائر يرأس كل منها شيخ⁵.

أما بالنسبة للإدارة العثمانية بالأرياف فتعود إلى طبيعة المجتمع الجزائري والذي كان مجتمعاً فلاحياً في العهد التركي، بحيث كانت نسبة سكان الأرياف تمثل أغلبية سكان الجزائر بنسبة تسعين في المائة⁶، وهذا ما جعل الأرياف هي الخلية الأساسية في البناء الإداري العثماني خاصة وأنها تعتبر المورد الأساسي للبلاد في أواخر العهد العثماني، بعد تراجع الموارد البحرية وغنائم الحروب، ومن هنا فقد أثرت هذه الأرياف في العلاقة بين السكان والسلطة الحاكمة، هذه الأخيرة التي طالما حاولت توسيع سيطرة البايك على مناطق ظلت ممتعة وكانت هذه الغدارة تعتمد بشكل خاص على رؤساء وزعماء المناطق

1- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 69.

2- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص 191.

3- احمد السليمانى: المرجع السابق، ص 41.

4- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص 191-193.

5- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 69.

6- صالح عباد: المرجع السابق، ص 335.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

الداخلية هؤلاء المرابطون أو شيوخ القبائل كانوا الرابط بين العثمانيين والأهالي خلق نوعا ما من الإطار الطبيعي للاتصال بالداخل وفق نظام إداري محلي¹.

لقد واجهت السلطة التركية صعوبات كبيرة في بسط سلطتها، ومد نفوذها داخل البلاد خارج حدود البايك، ونظرا لصعوبة المناخ وتنوع التضاريس بين الهضاب والمناطق الجبلية إلى مشارف الصحراء المفتوحة الشاسعة، وبالرغم من أن بعض السكان يعيشون حياة استقرار يمارسون الزراعة في السهول إلا أن هناك جزء كبير عبارة عن البدو الرحل الذين يتنقلون مع قطعانهم إلى حيث وجد الكأ والماء حسب الطبيعة².

تعتبر القبيلة هي أكبر وحدة اجتماعية وإدارية في الريف الذي يتكون من عدة قبائل التي تشكل هي بدورها من مجموعة من الأعراش ويدير القبيلة شيخ كبير يتم تعيينه من طرف الباي كما تقسم القبيلة إلى عدة فرق يسند على رأس كل فرقة شيخ وكما أن الفرقة هي بدورها تنقسم إلى دواوير ويقود كل دوار رجل يتصف بكونه الأغنى والأكبر سنا يكلف بمهمة القيادة والإشراف على الشرطة والفرسان ويحرص على استتباب الأمن والاستقرار³، وقد عملت السلطة التركية على تدعيم نفوذها وسلطتها على الأرياف بسعيها إلى إدارتها بواسطة بايات البايك وربطهم بمشايع القبائل وفق مصالحها حتى باستعمال القوة العسكرية إذا تطلب الأمر ذلك، وذلك بشن حملات انتقامية وقمعية للقبائل الممتعة⁴، ويمكن اتخاذ منطقة الأوراس في باييك الشرق نموذجا لتبيان الإطار الإداري الذي

1 - محفوظ قداش: الجزائر في العهد التركي، الأصالة، عدد 52، السنة 1977م، ص ص 10-11.

2 - جيون وولف: المرجع السابق، ص 396.

3 - احمد العربي مسعودي: المؤسسات المركزية والمحلية في الجزائر، الولاية - البلدية (1516-1962م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006 ص 88.

4 - ناصر الدين سعيدوني: ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر قبل الاحتلال، مجلة التاريخ، عدد 07، السنة 1979م، ص ص 66-74.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

مارست بواسطة السلطة التركية سياستها وذلك بخلق قيادات محلية تشمل جهات شاسعة من الأوراس وهذه القيادات هي:

أ - قيادة الأوراس:

يتولها شيخ برتبة قائد يعرف بشيخ الخلعة موالي مباشرة لإدارة بايلك قسنطينة ويمارس صلاحياته الإدارية بالإضافة إلى الفرسان المعروفين بالمزارقية من قبائل متعددة منها قبائل أولاد فاضل، أولاد سعيد وتضم القيادة في لأوراس 11 قبيلة رئيسية. كان آخر شيخ خلعة هو الشيخ سيدي العربي بن بوضياف الذي استولى الفرنسيين على إقليم الأوراس في عهده سنة 1842م¹.

ب - قيادة بلزمة:

يشرف عليها شيخ بلزمة وله نفس امتيازات شيخ خلعة وتشرف هذه القيادة على العديد من القبائل بالإضافة إلى بعض العشائر.

ج - قيادة النمامشة:

يتولاها قائد تابع اسميا لبايلك الشرق حيث أن المنطقة كانت مستعصية بالنسبة لعملية جمع أموال الضرائب بسبب طبيعة سكانها وحياتهم التي تعتمد على الترحال والانتقال الدائم، كما أن المنطقة اشتهرت بقوة فرسانها وشجاعتهم وهو ما جعلهم يتهربون من السلطة التركية التي لطالما وقفت عاجزة أمامهم² وفي كثير من الأحيان يضطر الباي إلى قيادة حملات عسكرية ضدهم وهو ما قام به أحمد باي بشن حملة ضدهم، لكنهم عندما علموا بمقدمه قام فرسان النمامشة بمد الحبال وتطويق منطقتهم وهو ما حد من وصول الحملة إلى خيامهم³، كانت هذه أهم القيادات في منطقة الأوراس، واعتبرتها

1 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص 433.

2 - سعيدوني: الإنسان الأوراسي، المرجع السابق، ص 433-435.

3 - جيون وولف: المرجع السابق، ص 397.

الفصل الأول: الوضعية السياسية والإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)

السلطة التركية مصدرهم لتوفير دخل للخزينة، كما أن أحكام قبضتها الإدارية والعسكرية في الأرياف كان من شأنه أن يدعم سياسة جباية الضرائب وتوفير الأموال للبايلك.

بالرغم من صعوبة فرض السلطة الكاملة بسبب طبيعة السكان وكذلك التضاريس من جبال وصحاري، في كثير من الأحيان يتطلب الأمر استعمال القوة العسكرية وشن حملات ضد القبائل ضد القبائل الممتعة، واستمر الوضع على ما هو عليه إلى حين انقطاع الصلة نهائيا بعد أن وضع الاحتلال الفرنسي حدا لها نهائيا.

من خلال ما سبق لاحظنا كيف أن هذه المرحلة من الحكم العثماني في الجزائر وهي فترة حكم الدايات 1617م. إلى غاية 1830م، تميزت بنظام سياسي وإداري مختلف بشكل كبير عن جميع الأنظمة الحكم التركي التي سبقتها ، فخلالها تم تبادل الأدوار من سيطرة رجال البحرية و رياس البحر ومع رجال الديوان أو الأوجاق ، إلى حيث سيطرت الدايات الذين ينتمون إلى الديوان وكيف إن الحكام الأتراك للجزائر وضعوا نظاما إداريا تتدرج فيه سلطة الموظفين السامين ومساعدتهم كل حسب دوره واختصاصاته وبتطبيق الأهمية وطبيعة الإقليم ولكن كلها كانت تهدف إلى هدف واحد تقريبا وهو جمع اكبر عدد من مصادر دخل للخزينة وجباية الضرائب داخليا أما العلاقة مع السلطات العليا في الدولة العثمانية على الجزائر وباتت اسمية وروحية فقط وهي بعد إحقاق منصب الباش المساعد للداي، الباش المعين مباشرة من الدولة العثمانية وهنا بالرغم من أن الأتراك في الجزائر بسطو نفوذهم وسلطتهم على المناصب السيادية والحساسة في السلطة في الجزائر، إلا أن ذلك كان له مؤثرات انعكاسية على الوضع في داخل الجزائر وخارجها وسوف نتطرق إلى طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية في ظل هذا النظام السياسي والإداري في مرحلة الدايات في الجزائر وكذا العلاقات الخارجية للجزائر خارج نطاق الدولة العثمانية في الفصل القادم.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

المبحث الأول: مميزات النظام السياسي والإداري للجزائر

خلال عهد الدايات (1671 - 1830م)

المبحث الثاني: العلاقات الداخلية للسلطة العثمانية الحاكمة

في الجزائر

المبحث الثالث: علاقات الجزائر الخارجية وتأثيرها على

العلاقات الجزائرية العثمانية

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

بعدما تطرقنا في الفصل السابق لطبيعة النظام السياسي والإداري في مرحلة حكم الدايات، وتتبعنا خلالها مراحل تشكل الولاية الجزائرية من خلال عرض مختلف التشكيلات الإدارية لها من مؤسسات وموظفين حسب تدرجها في السلطة وقيمتها وأهميتها السياسية والإدارية وخاصة دورها في تسيير الاقتصاد الجزائري آنذاك، هذه الوظائف التي توزعت على مركز السلطة وكذلك في مختلف البيئات الأخرى والقطاعات الإدارية وكل طبع حسب اختصاصاتها.

وسوف نواصل في هذا الفصل استعراض مميزات النظام السياسي والإداري في الجزائر وعلاقته بالباب العالي وكذلك ارتباطه به، وإلى أي مدى كان تدخلها في إدارة شؤون الجزائر من خلاله، كما نتطرق إلى تأثير الدولة العثمانية وتوجيهها لقرارات السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر بشكل مباشر أو غير مباشر، وأيضا سوف نقوم بتحليل وتقييم العلاقات الجزائرية العثمانية في ظل هذا النظام، ونقوم بإلقاء نظرة على علاقات الجزائر الخارجية خارج نطاق الدولة العثمانية وكيفية تعامل الدولة العثمانية معها ومدى توافقها مع الموقف العثماني إزاءها من قريب أو من بعيد، وأيضا علاقة السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر داخليا مع الأهالي والأعيان والعلماء والقبائل أيضا علاقة الجزائر مع الدول الإسلامية المجاورة لها وتعامل الدولة العثمانية مع مختلف هذه العلاقات وتدخلها في شؤون الجزائر ونفوذها وتأثيرها على تعامل الجزائر مع مختلف المواقف والظروف في حالات الحرب والسلام.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)

المبحث الأول: مميزات النظام السياسي والإداري للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)
لقد مر النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني بمراحل تاريخية عبرت بشكل أو بآخر عن تعاقب السلطات الحاكمة و كذا صلاحيات الحكام العثمانيين في الجزائر وعلاقاتهم مع الباب العالي أي دار الخلافة في اسطنبول، وقد تجلّى هذا التطور في النظام الإداري خاصة عهد الدايات، ويظهر بشكل كبير في نسبة الصلاحيات الممنوحة للداي وأعوانه داخل جهاز السلطة الحاكمة في إيالة الجزائر، والمتمثلة أساسا في الباشا أي رئيس الدولة وكذلك الديوان الكبير والديوان الصغير ومختلف الوزراء والموظفين الساميين¹، وقد طبّعت النظام الحاكم في الجزائر إسلامية خالصة ن حيث استمد قوانينه وتشريعاته من خلال نصوص الشريعة الإسلامية أي الكتاب والسنة النبوية الشريفة².

وبالعودة إلى طبيعة السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر والمهام المخولة إلى الجهاز الإداري، تبدو وضعية الجزائر كإيالة عثمانية لها صبغة عسكرية، وتعتبر بذلك شبه جمهورية خاصة في هذه المرحلة لأن علاقتها بالباب العالي كانت سطحية إلى حد بعيد³، هذه العلاقات التي عبرت عن الروابط الدينية والروحية وهي روابط معنوية فقط لا غير باعتبار الدين الإسلامي هو الذي يجمع الجزائر بالخلافة العثمانية الإسلامية، وهو ما جعل الدايات في أواخر عهدهم يؤسسون علاقات تحالف وتعاون مشترك مع السلاطين العثمانيين في اسطنبول خاصة في المجال العسكري⁴، وتجسد هذا جليا في عمليات الجهاد

1- احمد السليمانى: المرجع السابق، ص5.

2- تيرة إسماعيل، وآخرون: مستقبل الديمقراطية في الجزائر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص50.

3- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص194.

4- خالد زياده: السلطة المدنية من خلال المحاكم الشرعية، المجلة التاريخية المغاربية، عدد

39-40، السنة 1985م، ص513.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

البحرية تحرير سواحل شمال إفريقيا وخاصة الحرب ضد الأسبان¹ الذي يعد ابرز مظاهر التحالف الجزائري العثماني².

وما يؤكد بان الرابطة الجزائرية العثمانية لم تعد سوى رابطة دينية معنوية وتحالف ضد قوى المسيحية المهددة للمسلمين في شمال إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط فقط، هو قيام الجزائر بربط علاقات دبلوماسية مع العديد من الدول الأوروبية بعيدا عن تدخل الدولة العثمانية، هذه الاستقلالية في الرأي والتوجه الجزائري تدعم بتواجد قناصله أوربيين بشكل دائم في مقر السلطة العثمانية في الجزائر وتعاملهم مباشرة مع الداى الذي أخذ على عاتقه تسيير أمور الجزائر الخارجية والداخلية دون الرجوع إلى السلطان العثماني واخذ مشورته حتى، ماعدا بعض المسائل التي تكون فيها الدولة العثمانية طرفا في الموضوع³، وكمثال على ذلك تواجد القنصل الفرنسي في الجزائر والذي يحمل رتبة المكلف بالأعمال، وهي نفس الرتبة التي يحملها القنصل الفرنسي المتواجد في المغرب الأقصى الذي كان مستقلا بشكل كامل ولم تكن تربطه أي علاقة مع الدولة العثمانية، وما هذا يعبر بشكل واضح على مدى الاستقلالية التي تتمتع بها الجزائر كدولة ذات سيادة دبلوماسية⁴، وهو ما سمح لها بعقد اتفاقيات ومعاهدات مع الدول الأوروبية كاتفاق الهدنة الذي تم بين فرنسا والجزائر سنة 1800م الذي تحول فيما بعد إلى صلح في الوقت الذي

1 - سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص ص206-207.

2 - شوفاليه: المرجع السابق، ص86.

3 - العربي إسماعيل: العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776-1816م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، ط2، 1984م، ص231.

4 - عبد الجليل التميمي: رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية المغربية في القرن 16م، المجلة التاريخية المغربية، عدد 29-30، جويلية 1983م، ص ص71-76.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

كانت فيه مدافع الفرنسيين موجهة إلى العثمانيين في مصر والشام، وهو ما يفسر لنا الحرية والاستقلالية في التعاملات الجزائرية خارج نطاق الدولة العثمانية¹.

وبالعودة إلى التقسيم الذي كانت تشهده الجزائر في المجال الإداري نلاحظ بأن السلطة كانت في يد الحاكم العثماني العام و الذي كان يحمل لقب الداوي ومركزه دار السلطان حيث يقوم هناك بتسيير شؤون البلاد، وقد قسمت البلاد إلى أربعة ولايات أحدها كان تحت سلطة الداوي مباشرة وتم تعيين حاكم محلي لكل من الولايات الثلاثة الباقية برتبة (باي)²، وهو شكل من أشكال السيادة الداخلية غي الجزائر.

ونظرا لمكانة الجزائر في البحر الأبيض المتوسط ودورها الدولي وأهميتها العالمية وكذلك استقلاليتها على الباب العالي، بعطب لنا الدليل على قوة الدولة الجزائرية ونفوذها، حتى أن التجار الانجليز عبروا عن ذلك بمقولة مشهورة: «لو لم تكن الجزائر موجودة لكان خلق الجزائر ضروريا»، وهنا يتضح لنا جليا اعتراف الدول الأوروبية باستقلالية الجزائر وسيادتها بعيدا عن الدولة العثمانية³.

ولقد تميز النظام السياسي والإداري في الجزائر إبان عهد الدايات بالعديد من الخصائص جعلت فيه العلاقة بين الجزائر واستانبول تأخذ أبعادا أخرى، بحيث تتمتع فيه الجزائر باستقلالية كبيرة في حكمها وسلطانها داخليا وخارجيا ويتضح ذلك من خلال أن هذا النظام كان نظاما حكوميا شبيها بالنظام الجمهوري الحديث بحيث ممارسة الداوي لسلطته وإدارته البلاد دون قيد أو شرط ولا حتى تدخل من السلطان العثماني⁴، وهو ما انعكس جليا على العلاقة بين الدولة العثمانية والجزائر حيث أصبحت لا تربطها بها سوى

1 - بلحميسي محمد: موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني، مجلة الدراسات

التاريخية، الجزائر، عدد5، السنة 1988م، ص87.

2 - محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص ص71-76.

3 - العربي إسماعيل: المرجع السابق، ص39.

4 - احمد السليمان: المرجع السابق، ص73.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

روابط دينية ووازع أدبي، كما اعتبر الدايات العثمانيين في الجزائر أنفسهم حلفاء السلطنة العثمانية¹ بالرغم من أن اغلب الدايات الذين حكموا الجزائر كانوا من أصول تركية²، إضافة إلى اعترافهم بالسلطة التركية المركزية باستانبول مع التسليم بأحقية السلطان العثماني في رعاية مصالح المسلمين في العالم الإسلامي ككل، واعترافا بمكانته كخليفة شرعي.

هذه المكانة التي وبالرغم من قيمتها المعنوية الكبيرة إلا أنها حسب الدايات العثمانيين لم تخول له التدخل في شؤون الولاية الجزائرية إلا بالإدلاء بالنصح والإرشاد عن طريق إرسال فرمانات سلطانية تتضمن ذلك، هذه فرمانات التي يرسلها السلاطين العثمانيين عادة عند تولية داي جديد للجزائر وتبارك له الاختيار والتعيين بالإمساك بمقاليد السلطة والحكم³.

ومثال ذلك فرمان الذي تلقاه محمد عثمان باشا بمناسبة اعتلائه منصب الداي في الجزائر سنة 1766م، وهذا بعض ما جاء فيه: «... عليكم بحفظ البلاد وصون العباد ودفع المحن والرزايا عن كل الرعايا وإحياء شرائع الدين المتين وإجراء قوانين سيد المرسلين، ليكون أهل الإسلام وامة خير الأنام في تلك الأراضي المباركة في ظل ظليل، و عدل الأنام تحت حماية سلطنتنا السنية في زمن خلافتنا القائمة...»⁴، ومن خلال هذا فرمان نلاحظ انه لم يتطرق إطلاقا لكيفية تسيير شؤون البلاد ولم يذكر أي شكل من أشكال التدخل ولا عرض لأي أوامر أو توجيهات خاصة، بل كان عبارة عن مباركة يطبعها التركيز على الرعايا الدينية والروحية فقط، أن هذه العلاقة ما فتئت أن عرفت نوع من التطور خاصة أن السلطة في الجزائر كانت تستمد شرعيتها من خلال تلك

1 - جوليان: المرجع السابق، ص83.

2 - عزيز سامح النتر: المرجع السابق، ص410.

3 - عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ص110.

4 - سعيديوني: ورقات، المرجع السابق، ص ص195-196.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

الفرمانات السلطانية، ولم تكن إيالة الجزائر رغم ذلك تخضع لحكم الدولة العثمانية مباشرة ولم تعتبر أبدا مستعمرة تركية تفنيدا لبعض آراء المؤرخين خاصة ادعاءات المؤرخين الأوروبيين¹.

ومما لا شك فيه أن ممارسة أي سلطة مدنية في الجزائر كان يتم من حين لآخر على المناطق الداخلية للبلاد، إلا أنها كانت تنظم بشكل فترات وذلك بمناسبة جباية الضرائب السنوية، وهو ما جعل الجزائر كيان سياسي مستقل بذاته ومما يثبت ذلك أيضا أن ذكر لفظ كلمة - الجزائر - ظهر كتابيا لأول مرة سنة 1613م وأن استعمالها كان ثابتا منذ ذلك التاريخ².

وما يثبت هذه الوضعية أيضا انه كلما يتم التطرق إلى الوضع الاقتصادي والاجتماعي وحتى الثقافي بالإضافة إلى الواقع الإداري السياسي³، إلا ويبرز لنا الواقع التاريخي الذي يبين لنا الاستنتاج القاضي بأن معرفة الأنظمة الإدارية للجزائر العثمانية يعطينا صورة واقعية وحقيقة حول الأمة الجزائرية وما تتميز به من كيان خاص وحكومة مستقلة تسيطر وتسود في سلطتها على كامل التراب الوطني بحدوده الحالية وليس منطقة الساحل الشمالي للبحر الأبيض المتوسط، حيث أن الجزائر العاصمة ليست مجرد عاصمة للحكم المركزي ودار السلطان فقط، بل هي أيضا دار للجهاد ومركز عمليات الإدارة العليا⁴، كما أنها تعتبر عاصمة حقيقية لدولة ممتدة الأطراف وشاسعة

1 - أحمد الصفصافي: الدولة العثمانية والولايات العربية، المجلة التاريخية المغربية، عدد 29-30 تونس، السنة 1983م، ص130.

2 - عبد الملك خلف التميمي: ملامح الوضع الاقتصادي بالمغرب العربي قبيل الاحتلال الغربي تونس، المجلة التاريخية المغربية، عدد 29-30 السنة جويلية 1983. ص93.

3 - المرجع نفسه، ص102.

4 - محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص152.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

المساحة الجغرافية التي تمتد من البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء في الجنوب الجزائري ومن الحدود التونسية شرقا إلى حدود المملكة المغربية ناحية الغرب¹.

وأیضا وبالرجوع إلى الاستقلالية في تسيير شؤون الايالة الجزائرية من طرف الحكام الأتراك و التي خولت لهم إقامة علاقات مع الدول الأوروبية دون الرجوع إلى الدولة العثمانية²، خاصة في مسائل الجهاد البحري ومشاكل الأسرى والسفن وهو ما يعطي الدولة الجزائرية كيانه الخاص³، هذا الكيان الذي تبلور من خلال النظام الإداري والسياسي، قد بين شكل الحكم حيث فرض الحكام الأتراك السيادة الداخلية وتحكموا في السلطة، وقد استولوا على جميع المناصب الإدارية السامية وتقلدوا كل الرتب العسكرية وقاموا بحمايتها ومنعوا الجزائريين من المشاركة فيها، وتم لم النجاح بالرغم انتشار الفوضى وحالة عدم الاستقرار التي شاهدها الوضعية السياسية العامة للبلاد بسبب تفشي المؤامرات والاغتيالات في أوساط الموظفين الكبار، وواكبها كذلك ظهور العديد من حركات العصيان والتمرد ضد السلطة العثمانية الحاكمة في العديد من الأقاليم والمناطق في الايالة⁴.

لكن كان هناك استثناء وتحول واضح نوع ما في نوعية الحكام وأصولهم حينما تمكن احمد باي من كسر هذه القاعدة وتولى منصب الباي في بايلك الشرق، وهو من فئة الكراغلة حيث اعتبر انتصار للعنصر المحلي، باعتباره من أم جزائرية يعود أصلها إلى

1- بن اشنهو: الدور الذي لعبته الجزائر في القرن 16 في البحر الأبيض المتوسط، مجلة الأصالة، عدد 08، إصدار وزارة التعليم الأصلي والشؤون التربوية، الجزائر، 1972.

2- ناصر الدين سعيدوني: دراسات في تاريخ الجزائر - العهد العثماني -، الجزائر، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988م، ص85.

3- اينالجيک خليل: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الاتحاد، ترجمة محمد ارناوط، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2002، ص180.

4- المرجع نفسه، ص172.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830)م

قبيلة بن قانة التي تتحدر من الجنوب الشرقي الجزائري، وهذا ما أعطى دفعا قويا وفتح المجال لمشاركة الجزائريين في السلطة الفعلية، وهو التغيير الذي من شأنه أن يؤدي إلى حدوث تحولات جذرية في الجهاز الإداري بدخول عناصر محلية من الجزائريين فيه¹

من خلال تطرقنا إلى النظام الإداري والسياسي في الجزائر خلال عهد الدايات، لاحظنا كيف أن هذا النظام قد شهد تطورا كبيرا، وذلك من خلال نوعية المهام الموكلة إلى الموظفين، والطريقة التي تحد بها المناصب والوظائف، بحيث لم يكن معقدا في تشكيلاته وتنظيماته، فقد تم توزيع المناصب واختصاصات الموظفين حسب ما يتطلبه الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجزائر آنذاك²، وقد اكتسب هذا الجهاز الإداري أولوية الدولة العثمانية في الجزائر وفي غيرها من الولايات العربية الخاضعة لها، والمتمثلة أساسا في كيفية جلب موارد مالية ومادية للخزينة من خلال تحصيل الضرائب، بغية مواجهة الجهود الحربي المتزايد.

إن النظام الذي يطبقه العثمانيون لم يكن يهدف أبدا إلى القضاء على الكيانات السياسية القائمة طالما أبدت هذه الدول خضوعها واستجابتها بدفع مستحققاتها المالية للباب العالي و تقديم حكامها المساعدة العسكرية اللازمة للدولة العثمانية خاصة في أوقات الحروب³، وهو الأمر الذي يوافق تماما القوانين والأعراف العثمانية⁴، فقد ساعدت مرونة

1- مجهول: بايات قسنطينة - المرحلة الأخيرة -، تحقيق حساني مختار، الجزائر، منشورات دحلب، 1999م، ص93.

2- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص200.

3- De Gramenont.op,cit,p62

4- Khight .F.A .Relation of searen years of slaveries under the Turks of Algeria .Suffered by an English merchant .London .1640.p36.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671- 1830م)

الجهاز الإداري والنظام السياسي الذي طبقه العثمانيون على تدعيم الحكم العثماني في الجزائر مدة طويلة تعدت الثلاث قرون (1615- 1830م)¹.

تتم عملية التوظيف داخل الجهاز الإداري عن طريق التعيين المرتبط بأهلية المرشحين، وكذا قدرتهم على التسيير ومدى كفاءتهم في الإدارة، ويتم ترشيحهم من طرف المسؤول الأول الذي يشرف على المناصب والوظائف العامة والخاصة، وقد كانت هذه الوظائف مرتبطة ارتباطا كبيرا بمتطلبات المعيشة والحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان بحيث تستمد أهميتها من النشاط العام للدولة وهذا ما يؤكد الواقعية في الإجراءات والأحكام التي يعمل بها الجهاز الإداري مما يجعله عليا بشكل كبير، بحيث يرفع مكانة وقيمة بعض الموظفين نظرا للمناصب النوعية التي يشغلونها ونوع المهام التي يتم تكليفهم بها وأهمية الصلاحيات والمصالح التي يشرفون عليها خاصة منها الوظائف التي تؤثر بشكل مباشر على الأوضاع الاقتصادية والمالية والعسكرية والقضائية في البلاد².

كان الموظفون في الجهاز الإداري يدفعون الضرائب مثل غيرهم من السكان³ بالرغم من الامتيازات التي يتحصلون عليها مقارنة بالسكان الجزائريين⁴، وهذه الضرائب هي عبارة عن حقوق تتصيبهم بصفة دورية بعد إتمام ترشيحهم من طرف الباشا مثلا⁵، كما يدفع الموظفون الساميون مبالغ مالية أيضا نظير تثبيتهم في مناصبهم فمثلا يدفع بيت المالجي مبلغ قدره أربعمئة بوجو دوريا كل سنة ليتم تثبيته في منصبه، هذه الطريقة في التوظيف التي تتم في إيالة الجزائر دفعت بعض المؤرخين إلى القول أن هناك مناصب عديدة كانت تجارية يتم بيعها وشرائها لمن يدفع أكثر رغبة منه في الاستفادة من مزاياها

1- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص 200.

2- المرجع نفسه، ص ص 200-201.

3- Boudicour – Louis-op .cit .p270.

4- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 72.

5- صالح عباد: المرجع السابق، ص 153.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)

ويستعملها لتدعيم نفوذه¹، ولم يتعرف حتى على الأسباب الكامنة من وراء هذه الطريقة في التعيين، أما عن الرواتب فكانت تدفع للموظفين نقدا في شكل رواتب عينية تسدد مباشرة عن طريق الخزينة العامة للولاية².

من خلال تتبعنا للنظام الإداري وتعرفنا على كيفية عمله وتطرقنا لطريقة تسيير هذا الجهاز، وأيضا متابعتنا لمختلف المناصب التي تتدرج تحته نوعية الموظفين الذين يشغلونها، رأينا كيفية ترتيب الوظائف البسيطة حسب أهميتها ومدى القيمة التي منحت لها، والصلاحيات التي تأخذ بعين الاعتبار في تحديد الموظفين وتعيينهم عن طريقها حيث شهدنا اختلاف في مهامهم وتباين بينهم بحيث كانت كل وظيفة مكملة للوظيفة التي تليها وتساعدتها ولا تتشابه معها أو تتعارض أبدا.

لقد استحوذ الأثرak على جميع المناصب والوظائف كما لاحظنا في دراستنا السابقة، حيث تولى الأثرak باختلاف أصولهم وطوائفهم وأعراقهم المناصب السامية وحتى المناصب الدنيا، انطلاقا من اعلي سلطة في الجهاز الإداري الجزائري وهو منصب الدايا نزولا إلى الوظائف الأخرى كالباشاوات، هذه الأقلية التي تمكنت من إدارة شؤون البلاد والتحكم في مختلف مصالحها الاقتصادية والإدارية والسياسية والعسكرية وحتى الاجتماعية منها والدينية.

في حين بقيت باقي الطوائف مغيبة تماما عن هذا إلا مع بداية آخر عهد الدايات حيث شهدت دخول بعض الطوائف الأخرى في الجهاز الإداري والمشاركة في السلطة ولو بشكل محتشم، على غرار طائفة الكراغلة والتي مثلها بشكل كبير احمد باي والي بايلك الشرق الذي كانت عاصمته قسنطينة، وهذا بسبب تقديمهم العديد من المساعدات

1 - مولاي بلحميسي: سياسة الضرائب في الجزائر، الجزائر، 1972م، ص 207.

2 - فلانسي لوسيت: المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر (1790-1830م)، ترجمة عن العربية الياس مرقص، بيروت، دار الحقيقة للطباعة والنشر، ط 1980، ص 107.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)

بحيث يتحصلون مقابل تلك الخدمات التي يقدمونها للسلطة العثمانية الحاكمة على الامتيازات وتوسع نفوذهم¹.

أما فيما يخص كيفية التسيير والإشراف على شؤون السلطة فقد مرت الجزائر بمرحلتين مهمتين:

المرحلة الأولى والتي امتدت من الفتح العثماني إلى مرحلة ما بعد منتصف القرن السابع عشر الميلادي، حيث تميزت بالتسيير الإداري المباشر للدولة العثمانية على إيالة الجزائر في هذه الفترة ككل خاصة في مرحلة البيلربايات، حيث تم فيها تعيين البيلرباي وعملاء الإدارة المحلية كما يتم قائد فرقة رياس البحر وغيرهم مباشرة من الباب العالي². أما المرحلة الثانية وهي التي امتدت من منتصف القرن السابع عشر إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م، والتي تميزت بخروج الجزائر من سيطرة الدولة العثمانية المركزية القائمة في استانبول، بحيث استحوذ الأتراك في الجزائر على السلطة الفعلية بما فيها من صلاحيات التعيين والعزل والترقية³، كما تميزت باستقلالية الجزائر في سياستها الخارجية عن الحكومة العثمانية، حيث راح حكام الجزائر يخوضون الحروب البرية و البحرية متجاهلين مواقف ومصالح السلطنة العثمانية⁴، ومؤكدين في نفس الوقت استقلاليتهم بعقد معاهدات مع الدول الأجنبية⁵، وذلك بسبب الظروف التي عرفتها منطقة البحر الأبيض المتوسط خاصة في عملية ربط العلاقات الخارجية للدولة الجزائرية

1- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص ص 201-202.

2- دائرة المعارف الإسلامية، مجلد 01، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون، ص 480.

3- بن ميمون: المصدر السابق، ص ص 136-140.

4- Tachriat .recueil de noteras histoire que sur l administration de l ancien régence d'Alger pour A.Devouix-conservaten de archeves arabes des domaines imprimerie de gouvernemental Alger – 1852. pp 07-13.

5- جمال قنان: المرجع السابق، ص ص 122-126.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671-1830م)

في إطار الصراع الإسلامي المسيحي أو حتى الصراع المسيحي المسيحي¹.

لقد عرفت الجزائر خلالها تبلور شخصيتها السياسية كدولة جزائرية استطاعت الخروج من هيمنة الدولة العثمانية التي استخدمتها كوجهة عثمانية لصد الهجمات المسيحية في غرب المتوسط، للتحويل إلى كيان مستق إلى حد بعيد عن الباب العالي²، حيث تحولت الجزائر إلى دولة إقليمية قطرية لها استقلال شبه تام عن الدولة العثمانية خاصة في عهد الدايات (1671-1830م)³.

لقد اكتسب النظام الإداري في الجزائر بصبغة عثمانية خالصة تميزت بطابعها العسكري، وهو ما انعكس على ارتقاء المناصب وكيفية تطبيق القوانين حيث كانت المناصب والوظائف الإدارية ذات صبغة عسكرية، وهو ما أدى إلى غياب الطابع المدني خاصة في الإجراءات الإدارية في جميع المجالات الاقتصادية أو الاجتماعية أو حتى الدينية⁴، ويعود سبب هذه الإجراءات إلى طبيعة الظروف الخارجية للجزائر وانعكاساتها على النظام السياسي، وكذلك أيضا على نوعية الظروف الداخلية التي تشهد عدم استقرار في كثيرا من الأحيان بسبب الثورات وحركة التمرد والعصيان من حين إلى آخر.

هذه الحركات الثورية التي أدت في الأخير إلى انتشار الفوضى وقلّة الأمن، وانعكست بشكل سلبي على جميع المجالات في البلاد⁵، ويرجع ذلك أيضا إلى طبيعة النظام الإداري العثماني في حد ذاته، حيث انه كان يعتمد بشكل كامل على جمع الضرائب

1 - إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية - دراسة في الأصول والنظريات، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1985م، ص392.

2 - كمال بن صراوي: الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص95.

3 - ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص168.

4 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، صص 202-203.

5 - مولاي بلحميسي: سياسة الضرائب، المرجع السابق، ص56.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

فقط ولذلك فقد أسست جميع الوظائف على هذا المنوال ووضعت تخصصاتها لخدمة هذا المشروع، بحيث تهدف كلها إلى إيجاد الطرق والوسائل الكفيلة في عملية جمع الضرائب وتنظيمها وتحصيل أكبر مورد ممكن للخرينة المالية للدولة وتدعيمها بالموارد والثروات بشتى أنواعها وأشكالها¹.

إن طبيعة الدولة العثمانية التوسعية الغير حضارية، ونزعتها العسكرية أثر بشكل مباشر على شكل الإدارة الجزائرية التي سلكت التوجه العسكري في تعاملاتها وتسييرها وهو النمط الذي تميز به موظفوا الولاية الجزائرية في شتى المجالات²، إضافة إلى ذلك فقد أثرت الميزة الإسلامية الموروثة عن التقاليد والعادات هي الأخرى على الإدارة الجزائرية وممارستها للسلطة³، باعتبار شخصية وهوية المجتمع الجزائري المسلم صاحب التقاليد والعادات التليدة الذي ما كان له إلا تقبل وتطبيق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في الإدارة والحكم وفي حياته اليومية بشكل عام⁴.

لقد اختلف الجهاز الإداري في الجزائر عن غيره من أجهزة الإدارة في كل من تونس والمغرب، كما أنه يتميز حتى على نوعية النظام الإداري المطبق في الدولة العثمانية نفسها، بحيث أن الجزائر قد اتخذت لنفسها نوع خاص من التنظيم السياسي والإداري خاصة في أواخر العهد العثماني⁵ حتى وأن كانت جل المناصب والوظائف السياسية السيادية منها أو الدنيا من نصيب الأتراك وحتى وإن كانت نوعية الإدارة عسكرية تقريبا، إلا أنها استطاعت أن تلبي مصالح الجزائر وتؤكد استقلاليتها.

1 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص 203.

2 - البشير احمد إبراهيم، خير محمد: التاريخ العام، الجزائر، مكتبة الوحدة العربية، 1983، ص 85.

3 - عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 62.

4 - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، الجزائر، المطبعة العربية، ط2، 1977، ص 57.

5 - سعيدوني: منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص 168.

المبحث الثاني: العلاقات الداخلية للسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر

لقد عرفت المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني أي مرحلة الدايات (1671 - 1830)م استكمال تحرير البلاد تقريبا من الاحتلال الاسباني خاصة في المناطق الساحلية، ومنها بدأت تتبلور علاقات جديدة بين السلطة التركية الحاكمة في الجزائر والسكان المحليين بمختلف مراكزهم وطبقاتهم، خاصة مع توجه الدايات إلى الداخل وهو الشيء الذي لم يسر إليه الحاكم الأتراك الذين حكموا لجزائر من قبل انطلاقا من البيلبايات إلى الباشاوات فالأغوات، فقد صار الدايات يطلبون الاتوات ويبحثون عن مصادر جديدة لخزينة الدولة من داخل البلاد، خاصة مع تراجع مداخل البحر¹.

لقد بدأت مرحلة حكم الدايات بتحرير جيجل وانتهت بالاستعمار الفرنسي، كما تميزت بالتصدي للحملة العسكرية البحرية الأوروبية، التي نجح العثمانيون في الجزائر في إيقافها والحيلولة دون نجاح أوروبا في احتلال الجزائر، مكونين بذلك دولة قوية، استطاعت لوحدها مواجهة الأخطار التي استهدفتها، حيث نال حكامها شهرة واسعة وارتقوا مكانة مرموقة بين السكان بما أظهروه من مآثر²، لذلك فقد لاقت الاستحسان والإشادة والتأييد من طرف السكان المحليين بمختلف مكانتهم، خاصة العلماء منهم ورجال الدين وطبقة الحضر وحتى عامة الناس، وذلك اعترافا منهم بما قدمه العثمانيون للبلاد الجزائرية من خدمات ومساعدة كبيرة، خاصة في مجال حماية التراب الوطني من الغزو الصليبي وتحريره من الأسبان.

كما لاقت الحركة الجهادية في البحر المتوسط مشاركة فعالة من طرف السكان الجزائريين مع رياس البحر الأتراك³، و ازداد تمسك الناس بهم، و هذه ما يميز طبيعة

1 - فريدة منسية: المرجع السابق، ص 47.

2 - عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 315.

3 - حمدان بن عثمان خوجه: مذكرات، المصدر السابق، ص ص 125-126.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

الحكم العثماني الذي ترك للناس حريتهم الدينية والاجتماعية، حيث لم يفرض عليهم إتباع تعاليم خاصة بل تركهم يحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم ويمارسون نشاطهم بكل حرية دون قيد أو شرط، يتكلمون لغتهم ويتبعون مذهبهم¹.

لقد كان العلماء ورجال الدين من شيوخ الطرق الصوفية وزعماء القبائل الواسطة التي تربط بين السكان والسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، حيث ينقلون إليهم انشغالات وأحوال الرعية، كما يشاركون في حل النزاعات بين السلطة العثمانية والسكان الجزائريين.

كان الدين الإسلامي الدافع القوي والعامل الأول الذي ساهم في قدوم العثمانيين إلى سواحل شمال إفريقيا، وإنجاد سكانها من الغزو الصليبي، ويعتبر المرابطين من أوائل الناس والسباقين في استقبالهم وتأييدهم، ومساندتهم في عملية الجهاد البحري ضد النصارى²، فقد لاقى المرابطون في الجزائر معاملة حسنة من طرف العثمانيين بعد استقرارهم في الجزائر، وإمسакهم بمقاليد السلطة والحكم، حيث رفعوا من مكانتهم إلى مصاف راقية واكسبهم قيمة رفيعة³.

هذا الشيء الذي سرعان ما انعكس على علاقة السلطة بالجزائريين، خاصة رجال الدين و شيوخ القبائل حيث اثر ذلك بشكل كبير على تواجد العثمانيين بالجزائر، وخير مثال على ذلك الإشادة الكبيرة التي لاقاها الداوي محمد بكداش⁴ بعد تحريره مدينة وهران من طرف رجال الدين وكذلك أهالي الجزائر⁵، وقد قدم الدايات العديد من الامتيازات

1- خوجه: المرأة، المصدر السابق، ص110.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500 - 1830م)، ج1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م، ص460.

3- خوجه: المرأة، المصدر السابق، ص112.

4- الداوي محمد بكداش حكم الجزائر (1707 - 1710م)

5- بن ميمون: المصدر السابق، ص231.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)

للعلماء وذلك احتراماً لهم وتقديرهم لمكانتهم وتقرباً إليهم بشكل خاص، كما اعتبروهم همزة الوصل الرئيسية بين السلطة الحاكمة وباقي السكان¹، وإضافة إلى تلك الامتيازات فقد كلف الدايات العثمانيين العلماء ورجال الطرق الصوفية ببعض الأنشطة وقلدوهم بعض المناصب²، حيث يقول المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن العلماء في الجزائر قد لاقوا معاملة خاصة من الحكام العثمانيين في الجزائر³.

عملت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر على الاهتمام بشؤون الرعية ومراعاة أحوالها وتتبع أخبارها، والنظر في انشغالات السكان حفاظاً منها على الأمن والاستقرار الذي كان ينشده الجميع، وعلى هذا الأساس بذل الحكام قصارى جهودهم في سبيل تحقيق تلك الغاية⁴، فنجد مظاهر طبيعة السياسة العثمانية المطبقة في الجزائر والتي انتهجت السلطة التركية الحاكمة من خلال استعراض حالة الناس الاقتصادية، فقد كانت مدينة الجزائر مأهولة بالسكان، عامرة في أسواقها وكثيرة في عمرانها وذلك بسبب الظروف التي وفرتها الحكومة.

وتنتشر هذه المظاهر في باقي المدن الجزائرية خاصة الساحلية منها على غرار عنابة وهران وحتى قسنطينة⁵، حتى أن بعض الرحالة الذين مروا بالجزائر قد أشادوا بها

1- أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، داعية السلفية، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986، ص ص225-226.

2- شارل فييرو: استغلال غابات خليج بحاية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص ص381-385.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص ص411-412.

4- أبو القاسم سعد الله: المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد بالجزائر (1775-1850)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976م، ص77.

5- عبد الرحمان الجبرني: عجائب الأسفار في التراجم والأخبار والمعروف بتاريخ الجبرتي ضبطه وصححه، ووضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، ج1، دار الجيل، 1997م، ص317.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

وسموها باستانبول الصغرى، اعترافا منهم بالمكانة التي وصلتها الجزائر وإعجابا منهم بعمرانها ونشاطها مشيدين بذلك بالرعاية الشاملة التي حظيت بها من طرف الحكام الأتراك والذين جعلوها مقرا للإمارة وعاصمة لدار السلطان¹.

وقد شهدت مدينة الجزائر ازدهارا كبيرا خاصة في عهد الدايات حسين آخر دايات الجزائر²، هذا وعرفت الانجازات العمرانية الضخمة والكثيرة التي شيدها العثمانيون في الجزائر خلال الفترة التي قضوها فيها من حصون وقصور ومساجد على مدى اهتمامهم بالبلاد الجزائرية حيث لاقت هذه الانجازات الاستحسان والإشادة من طرف الأهالي³.

اجتهد الحكام الأتراك في الجزائر طيلة الفترة التي قضوها بالجزائر على حفظ الأمن وصيانة العدل ومحاربة الفساد، وتتبع سيرة البايات وتقويم انحرافاتهم بأشد العقوبات، لان ذلك يعتبر أساس الاستقرار، ونلمس ذلك بحسن العلاقة بين السلطة الحاكمة والجزائريين⁴، وكان الدايات حريصين على كبح فساد حكام البايالك وعملوا على حماية السكان من بطشهم⁵، إضافة إلى منح العديد من الامتيازات إلى رجال القبائل رغبة منهم في جلب تأييدهم ومساندتهم ودعما لبقاء حكمهم أطول مدة ممكنة⁶، وبالرغم من عدم

1 - المصدر نفسه، ص139.

2 - مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1981، ص2، ص187.

3 - الزهار: مذكرات، المصدر السابق، ص120.

4 - عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الجزائر. تونس. ليبيا، تونس، زغوان منشورات الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، ط2، 1985م، ص74.

5 - مجهول: تاريخ بايات قسنطينة، المصدر السابق، ص ص19-20.

6 - مجهول: أنيس الغريب والمسافر، المصدر السابق، ص ص65-66.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)

مشاركة الجزائريين في السلطة، إلا أن ذلك لم يكن يعني ذلك أنهم كانوا في معزل عن السياسة وشؤون البلاد وأحوالها¹.

وكما ذكرنا سابقا فإن العثمانيين كانوا يحرصون اشد الحرص على المحافظة على العلاقة الطيبة مع السكان ورجال القبائل والمرابطين حتى أن بعضهم ارتقى إلى مراتب رفيعة أكثر حتى من حكام الأقاليم من الأتراك لدى السلطة العثمانية²، فكان الحكام ينزلونهم المنزلة المحترمة ويأخذون بأرائهم، بل ويرضخون لهم في كثير من الأحيان عندما يتطلب الأمر ذلك فكثيرا ما كان القائمون على السلطة في البلاد يتخذون قرارات تقضي بمراجعة الأوامر التي يصدرها البايات إذا ما أبدى هؤلاء الشيوخ رفضها أو معارضتها³.

لم تستمر العلاقات الطيبة بين السلطة الحاكمة والسكان بالرغم من كل هذه الامتيازات، حيث لم تخلوا من الأزمات والتوترات، وذلك بسبب النكبات الاقتصادية التي تعرضت لها الجزائر خلال آخر مراحل الحكم العثماني، فقد اختلت الموازنات المالية وتدهورت الأوضاع الاقتصادية بشكل كبير، وهو ما انعكس سلبا على الأوضاع الاجتماعية للأهالي، عانت الجزائر خلالها من سنوات القحط والمجاعة وأشدها كانت في سنوات (1800م، 1807م، 1816م، 1819م) فأتعبت الحكام وأثقلت كاهل الأهالي⁴.

إن تراجع البحرية الجزائرية وتقلص عوائدها على البلاد، وذلك بسبب تأثرها بالوضع الدولي اندك، عقب مؤتمر فيينا 1815م، واكس لاشابيل 1819م، والذي وضع

1- أبو العباس الناصري السلاوي: الاستسقاء، المصدر السابق، ج 8، ص 110.

2-Rinn .L.M.Le royomme d Ager sous le dernier Day .T.41 1897.opuP125.

3- كاتكارت: مذكرات كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتقديم إسماعيل العربي،

الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م، ص ص 119-123.

4- ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،

1986م، ص 96.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)

حدا لسيطرة الأسطول الجزائري على البحر الأبيض المتوسط الذي تعرض لخسائر فادحة بعد الاعتداءات المتواصلة من طرف التحالفات الأوروبية¹، وأمام شح المداخل وعجز الميزانية وعدم قدرة الخزينة على تلبية المتطلبات الاقتصادية للسكان، عملت السلطة على الخروج من هذا المأزق، الشيء الذي اضطرها إلى زيادة حجم الضرائب على الأهالي، والاجتهاد في جبايتها وتحصيلها، حتى لو أدى بها ذلك إلى استعمال كافة الوسائل بما فيها القوة العسكرية، وهو ما تسبب في إحداث اضطرابات في جهاز الحكم وانتشار الفوضى خاصة مع ظهور حركة العصيان والتمرد والذي واجه به الجزائريون السلطة الحاكمة بسبب سياستها الاقتصادية الجديدة².

إن هذه السياسة التي انتهجها الحكام الأتراك في مواجهة الأزمة الاقتصادية في أواخر عهودهم في الجزائر كانت انعكاساتها سلبية على المجتمع الجزائري وساعدت بشكل كبير في توفير الأجواء الملائمة والظروف المواتية لاندلاع الثورات الشعبية والتذمر الشعبي ضدهم فكانت أثارها جسيمة على كامل الوضع الاجتماعي وأدت في الأخير إلى تلاشي الروابط وانقطاع التواصل بين السلطة والشعب، وانتهت بفقدان الثقة وانعدام الأمن³.

وبالرغم من العلاقات الطيبة بين السلطة ورجال الدين من الطرق الصوفية كما اشرنا سابقا ، إلا أن هؤلاء وقفوا إلى جانب السكان ضد سياسة الأتراك، التي اتبعوها نظرا للضغط الشديد الذي تعرضوا له من انعكاسات وتأثير الضائقة المالية، ولم يكتفي رجال الطرق الصوفية بمساندة السكان بل قادوا وتزعموا الثورات الشعبية ضد الحكم التركي في الجزائر ، وقد واجهت السلطة التركية هذه الثورات و التمردات بكل قسوة

1 - جمال قنان: المرجع السابق، ص ص 265-266.

2 - سعيدوني: دراسات في الملكية، المرجع السابق، ص 36.

3 - المرجع نفسه، ص ص 67-68.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

وعملت على قمع التأثيرين عوضا عن البحث على الحلول الكفيلة للخروج من هذه الأزمات، ولكن الأمر انفلت من أيدي الحكام، فازدادت الأوضاع سوءا وتدهورت حالة الجيش والسلطة ككل، فحالة الفوضى وعدم الاستقرار والاختلال الذي تعرضت له الجزائر خاصة في الناحية المالية انجر عنه مشاكل كثيرة و كارثية و انعكست بذلك على جميع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما يفسر كراهية السكان للحكم التركي وعدم تجاوبهم معه مما أدى في الأخير إلى السقوط المدوي للحكم العثماني في الجزائر ووقوعها تحت الاستعمار الفرنسي سنة 1830م¹.

وقد شهدت الأوضاع السياسية العديد من الفوضى وسادت الاغتيالات داخل أجهزة الحكم بحيث تم اغتيال خمسة دايات لأسباب مختلفة، وما يبين لنا العجز الكامل في التحكم في السلطة وضعف الحكام في إدارة الأزمات السياسية الداخلية وحتى الخارجية².

كما أن فساد السياسة العسكرية عامة وسياسة التجنيد بشكل خاص بعدما تم إيقاف العمل بالمعايير المنظمة والمقاييس الفعالة في عملية التجنيد واختيار عناصر الجيش حيث أصبح الانخراط في الجيش في متناول كل من هب ودب، ودخل اليهود واليونانيين ومختلف الجنسيات الأخرى باختلاف عقائدها وأديانها وقومياتها داخل الجيش الجزائري، حيث أدى هذا الاختلاف بين الجيش والسكان إلى تعكر العلاقة بينهما خاصة من حيث التعامل وانعدام الثقة بين الطرفين ، حيث تمكنت هذه العناصر الغريبة عن المجتمع الجزائري والجيش الجزائري أيضا من السيطرة على السلطة ووضع يدا على كافة المجالات السياسية والاقتصادية في البلاد ، وعملت على استنزاف واستغلال ثرواتها

1 - عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 - 1982)م، الجزائر

ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م، ص90.

2 - المرجع نفسه، ص91.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830)م

وخيراتها، وقد تناولت المصادر التي تخص تلك الفترة من الحكم العثماني الممارسات الشنيعة و الأعمال الإجرامية التي قامت بها تلك العناصر في حق الجزائريين¹، وهو ما انجر عنه ثورات كبيرة كانت أبرزها انتفاضات بلاد القبائل 1804م، 1810م، 824م وانتفاضة التيجانية وواد سوف وثورة النمماشة سنة 1818م، وثورة ابن الاحرش الدرقاوي في شرق البلاد سنة 1804م، والعديد من الثورات الشعبية الأخرى ضد الحكم الفاسد للعثمانيين²، وكذلك سوء التسيير الاقتصادي للبلاد بحيث أنه منذ ضعف البحرية الجزائرية قلت الموارد وعجز الميزان التجاري للآلالة، وطبعا كانت الإجراءات التعسفية والسياسة الضريبية الجديدة قد أدت إلى تأزم الوضع أكثر وأثار ذلك الرعية على الحكام الأتراك³.

1- فوزي سعد الله: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع، د ت، ص 107.

2- عمار هلال: المرجع السابق، ص 24.

3- فوزي سعد الله: المرجع السابق، ص 107.

المبحث الثالث: علاقات الجزائر الخارجية وتأثيرها على العلاقات الجزائرية العثمانية.

يمكن أن نقسم علاقات الجزائر الخارجية وفقا لما يلي:

1- العلاقات الجزائرية المغاربية والعربية.

2- العلاقات الجزائرية الأوروبية.

3- العلاقات الجزائرية المغاربية والعربية:

وهي العلاقات التي تدور بين الجزائر والدول المغاربية والعربية المجاورة لها

وهي تونس والمغرب وليبيا ومصر.

فأما العلاقات مع الجارة تونس فقد تراوحت بين السلم والطيبة والتعاون تارة والعداء والحروب والصراع تارة أخرى، إن هذا التوتر وانعدام التوازن والاستمرارية في نوعية العلاقات الغير ثابتة سادت في العهود الأولى من القرن 19م، وهي لا تعبر في الحقيقة عن إرادة الشعوب بل ترجع بالأساس إلى إرادة السلطة الحاكمة في البلدين¹، فقد شهدت الفترة الممتدة بين (1756-1805م) هيمنة وسيطرة الجزائر على تونس، حيث اتبع دايات الجزائر سياسة خارجية تقوم على حسن الجوار مقابل التزام تونس بالشروط المفروضة عليها من طرف الجزائر منذ سنة 1756م²، مما جعل العلاقة بين اليايتين العثمانيين تتميز بالتعاون وحسن الجوار وبفضل ذلك عرفت تونس انتعاشا اقتصاديا كبيرا شمل مختلف المجالات تقريبا³.

وقد كانت إيالة تونس تابعة للجزائر في بدايتها خاصة بعد تحريرها من الاحتلال الاسباني الذي يعود الفضل للجزائر في ذلك، وقد اتبع ذلك تدخل دايات الجزائر في الشؤون الداخلية لتونس وتسبب ذلك في نتائج وخيمة وعواقب جمة، واثّر بشكل كبير

1- وليام سبنزر: المصدر السابق، ص160.

2- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص321.

3- وليام سبنزر، المصدر السابق، ص168.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

على حسن العلاقات الجزائرية التونسية¹، وهو الأمر الذي لم يتقبله بايات تونس ورفضوا أن يكونوا أتباعا لحكام الجزائر الذين كانوا سببا في وضعهم في سدة الحكم بعد تخليصهم من الاحتلال الاسباني²، كما أن حكام تونس كانوا يرون أنفسهم متساوون مع الحكام الأتراك في الجزائر، وإن العلاقة الحقيقية والتبعية يجب أن تكون راسيا ومباشرة مع الباب العالي و ليس مع الجزائر هذا التغيير والتطور الذي حصل في الموقف التونسي إزاء الجزائر دفع الداوي شعبان³ إلى غزو تونس بهدف تأديبها⁴، وكان ذلك سنة 1694م، وقد نجح في ذلك وعاد إلى دار السلطان منتصرا⁵، كما قاد إبراهيم خوجه حملة على تونس سنة 1686م حيث تمكن من الاستيلاء على المدينة وقام بتتصيب احد البايات المواليين للجزائر على رأس السلطة فيها⁶.

تواصلت الحملات الجزائرية على تونس في أكثر من مرة، وهو ما ميز العلاقات بينهما طيلة فترات من الزمن، وبالعودة إلى هذه الحملات العسكرية على تونس نجد أن الأسباب الكامنة من وراء هذا التصرف من الجزائر نجدها أسباب آنية ومؤقتة فقط حيث سرعان ما تزول لتعود العلاقات الطيبة إلى سالف عهدها، فكانت تلك الحروب

-
- 1 - سعد الله: أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص321.
 - 2 - احمد المبارك: تاريخ حاضرة قسنطينة، تصحيح وتعليق، نور الدين عبد القادر، الجزائر، المدرسة العلمية للدراسات العربية، 1952م، ص48.
 - 3 - الداوي شعبان الذي حكم الجزائر أيام الحكم العثماني، 1688-1695م. انظر سعد الله: من أخبار الداوي شعبان، التاريخ، عدد 08، 1980.
 - 4 - دلندة الارقش وآخرون: مقدمات ووثائق في تاريخ المغرب العربي الحديث، تونس، منشورات جامعة منوبة، 1995م، ص84.
 - 5 - الوزير السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق وتقديم، محمد الطيب هيلة، لبنان، مجلد 03، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1985م، ص ص23-26.
 - 6 - صالح عباد: المرجع السابق، ص146.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)

تنتهي دائما بعقد اتفاقيات صلح الذي يشارك فيه المشايخ والأعيان من الطرفين لتعود الأمور إلى سابق عهدها في امن وسلام¹.

بالرغم من ذلك فقد بقيت الجزائر تهيم على تونس خاصة في الفترة الممتدة بين (1756-1805م)، ويعود السبب في ذلك في السياسة التي اتبعتها دايات الجزائر لمدة خمسين عاما المتمثلة في إلزام ايالة تونس بالوفاء للشروط المفروضة عليها من طرف الجزائر و تبعيتها لها منذ الحملة الجزائرية العسكرية الناجحة على تونس سنة 1756م².

وقد شهدت الفترة الممتدة بين (1815-1830م)، جنوح الجزائر وتونس إلى السلم مع بعض التوترات الخفيفة، وذلك نظرا للظروف الصعبة التي تعيشها الجزائر والمتمثلة خاصة في تدهور الأوضاع الداخلية و كثرة الأخطار الخارجية التي كانت تهدد الجزائر، حيث تميزت فترة حكم الداوي عمر (1815-1817م) بالعلاقات الطيبة والسلمية مع تونس بسبب انشغاله بمواجهة الغزو الخارجي من جهة، ومن جهة أخرى محاربته داء الطاعون الذي تفشى بشكل رهيب في الجزائر سنة 1816م والذي أدى إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية، في حين كان الداوي على خوجه الذي حكم الجزائر بعد الداوي عمر واستمر حكمه عاما واحدا فقط ميالا إلى المصالحة مع بايات تونس³.

وقد كان تدخل الدولة العثمانية في عقد المصالحة بين تونس والجزائر واضحا حيث أمر السلطان العثماني محمود الثاني بعقد الصلح بين الطرفين، عندما وقع الصدام

1- ابن أبي دينار القيرواني: المؤنس تاريخ إفريقيا و تونس، تحقيق و تقديم، محمد شمام، تونس، ط2، المكتبة العتيقة، 1967م، ص208.

2- عمر بن خروف: علاقة الجزائر السياسة مع تونس في عهد الدايات (1671-1830م)، الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، 1997م، ص397.

3- عزيز سامح التري: المرجع السابق، ص620.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)

سنة 1817م، ولكن لم يلق الاستجابة لذلك إلا في عهد الداوي حسين (1818-1830م)، حيث لم يتم توقيع الصلح إلا مع حلول عام 1821م¹.

وفيما يخص العلاقات الجزائرية المغربية فتميزت هي الأخرى بعدم الاستقرار والتذبذب والتراوح بين الحرب تارة والجنوح إلى السلم تارة أخرى، حيث تسببت التدخلات والاعتداءات المغربية على الجزائر بشكل مباشر أو غير مباشر في توتر العلاقات في كثير من الأحيان، فقد استغلت المغرب ثورة أهالي تلمسان على الأتراك سنة 1805م في محاولة تحقيق أهدافها والمتمثلة في الأهداف في التوسع في الغرب الجزائري وجنوبه، حيث شاركت عدة قبائل مغربية بتواطؤ من طرف السلطان المغربي مع الثائرين على باي وهران عندما قام هذا الأخير بقمع تمرد الدرقاوية في شن حرب على الجيش الجزائري و إلحاق الهزيمة به في أكثر من مرة.

ونتيجة لذلك أرادت الجزائر أن ترد تلك الهزيمة بتوجيه ضربة للمغاربة، لكن حملة باي وهران على المغرب فشلت الشيء الذي أرغم الجزائر على انتهاج سياسة التفاوض والمصالحة مع المغرب²، وكان أهل تلمسان قد طالبوا بالخروج من سلطة الأتراك في الجزائر والدخول تحت رعاية الملك المغربي مولاي سليمان، ففتحوا أبوابهم للمتمرد على الحكم التركي محمد بن الشريف الفليتي الذي أراد أن يخلص أهالي مدينة الجزائر من سيطرة الأتراك لكن السلطان المغربي مولاي سليمان أوقفه وسعى إلى الإصلاح خاصة بعدما أرسل قائده أبا السرور عباد بن أبي شفرة الودبي ليصلح بين الأتراك و أهالي تلمسان³، وبعد مفاوضات عسيرة وتعاون بين مولاي سليمان حاكم الغرب

1- بن خروف: المرجع السابق، ص399.

2- احمد السلاوي الناصري: كتاب الاستقصاء، المصدر السابق، ص140.

3- شوقي عطاء الله الجمل: المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، القاهرة، المكتبة الانجلومصرية، ط1، 1977م، ص231.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)

وداي الجزائر احمد باشا تحسنت الأوضاع السياسية في تلمسان الذين صار أهلها تحت طاعة الأتراك في الجزائر ومنها بدأت مرحلة علاقات ودية وطيبة بين المغرب والجزائر¹.

وتدعيما لهذه العلاقات الطيبة، أرسل الحاكم التركي في الجزائر الداي عمر باشا (1518-1815م) محمد العنابي رسولا إلى السلطان المغربي المولى سليمان يطلب منه إعانة عسكرية ومساعدته على تجديد جيشه وعمارته البحرية، وقد استقبل السلطان المغربي مبعوث الداي وأحسن استقبال فأكرمه وأحسن وفادته وقدم له المعونة والإعانة المالية التي طلبها الداي، وعاد محمد العنابي إلى الجزائر محملا بتلك المساعدات والتي تدل على حسن العلاقة بين ايلتي الجزائر والمغرب².

وقد أدى ذلك إلى تقديم الجزائر مساعداتها أيضا إلى فاس في حربها مع النمسا، هذه الأخيرة التي كانت تربطها بالدولة العثمانية معاهدات صلح وتعاون الشيء الذي أزعج استانبول حيث أرسلت إلى الجزائر تذكرها بأن الدولة العثمانية قد عقدت اتفاقية مع النمسا والتي بموجبها أصبحت استانبول مطالبة بحماية و صيانة سفن النمسا وتبين هذه الحادثة مدى استقلالية الجزائر وعلاقتها مع الدولة العثمانية في إطار العلاقات الدولية والصدقة والتعاون³.

لقد علاقة الجزائر ببقية الدول الإسلامية المجاورة فكانت علاقات طيبة في مجملها، فقد تضامنت الجزائر مع مصر اثر تعرضها للحملة الفرنسية التي قضاها ضدها نابليون بونابرت سنة 1798م، حيث أعلن الداي مصطفى باشا (1798-1805م) العداء على فرنسا وقان بإلقاء القبض على المقيمين الفرنسيين

1- السلاوي: المصدر السابق، ص121.

2- الزهار: المصدر السابق، ص127.

3- التتر: المرجع السابق، ص624.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)

في الجزائر ووضعهم في السجن مع قنصلهم، وذلك تماشيا منه ومسايرته للرأي العام المحلي في الجزائر المعاد لفرنسا والمساند والمتضامن مع الدولة الشقيقة مصر وكذلك التزامه بموقف الدولة العثمانية الراض للعدوان الفرنسي، ويبين هذا الموقف تفاعل الجزائر ووقوفها مع مصر في محنتها هذه الدولة التي تربطها بالجزائر روابط الدين واللغة والتاريخ المشترك والثقافة والتبعية إلى الدولة العثمانية¹، ويذكر الزهار² ما فيه اشاده لهذا الموقف بقوله: «كما اخذ الفرنسيون مصر ووصل ذلك إلى الداى مصطفى باشا، استدعى القنصل الفرنسي وسأله عن ذلك، فاخبره بأنهم أخذوها فاغتاظ الأمير لذلك، وأمر أن يجعلوا قيد الحديد برحله، وأن يخدم الحجر مع الأسرى، واستدعى جميع قناصل فرنسا الذين بالجزائر مثل عنابه ووهران، وهندما قدموا وضع القيود في أرجلهم مثل صاحبهم يخدمون الحجر... وبقي مع الفرنسيين في العداوة إلى أن فتح الله مصر».

علاقة الجزائر بالدول الأوروبية:

شهدت العلاقة بين الجزائر والدول الأوروبية خلال فترة حكم الدايات في الجزائر (1671-1830م) تراوحت بين الحرب والعداء تارة والسلام والأمن تارة أخرى، باستثناء اسبانيا التي بقيت في عداة دائمة وحروب مع الجزائر إلى غاية أواخر القرن الثامن شر الميلادى ، بسبب سيطرة الأسبان على مدينة وهران حتى عام 1792م، كما قاموا بثلاث حملات عسكرية بحرية على مدينة الجزائر بغية احتلالها وهذه الحملات هي الحملة الأولى التي كانت تحت قيادة الجنرال اوريلي حيث قام بالهجوم على مدينة الجزائر في 31 جويلية 1775م، واستمرت الحملة 11 يوما، وانتهت في الأخير بفشل ذريع وتعرضت القوات الاسبانية لهزيمة نكراء وساحقة على يد الجزائريين³، أجبرت اسبانيا

1 - مجهول: أنيس المسافر، المصدر السابق، ص ص 65-66.

2 - الزهار: المصدر السابق، ص 76.

3 - يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الاسبانية، المرجع السابق، ص 22.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671- 1830م)

على الرضوخ خاصة بعد إدراكها استحالة هزيمة الجزائر لذلك سعت لدى الدولة العثمانية لإقناع الداى عثمان باشا بقبول التفاوض وذلك لإبرام الصلح، ولكن الداى رفض الصلح جملة وتفصيلا رغم إلحاح الأسبان ومن ورائهم الدولة العثمانية، ولم تجد اسبانيا بدا سوى العودة إلى استعمال القوة العسكرية فقامت بشن حملة عسكرية ثانية على مدينة الجزائر سنة 1783م تحت قيادة دوانطونيو الذي وصل بقواته إلى ميناء الجزائر في مساء 31 جويلية 1783م، وشرع في قصف المدينة بالمدافع لمدو 10 أيام.

وأما صمود قوات الداى وأهالي مدينة الجزائر الذين واجهوا الاسبانيين بكل شراسة حتى نجحوا في هزيمتهم وإبعادهم للمرة الثانية¹، بالرغم من ذلك أعاد الأسبان المحاولة مرة أخرى وتقدم دوانطونيو بقواته للمرة الثانية إلى مدينة الجزائر وشن حربا طاحنة استمرت من 11 جويلية إلى غاية 21 جويلية من سنة 1784م، ولكن الأسبان وككل مرة تعرضوا للهزيمة و رجعوا إلى ديارهم دون تحقيق هدفهم المتمثل في احتلال الجزائر²، وكانت هذه آخر مرة تحاول فيها اسبانيا احتلال الجزائر والتي قررت التوقف بشكل نهائي عن استعمال القوة العسكرية و اختارت الأسلوب الدبلوماسي في تعاملها مع الجزائر³، حيث عقدت معاهدة صلح بين الجزائر واسبانيا في شهر أوت 1785م، وقد ساهمت هذه الاتفاقية في عودة الهدوء والاستقرار في حوض المتوسط.

بعد ذلك قامت سعت الجزائر إلى تحرير مدينة وهران نهائيا من الاحتلال الاسباني ، فقامت بتجهيز حملة عسكرية ضخمة شاركت فيها مختلف فئات المجتمع الجزائري مع الجيش المركزي الجزائري التركي، وتمكنوا بعد معارك طاحنة من هزيمة الاسبان و إجلائهم عن وهران خاصة بعدما تحطمت تحصيناتهم الضخمة بسبب الزلزال

1 - أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص513- 514.

2 - صالح عباد: المرجع السابق، ص ص170-171.

3 - يحي بوعزيز: المرجع نفسه، ص ص38-44.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830)م

الذي ضرب وهران في تلك الفترة من شهر أكتوبر 1790م، وتم التخلص نهائيا من الاسبان وتحرير وهران بشكل رسمي وإعلانها باليك الغرب سنة 1792م¹.

أما علاقة الجزائر ببقية الدول الأوروبية فتجلت معظمها في إبرام معاهدات واتفاقيات على غرار السويد وهولندا اللتان وقعتا معاهدة صداقة و سلم مع الجزائر سنة 1729م²، وكذلك مع الدانيمارك سنة 1746م بخصوص عمليات القرصنة والتجارة³، وبعدها مع البندقية سنة 1763م⁴، أما علاقة الجزائر مع فرنسا فقد كانت تميل إلى السلم تارة وتارة أخرى إلى القطيعة، بحيث تميزت الفترة الممتدة بين 1766م إلى غاية سنة 1790م بالهدوء والاستقرار وحسن النوايا المتبادلة، حيث عمل الطرفان على تنفيذ التزاماتهما إزاء بعضهما البعض بكل ثقة و إخلاص⁵، وقاما كذلك في أواخر شهر مارس 1790م بتمديد معاهدة السلم مائة سنة أخرى⁶، كما و اعترفت الجزائر بالثورة الفرنسية ووقفت معها في محنتها الاقتصادية عام 1789م وأمدتها بالأموال والحبوب⁷.

لكن هذه العلاقات الطيبة بين الجزائر وفرنسا لم تستمر على ما هي عليه فسرعان ما تعكرت العلاقات بعد قيادة الملك نابليون بوناپرت للحملة الفرنسية العسكرية على مصر سنة 1798م.

وفي سنة 1800م عادت العلاقات الفرنسية الجزائرية إلى السلم بعدما تم التوقيع على هدنة غير محددة الأجل وتحولت إلى معاهدة سلم و صلح سنة 1801م، وقد شهدت

1 - جمال قنان: المرجع السابق، ص 52.

2 - وولف: المرجع السابق، ص 410.

3 - صالح عباد: المرجع السابق، ص 155.

4 - جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 - 1830)م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب

1987م، ص ص 173 - 175.

5 - المرجع نفسه، ص ص 193 - 196.

6 - جمال قنان: المرجع السابق، ص 163.

7 - المرجع نفسه، ص 181.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

العلاقات بين الطرفين خلال الفترة الممتدة بين (1798-1815)م حالة من التوتر الشديد إلى حين عودة أسرة آل بربون إلى الحكم بعد سقوط نابليون بونابرت، حيث عاد الهدوء نوعا ما إلى حين وقوع حادثة المروحة بين الداوي حسين و القنصل دوفال في 29 أفريل 1827م والتي قامت فرنسا على إثرها بالحصار البحري على الجزائر قبل أن تعلن الغزو الفرنسي بشكل رسمي سنة 1830م¹

كانت علاقة الجزائر بانجلترا مجرد علاقة تبادل مصالح ونفوذ، خاصة وأن انجلترا كانت تهدف دائما إلى تعزيز العلاقات الجزائرية الفرنسية وإفسادها عن طريق قنصلتها المتواجدين في الجزائر²، وذلك بسبب منافستها لفرنسا حول الحصول على الامتيازات داخل التراب الجزائري خاصة خلال القرن 18م.

لقد كانت بريطانيا تسعى دائما للسيطرة على الممتلكات الفرنسية في إفريقيا لذلك فرضت عليها حصارا بمساعدة بعض الدول الأوروبية وهو ما اصطح عليه بالحصار القاري الثالث (1792-1793)م، وامتنعت على إثره بعض الدول الأوروبية التعامل مع فرنسا، إلا أن هذا الحصار فشل بعد تمكن الولايات المتحدة من تزويد فرنسا بحاجياتها الاقتصادية³، وهو الشيء الذي أدى ببريطانيا إلى تغيير إستراتيجيتها في مواجهة فرنسا وذلك بالاستعانة بالجزائر حيث أنها قامت بحل الصراع القائم بين الجزائر والبرتغال وفعلا نجحت في تحقيق مسعاها بأن عقدت هدنة بين الطرفين المتصارعين سنة 1793م

1- عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، بيروت، دار الثقافة، ط6، 1983م، ص 468.

2- شارل ويليام: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816 - 1824)م، تعريب إسماعيل العربي الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م، ص 140.

3- أرزقي شوييتام: الصراع الفرنسي الانجليزي وأثره على الجزائر، جريدة الشعب، عدد 8640، الجزائر، 21 أوت 1991، ص9.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

لمدة سنة، بحيث أجبر الأسطول الجزائري بعد ذلك إلى التوجه إلى الموانئ الفرنسية¹، حيث اصطدم بالسفن الأمريكية في معارك طاحنة عرقلت عملية تمويل فرنسا بالمواد الغذائية اللازمة لمواجهة الحصار المفروض عليها من قبل²، ولكن سرعان ما عادت الحرب بين الجزائر والبرتغال في أبريل 1794م بعد انقضاء الهدنة المبرمة بينهما، وأعلن البلاط البرتغالي استعداده إلى غلق مضيق جبل طارق في وجه السفن الجزائرية ومنعه من التغلغل في المحيط الأطلسي، وقد ساعدت هذه الإجراءات في عودة السفن الأمريكية إلى تمويل فرنسا مرة أخرى بعد زوال الخطر الجزائري³.

استغلت بريطانيا تعكر العلاقات الجزائرية الفرنسية أحسن استغلال حيث وطدوا علاقاتهم مع حكام الجزائر ومن مظاهر التقارب الجزائري البريطاني تلك الرسالة التي بعث بها ولي عهد إنجلترا إلى الداوي الحاج على سنة 1812م مؤكدا له فيها أنه طالما استمرت الصداقة بين البلدين فإن إنجلترا سوف تحمي عاصمة الجزائر من أي عدوان خارجي⁴، غير أنهم لم يستطيعوا الحفاظ على صداقتهم هذه فبمجرد أو وضعت الحروب الأوروبية أوزارها عام 1815م، حتى التفتت إنجلترا إلى الأسطول الجزائري الذي استفاد من تلك الحروب حيث عرف انتعاشا كبيرا، فحاولت إنجلترا القضاء عليه حتى لا يعرقل نشاطها داخل البحر الأبيض المتوسط، وعزمت استغلال قرارات مؤتمر فيينا سنة 1815م في القيام بحملة عسكرية بحرية على الجزائر⁵، بحجة محاربة القرصنة و تجارة الرقيق، وبناء على ذلك انطلقت الحملة الانجليزية بقيادة اللورد اكسماوث من ميناء بلايموث (Plymouth) يوم 28 جويلية 1816م وعندما وصل إلى مضيق جبل طارق

1- سبنزر: المصدر السابق، ص155.

2- سعد الله: أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص288.

3- أرزقي شوييتام: الصراع الفرنسي الانجليزي، المرجع السابق، ص09.

4- شارل ويليام: المصدر السابق، ص140.

5- قدورة: المرجع السابق، ص193.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)

انضم إليه الأسطول الهولندي بقيادة فان كايبلسن (Vencaplsen)¹، حيث وصل التحالف الأوروبي إلى الجزائر في يوم 17 أوت 1816م²، وبعد أن قدم كل من النقيب وورد (WARD) والضابط زويقل (Ziewgel) تقريرهما المفصل حول تحصينات مدينة الجزائر بدا الهجوم بالمدافع التي دكت الحصون الدفاعية للجزائر وانتصر الانجليز على الجزائريين الذين لم يستعطوا صد هذه التحالف الانجليزي الهولندي الشرس، وقبل الدايات في الأخير بشروط الاستسلام وتم توقيع الصلح بين الطرفين³.

أعاد الانجليز الكرة مرة ثانية في يوم 24 جويلية 1824م وشنوا حملة عسكرية ضخمة ضد مدينة الجزائر وفي هذه المرة وجدوا مقاومة كبيرة من طرف الجزائريين الذين لم يستسلموا، حيث قاموا برد الهجوم ثم غادر الأهالي مدينة الجزائر نحو المرتفعات المجاورة لها ولم يبق في المدينة سوى الجنود العسكريين الذين صمدوا ووقفوا في وجه المدافع الانجليزية بكل بسالة و شجاعة و أرغموا الانجليز في الأخير على الانسحاب من ميدان المعركة⁴، والقيام بإبرام معاهدة صلح مع الدايات الذي قبل بشروط الانجليز مقابل استبدال قنصلهم ماك دونالد⁵.

لقد ربطت الجزائر علاقات سياسية خارجية مع دول آخر غير أوروبية على غرار الولايات المتحدة الأمريكية التي أبرمت معها الجزائر ثلاث معاهدات صلح و صداقة، كانت أولها في 05 سبتمبر 1795م، والثانية في جوان 1805م والثالثة في ديسمبر من

1- يحي بوعزيز: علاقة الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا (1500-1830). المرجع السابق، ص121.

2- شارل: المصدر السابق، ص150.

3- عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق، المرجع السابق، ص65.

4- تابليت: المرجع السابق، ص14.

5- محمد العربي الزبيري: مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال الفرنسي، الجزائر، مجلة الأصالة، عدد12، 1973 م، ص ص129-130.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830م)

نفس السنة¹، وقد أصدرت الحكومة الجزائرية مسوما تعترف من خلاله بشرعية الثورة الأمريكية واستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1776م²، وهكذا استطاعت الجزائر أن تكون طرفاً مؤثراً في التنافس الدولي في البحر الأبيض المتوسط، بعيداً عن الدولة العثمانية وتبعيتها، هذه الأخيرة التي كانت تراقب من بعيد، حيث أن استقلالية الجزائر لم تكن مجرد مباركة أو تشريف، بل كانت واقعا معاشا من خلال لقدرة في تسيير شؤونها بنفسها دون مساعدة الباب العالي.

لقد واجهت الجزائر الحملات الأوروبية بكل بسالة من دون أن تلقى أي مساعدة فعلية أو عسكرية من طرف الدولة العثمانية، التي لم يكن في وسعها تقديم أي شيء سوى التعبير عن رفضها لهذه الاعتداءات المتكررة على ولاياتها خاصة الجزائر المستهدفة الرئيسي، على عكس السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر التي استطاعت أن تحتوي جميع تلك الحملات سواء بالقوة أو بالمعاهدات والاتفاقيات حتى لو شهدت العديد من التنازلات وتقديم الامتيازات لبعض الدول الأوروبية تجنباً لشرها وتقرباً منها إلا أنها في الأخير لم تستطع أن تمنع الاحتلال الفرنسي الذي وجد نفسه في مواجهة دولة قد ضعفت وتدهورت بعد أن أنهكتها الاعتداءات المتكررة للدول الأوروبية آخرها كان حملة اللورد اكسماوث والتحالف الأوروبي.

لقد تطرقنا في هذا الفصل إلى مجموعة من المواضيع التي كانت تتعلق بالعلاقات الجزائرية العثمانية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، حيث خضنا في النظام الإداري للجزائر والذي اعتمده الأتراك في تسيير الحكم، والتعامل مع السكان الجزائريين حيث يعتبر نقطة تحول العلاقات بين السلطة العثمانية الحاكمة والجزائريين، من الطيبة

1 - منصور بوخمسين : المصادر الأمريكية وتاريخ الجزائر الحديث، دراسة بيوغرافية، الكويت،

المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلد 07، عدد 28، 1987م، ص 155-175

2 - المرجع نفسه، ص 180.

الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 - 1830)م

إلى السيئة خاصة كما شاهدنا تراجع دور البحرية الجزائرية في تحصيل العائدات والغنائم للخزينة.

كما تطرقنا كذلك إلى العلاقات الخارجية للجزائر مع الدول المجاورة لها والدول الإسلامية، في إطار الرابطة الإسلامية التي تقودها الدولة العثمانية، وكيف كانت استانبول تتدخل من حين إلى آخر في شؤون الجزائر خاصة فيما يتعلق بصراعها مع الدول المغاربية تونس أو المغرب أو حتى في تعاملاتها مع الدول الأوروبية، ومواجهة الجزائر للحملات العسكرية المسيحية من حين إلى آخر وإشادة الباب العالي بقوة الجزائر وانتصاراتها الباهرة على حساب أقوى الدول الأوروبية وتحالفاتها في ذلك الوقت مثل فرنسا وإنجلترا.

وسوف نتطرق في الفصل الموالي على العوامل التي ساهمت في تبلور هذه العلاقات من خلال التعرف على دور البحرية الجزائرية وأثرها البالغ في تحديد العلاقات الجزية العثمانية وعلاقة السلطة العثمانية الحاكمة بالجزائريين، وكذلك التعرف على عنصر محلي وهو قبائل المخزن ودعائم السلطة .

الفصل الثالث: العوامل المساعدة على تطور العلاقات الجزائرية العثمانية

المبحث الأول: البحرية الجزائرية ودورها في العلاقات

الجزائرية العثمانية

المبحث الثاني: قبائل المخزن دعائم السلطة العثمانية

في الجزائر

المبحث الثالث: آخر الدايات العثمانيين الذين

حكموا الجزائر

لقد تطورت العلاقات الجزائرية العثمانية خاصة إبان أواخر العهد العثماني في عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، بسبب تطور عدة عوامل أخرى، وكذلك حدوث سلسلة من التغيرات الجذرية في شكل نظام الحكم التركي في الجزائر، من خلال دور البحرية الجزائرية في تطور تلك العلاقات الخارجية من ناحية و قبائل المخزن التي تعتبر من دعائم الحكم التركي في الجزائر، وسوف نتعرف على مختلف المحطات المهمة للأسطول الجزائري وعلاقته الوطيدة بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، وربطها بالباب العالي من خلال التعاون العسكري خاصة في الحروب والمواقع العسكرية المشتركة على غرار معركة نافارين 1827م، كما سوف نتعرف على قبائل المخزن الداعم الداخلي الأكبر للسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وعلاقتها بالسكان الجزائريين وأيضا سوف نتتبع مختلف أعمال الدايات العثمانيين الذين حكموا الجزائر منذ تنصيب عصر الدايات سنة 1671م، إلى غاية آخر غاية داي في الجزائر قبل الغزو الفرنسي وطريقة تسييرهم لشؤون البلاد وعلاقتهم بالشعب الجزائري ومختلف القبائل الجزائرية وأيضا سوف نتعرف على مواقفهم من الدولة العثمانية ومدى تجاوبهم مع قرارات وأوامر السلطان العثماني، وتأثير ذلك على الأوضاع الداخلية والخارجية للجزائر.

المبحث الأول: البحرية الجزائرية ودورها في العلاقات الجزائرية العثمانية:

بعد سقوط غرناطة 1492م حاولت اسبانيا إقامة إمبراطورية اسبانية صليبية تشمل الأندلس وشمال إفريقيا، وذلك بعد عملياتها الحربية في إطار حروب الاسترداد وقيامها بطرد المسلمين من الأندلس وملاحقتهم إلى سواحل المغرب الإسلامي، أين قامت بعدة اعتداءات تمكنت خلالها من احتلال العديد من الموانئ والمدن الساحلية المهمة مستغلة ضعف المقاومة وغياب أي رد فعل قوي من طرف الجزائر، ولكن الوضع تغير تماما فيما بعد تدخل البحارة العثمانيين و تعاون الجزائريين معهم في المقاومة ومشاركتهم في الجهاد البحري ضد النصارى الاسبان حيث تمكنوا من تحقيق عدة انتصارات، أبرزها استرجاع العديد من المدن الساحلية أهمها الجزائر وبجاية بعد توجيههم سلسلة من الضربات الموجعة ضد الأسبان حيث دمروا أقوى حصونهم على الإطلاق وهو حصن البنيون سنة 1529م.

أصبحت الجزائر بفضل هذه الانتصارات الكبيرة التي حققتها، قوة لا يستهان بها في البحر الأبيض المتوسط، خاصة مع امتلاكها أسطولاً بحرياً ضخماً¹، والذي برزت مظاهر قوته من خلال انتصاراته في العديد من المواقع الكبرى والمشهورة، وتمكنه من مواجهة القوى المسيحية ورد الاعتداءات الأوروبية على مدينة الجزائر مثل الحملات العسكرية البحرية التي قامت بها كل من الدنيمارك واسبانيا لسنوات 1770م، 1784م، وكذلك الحصار البحري الفرنسي في سنتي 1682م و1683م، والحصار الفرنسي الأخير والذي استمر ثلاث سنوات (1827-1830)م²، ويشهد المؤرخ والقس الاسباني الشهير ديبغو دي هايدو³ الذي وقع في أسر الداوي على التفوق البحري الجزائري وزيادة نشاطه على امتداد الفترة بين سنوات 1676م، 1683م، 1686م، من خلال قيامة بحملات عسكرية كثيرة ضد البرتغاليين والانجليز، كما أن الحملات الأوروبية المضادة لم تتوقف

1- مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص ص49-50.

2- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر، المرجع السابق، ص310.

3- Diego De Haedo, op, cit, p81.

إطلاقاً، فقد قامت كل من أساطيل هولندا وبريطانيا وفرنسا بشن العديد من الحملات العسكرية على مدينة الجزائر بغية الاستيلاء عليها، لكن الجزائريين تمكنوا من التصدي لها جميعاً وقاموا بطردهم، بالرغم من تلقيهم الكثير من الخسائر الكبيرة، وكانت آخر محاولات الأوربيين في عهد الدايات سنة 1770م، عندما قام اللورد دارموث (Darmouth) بحملة عسكرية بحرية ضد مدينة الجزائر لكنه تلقى هزيمة نكراء وفشلت محاولته¹.

وبعد تغيير نظام الحكم العثماني في الجزائر، حيث تمكن مجموعة من رياس البحر الأتراك من الاستيلاء على السلطة وافتكاكها من الانكشارية سنة 1671م، وقاموا بسحب الثقة من الدولة العثمانية، بعدما توقفت هذه الأخيرة عن دعمهم، وكان أول داي تركي هو الداي محمد التركي الذي استمر بالاعتراف بتبعية السلطان العثماني باستانبول²، وقد شهدت البحرية الجزائرية انطلاقاً من هذا العهد الجديد عمليات إعادة التنظيم والتطوير، كما قامت بالعديد من الحروب الناجحة التي قادها عدة رجال من رياس البحر المعروفين بكفاءتهم العالية في القيادة والحرب من أمثال الرايس حميدو ومحمد شرشالي والحاج أمبارك³.

لقد ساهمت البحرية في تدعيم العلاقات الجزائرية العثمانية بشكل كبير، ويظهر ذلك من خلال مشاركة الأسطول الجزائري في العديد من الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية، ومن أشهر تلك الحروب الحرب التركية الروسية في القرن بين سنتي (1668م-1774م)، حيث عرفت مشاركة قوية للأسطول البحري الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني، حيث تعرضت البحرية الجزائرية من جراء ذلك إلى عدة خسائر

1 - جوليان: المرجع السابق، ص 57.

2 - جمل قنان: نصوص، المرجع السابق، ص 197.

3 - أرزقي شوييتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية (1519 - 1830م)، لبنان، دار الكتاب العربي، 2010م، ط1، ص ص 42-44.

معتبرة منها فقدان بعض القطع البحرية مما اضعف القوة الجزائرية وجعل سواحل الجزائرية عرضة للتهديدات الخارجية¹.

وقد تعرضت الجزائر بالفعل لهجمات شرسة من طرف اسبانيا خلال سنوات 1775م، و1783م، و1784م²، حيث تسببت هذه الاعتداءات بأضرار بالغة بالأسطول الجزائري، بالرغم من ذلك فقد التزمت الجزائر بتقديم الدعم العسكري للدولة العثمانية أينما احتاجت لذلك في جميع حروبها، وهذا ما افقد الجزائر قوتها الدفاعية وأصبحت شبه عاجزة عن مواجهة الأساطيل البحرية الأوروبية المتطورة بفضل الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا مطلع القرن 18م³.

لقد تأثرت العلاقات الجزائرية العثمانية بعد تراجع القوة البحرية الجزائرية وضعفها، حيث تأكد استقلالية الجزائر عن الدولة العثمانية وانتقال اهتمام الدايات العثمانيين إلى داخل الجزائر وأعادوا بناء الجهاز الإداري والسياسي بما يتلاءم مع احتياجاتهم الاقتصادية، وانصب كل اهتمام موظفوا الايالة الجزائرية على كيفية تحصيل الضرائب من السكان⁴.

يذكر حمدان خوجة⁵ في هذا الشأن على أن مصادر ومداخل البحرية الجزائرية لم يكن ليلبي كافة احتياجات السكان، كما انه مصدر غير قار للاقتصاد الوطني الجزائري فيقول: «عندما تجلب الغنائم إلى مدينة الجزائر تباع للسكان وتوزع قيمتها حيناً على ذوي الحقوق وتأخذ الخزينة العامة الخمس كنصيب لها، وفقاً لما تنص عليه شريعتنا، على أن الخمس لم يكن تاماً أبداً لان الأشياء الثمينة كانت تؤخذ قبل الاطلاع على الغنائم».

1- مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال، المرجع السابق، ص 63-65.

2- قنان: دراسات، المرجع السابق، ص 199.

3- ارزقي شوييتام: دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص 59-63.

4- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص 143.

5- خوجة: المرأة، المصدر السابق، ص 118.

وكما ذكرنا فان انهيار الأسطول البحري الجزائري وتراجع دوره الخارجي اثر بشكل كبير على العلاقات الجزائرية العثمانية، فطالما كانت هذه البحرية القوة الكبرى في البحر الأبيض المتوسط، والتي يحسب لها ألف حساب من طرف الدول الأوروبية، فقد كان هذا الأسطول البحري الحامي والمدافع الأكبر عن الدولة العثمانية في العديد من الحروب التي لا تخص الجزائر ولا تتعلق بها لا من قريب ولا من بعيد، وأما الدافع من وراء ذلك هو الرابطة الدينية على اعتبار الدولة العثمانية الخلافة الإسلامية، فلاسلام إذن هو القاعدة التي تركز عليها سياسة التقارب والوفاق الجزائري التركي منذ القرون الأولى التي ظهر فيها البحارة العثمانيون في سواحل شمال إفريقيا لتلبية لنداء الواجب الديني في حماية المسلمين من اعتداءات النصارى المسيحيين¹، حيث حظيت الجزائر في تلك الفترة برعاية خاصة من طرف السلطان العثماني، كما أنها كانت تتمتع بشعبية كبيرة وقيمة عالية ومكانة مرموقة في استانبول، بحيث أصبحت الموانئ والسواحل الجزائرية مراكز لانطلاق العمليات الجهادية في البحر الأبيض المتوسط والتصدي للحملات الأوروبية².

وعندما يدور الحديث حول دور البحرية الجزائرية ودورها في مساعدة الدولة العثمانية في حروبها ضد الدول الأوروبية، لا بد من التطرق إلى المشاركة الجزائرية المشرفة للأسطول الجزائري في معركة نافارين (NAVARIN) سنة 1827م.

1 - ارزقي شوييتيام: دراسات، المرجع السابق، ص59.

2 - مولاي بلحميسي: الجزائر المدينة ذات الألف مدفع، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990م، ص27.

- معركة نافارين 1827م وأثرها على البحرية الجزائرية والعلاقات الجزائرية العثمانية:
وقعت معركة نافارين في خليج نافارين جنوب غرب اليونان في (29 ربيع الأول 1243هـ/ 20 أكتوبر 1827م)، وتسمى أيضا حرب الموره حيث تعتبر من اعنف المعارك البحرية في العصر الحديث، وقد حصلت بين الأساطيل العثمانية والجزائرية والمصرية وبمشاركة بعض السفن من طرابلس وتونس حيث كانت هذه الأساطيل تشكل الدرع الواقي للأمة الإسلامية تحت رعاية الخلافة العثمانية، ضد الأساطيل الأوروبية المتحالفة من بريطانيا وفرنسا وبمساعدة روسيا، والتي انتهت بهزيمة قاسية للمسلمين والدولة العثمانية حيث ساهمت في تفكك وانهيار الإمبراطورية العثمانية ونقطة فاصلة في نيل اليونان لاستقلالها وكذلك سقوط الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي¹.

لقد كانت معركة نافارين تعبيراً واضحاً لقوة العلاقات الجزائرية العثمانية من خلال مشاركة الجزائر بكامل أسطولها البحري تقريباً في تلك المعركة إلى جانب القوة البحرية العثمانية السلطانية ضد مختلف القوى الأوروبية المتحالفة ضدها.

تشيد المصادر التركية بالمشاركة الجزائرية في حروب الانفصال حصلت في اليونان ضد الدولة العثمانية وتصفها المشرفة، وتذكر العديد من الدراسات العثمانية حول دور البحرية الجزائرية بقيادة إبراهيم باشا في التصدي للثوار اليونانيين قبل حدوث معركة نافارين سنة 1827م، فالأعمال العسكرية الناجحة للبحارة الجزائريين خاصة في عهد مصطفى باشا، والتي أضعفت كثيراً الاعتداءات اليونانية في شرق المتوسط منذ سنة 1798م².

1 - تامر بدر: أيام لا تنسى صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي، تقديم راغب السرجاني، مصر، دار أقلام للنشر والترجمة، ط1، 2011م، ص245.

2 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص ص318-320.

يذكر الزهار¹ في خصوص ذلك بطولات رياس البحر الجزائريين وحيث أشاد بأعمالهم من الرايس حميدو وقارة ابراهيم وغيرهم الذين وصلت شهرتهم إلى أوروبا بأكملها، وقد ساهموا كثيرا في دعم الدولة العثمانية وتقديم المساعدة للسفن الإسلامية والعثمانية خاصة في شرق المتوسط وتدميرهم واستيلائهم على القوارب والسفن اليونانية المعادية.

بالرغم من كل تلك الأعمال الجزائرية الخالدة إلا أنها لم تحض بالتقدير خاصة وأن السلاطين العثمانيين كانوا يتعاملون مع الثوار اليونانيين بنوع من الليونة والتساهل حتى لو كان ذلك على حساب الجزائريين² وما إن دخل العثمانيون الحرب في شرق المتوسط حتى التحقت البحرية الجزائرية بهم، في معركة نافارين 1827م التي شهدت مشاركة الجزائر بسنه سفن تحت قيادة مصطفى باشا حسب ما يشير إلى ذلك سعيدوني³، كما تورد مصادر أخرى أن عدد القطع البحرية الجزائرية المشاركة في المعركة كان أكثر من ذلك و أن خسائرها لم يتعدى السفينة الواحدة فقط⁴، في حين يذكر كل من شوييتام⁵، وناصر الدين سعيدوني⁶، أن جميع السفن الجزائرية قد تحطمت في تلك المعركة ماعدا سفينتان التجأتا إلى الاسكندرية في مصر أين ضمهما محمد علي إلى أسطوله فيما بعد، أما التتر⁷ فيذكر مدى استياء الداوي حسين من الهزيمة خاصة عند تحطم السفن الجزائرية والأحوال الصعبة التي مر بها البحارة الجزائريين من الحصار والجوع .

1 - الزهار: مذكرات، المرجع السابق، ص120.

2 - سبنسر: المصدر السابق، ص69.

3 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص324.

4 - محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العثمانية، بيروت، دار الجيل، 1977م، ص210.

5 - شوييتام: دراسات، المرجع السابق، ص31.

6 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص329.

7 - التتر: المرجع السابق، ص629.

لقد كان لمعركة نافارين آثار سلبية وانعكاسات خطيرة على الدولة العثمانية والجزائر بشكل خاص، فلقد تعرضت الجزائر في تلك المعركة لخسارة فادحة في قوتها الدفاعية المتمثلة في الأسطول البحري الذي دمر تقريبا في هذه المعركة، لا شيء سوى انه لبي نداء الواجب واستجاب لدعوة الجهاد البحري مع الدولة العثمانية، هذا الرابط الذي جمع الخلافة العثمانية بالدولة الجزائرية على مدى قرون، فقد كان من المستحيل أن ترفض الجزائر مساعدة الدولة العثمانية خاصة في وقت الحاجة، خاصة في هذا الموقف الخطير الذي كانت تعانيه الدولة العثمانية بعدما تعرضت للاعتداء من طرف التحالف الأوروبي المسيحي، الذي كان يهدد المسلمين في أوروبا ككل وليس في الأراضي العثمانية.

فقد تحطمت معظم القطع البحرية العثمانية في تلك الحرب كما تدمرت بالكامل جميع القطع البحرية والسفن التابعة للولايات العثمانية في المغرب الإسلامي، فقد خسرت تونس كل سفنها وكذلك الحال بالنسبة لولاية طرابلس الشرق ومصر أيضا، وهو نفس المصير الذي لحق أيضا بالأسطول البحري الجزائري¹، فقد فقدت الجزائر بسبب ذلك مكانتها في البحر الأبيض المتوسط وضعفت قوتها بشكل كبير، كما عجزت عن تعويض السفن التي فقدتها وإعادة بناء أسطولها من جديد وإرجاعه إلى سابق عهده عندما كان يصل ويحول وينخر عباب المتوسط²، وهو الوضع الذي استغلته فرنسا فيما بعد في فرض حصارها البحري على الجزائر بداية من سنة 1827م³، وكانت لهذه الخسائر آثارها البالغ على العلاقات الجزائرية العثمانية من خلال انعكاساتها فيما بعد خاصة مع الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

1- محمد رفعت : تاريخ حوض المتوسط وتياراته السياسية، القاهرة، دار المعارف، 1980م، ص 130.

2- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق ، ص 212.

3- ناصر الدين سعيدوني: الحصار البحري على السواحل الجزائرية (1827-1830م)، تونس
المجلة التاريخية المغربية، عدد 05، سنة 1976م، ص 35-43.

ورغم كون معركة نافارين السبب المباشر في تدهور الأسطول الجزائري إلا أن هناك عدة عوامل غير مباشرة ساهمت في تراجع البحرية الجزائرية، والتي أدت إلى تدهور الأسطول الجزائري، منها ما داخلي ومنها ما هو عامل خارجي، فأما العوامل الداخلية فهي تتركز أساسا في عملية بناء السفن وتجهيزها، وكيفية استغلال الغابات في استخراج الأخشاب، فكثيرا ما لاقت السلطة مشاكل كبيرة وصعوبات جمة في استغلال الغابات حيث واجهتها القبائل التي تسكن تلك الغابات وتستغلها بالرفض والمقاومة¹، كما تأثرت عملية صناعة السفن في الجزائر بممارسات السلطة السياسية، خاصة فيما يتعلق بنص القرار الذي أصدره الداوي مصطفى باشا عام 1799م، والذي كانت له انعكاسات سلبية، حيث منح بموجبه حق استغلال الغابات إلى اليهوديين بكري و بوشناق، ويسير الأمر لهما في احتكار تجارة الأخشاب مما أدى إلى عزوف الأهالي عن ممارستها بسبب الخسائر الفادحة التي تعرضوا لها جراء هذه السياسة².

ويمكن القول بأن دور الأسطول الجزائري كان كبير في توطيد العلاقات بين الجزائر واستانبول خاصة في أوقات الحرب وهو السبب الذي أدى في الأخير إلى تحطمه في معركة نافارين 1827م والتي كانت نقطة تحول في قوة الجزائر وتراجعها في الأخير وسقوطها تحت الاستعمار الفرنسي سنة 1830م أمام أنظار الدولة العثمانية .

1 - سعيدوني: الحصار البحري، المرجع السابق، ص60.

2 - كمال صحرأوي: المرجع السابق، ص ص 181-185.

المبحث الثاني: قبائل المخزن دعائم السلطة العثمانية في الجزائر.

قبائل المخزن هي قبائل جزائرية متعاونة مع السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر مقابل تمتعها بامتيازات في الأراضي والنفوذ، كما تعتبر همزة وصل بين السلطة والسكان وهي مسؤولة عن حفظ الأمن في المناطق البعيدة عن سيطرة الأتراك كالأرياف الصحراء والجبال، من أهم مهامها جمع الضرائب .

و قد استغلت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر كل الوسائل واستعملت جميع الأساليب المتاحة لفرض سلطتها على الأهالي وتدعيم نفوذها داخل الايالة الجزائرية، فاستخدمت مؤسسة المحلة، وهي عبارة عن جملة من الحملات العسكرية لجباية الضرائب، وفي نفس الوقت حملات ردعية اتخذت شكل السلطة المتنقلة بحثا منها على الشرعية في محيط سادت فيه العصبية القبلية، فاعتبرت بذلك تجسيدا للإدارة المركزية العثمانية داخل الجزائر¹، إضافة إلى استعمال الجيش المركزي التركي المتعدد التشكيلات العسكرية من اوجاق وانكشارية وصبايحية وغيرها من التشكيلات العسكرية للجيش النظامي والجيش غير النظامي²، كما لجأت السلطة إلى استعمال القبائل الموالية لها لتدعيم قوتها العسكرية.

لقد كانت قبائل المخزن بمثابة القوة العسكرية الكبرى التي أوكلت إليها مهمة مراقبة المناطق البعيدة عن سيطرة السلطة التركية بسبب عدة ظروف وعوامل مختلفة³، ومن هذه العوامل تركيز اغلب هذه الأماكن في الصحارى الأرياف إضافة إلى عدم قدرة

1- شي فاطمة الزهراء : قسنطينة المدينة والمجتمع، دكتوراه دولة - غير منشورة - تونس، 1998 م، ص ص 77-78.

2-OBIN .N.I.La grand de Kabylie sous le régime Turke.Ed.Bouchiene Alger .1998.p 13.

3- خنوف علي: السلطة التركية في الأرياف الشمالية لبابك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي، الجزائر، ب د، 1999م، ص 107.

الجيش التركي على تغطية جل تلك المناطق لقلة عدده وعدته، حيث لم يتجاوز عدد جنود الجيش التركي اندك ثلاث ألف سنة 1817م¹.

يعتبر فرسان قبائل المخزن القوة الأساسية للإدارة التركية في الأرياف والمناطق الخارجة عن نطاق السيطرة الحكومية، فهم يساهمون بشكل كبير في تدعيم السلطة وبقائها خاصة مع انخفاض عدد الجيش التركي وعدم قدرته على تجنيد المزيد من الجنود حيث لم يتجاوز اثنتي عشر جندي ألف تركي وكرغلي أثناء الحروب المختلفة التي خاضها²، وقد عمل الأتراك على تنظيم قبائل المخزن وضمهم إلى الجيش التركي لتدعيم قوتهم العسكرية³، خاصة بعد توقفهم عن جلب الجنود المرتزقة من الأناضول كما كان الأمر في السابق بسبب تقلص موارد البحرية الجزائرية، وعدم قدرتهم على دفع أجورهم لان ذلك يقلص من ثروتهم، وأيضا نتيجة للأضرار التي لاقوها منهم خاصة مع فقدانهم العديد من الامتيازات لصالحهم⁴، وبالتالي فقد اعتمد العثمانيون على قبائل المخزن في عملية تحصيل الضرائب التي كانوا يعانون فيها من الرفض والمعارضة التي لقوها من السكان الجزائريين، وباعتبار قبائل المخزن من العناصر المحلية فان ذلك ساعدهم كثيرا على تقادي الوقوع في صدامات مباشرة مع الأهالي، كما أن هذه السياسة تعتبر بمثابة إستراتيجية جديدة لإخضاع المحكومين.

وقد عرفها سعيدوني⁵ بقوله: « هي عبارة عن تجمعات تعميرية اصطناعية مختلفة في أعراقها فمنها من اقره الأتراك على الأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم، ومنها من أعطيت لها أراضي تستقر عليها، ومنها من استخدم كأفراد ومغامرين

1- Ferdman .h.Aucapitiaine.h, **Notice sur lhitoir et landminstation Datiteri**. IN .R.A.N10. 1867.2001.P347¹
DE GRAMMONT.OP.CIT.P 24.

2-

3- سعيدوني: وراقات، المرجع السابق، ص ص261-262.

4- سعيدوني: وضعية قبائل المخزن، المرجع السابق، ص75.

5- المرجع نفسه، ص75

ومتطوعين من جهات مختلفة ليؤلفوا جماعة عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية...».

هذا وقد لعبت قبائل المخزن دورا هاما وفعالا في الإدارة التركية، وقد غدت من أهم الوسائل التي أصبحت تعتمد عليها السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، خاصة في عملية جباية الضرائب، التي صار حضور رجال قبائل المخزن فيها ضروريا ودائما¹ لأنهم يشكلون جزءا رئيسيا في المحلة² التي كانت توجه سنويا إلى مقاطعات الشرق والغرب والتيطري لجباية الضرائب³، وهو الأمر الذي جعلها تساعد الأيمن للسلطة في تطبيق الإجراءات العسكرية الإدارية⁴، حيث أنها بمثابة الشرطة المحلية الرادعة للحركات المعادية، كما تعمل على تطبيق أوامر البايك وحماية مصالحه وفرض احترام الرعية له، وتقوم أيضا بمراقبة الأماكن الإستراتيجية وتدعيم الحاميات العسكرية بالجنود⁵، خاصة في باليك الغرب حيث كانت القاعدة العسكرية قوية وذلك لمواجهة الأخطار التي تهدد الايالة من المملكة المغربية والاسبان⁶، ومع مرور الوقت تنامت قوتها خاصة مع نهاية العهد العثماني في الجزائر.

1- FODERDMAN.AUCAPTAINE .op,cit,p 359.

2- SIDOUNI .N.D. **Lagerois rural de leboque Ottomane 1791-1830.BEYROUT** .Der ELgharb ELislami .2001.P.347.

3- TACHRIFAT. **recueil de notes histoirique sur administration de lancinance régence du gouvernement** Alger 1995.pp 32.

4- SAIDOUNI .N.D. **OP.CIT** .PP 346-347.

5- KEHL .C. **ORAN ET LORAIE AVANT LOCCUPATION FRANCAISE FOUQUE** . ORAN. 1942. P32.

6- سعيدوني: دور قبائل،المرجع السابق، ص80.

لقد منح الدايات قبائل المخزن امتيازات كثيرة¹، مقابل ولائهم وخضوعهم للسلطة التركية²، وقد تمتعوا بنوع من الاستقلالية الإدارية عن أغا العرب خاصة في بايلك الغرب³، وأعفيت من الضرائب وأعمال السخرة، كما كانت لا تدفع العشور ولا الزكاة فيما يخص أراضيها فقط⁴، حيث كان يتواجد فرسان المخزن مع قبائلهم في المناطق الإستراتيجية التي تكون عادة محاطة بالحصون والأبراج، مقدمين بذلك دعما كبيرا للحاميات التركية⁵ وجميع النقاط التي تمر بها وتنشط فيها ونقاط الثغور المواجهة للتهديدات الاسبانية أو المغربية⁶.

أما عن أعداد فرسان المخزن فيذكر رين⁷ (RIN) أنهم يشكلون حوالي ستين جماعة مخزنية، ويقدرهم سعيدوني⁸ بحوالي ثلاثين ألف فارس يتمركزون في الأرياف والمدن الداخلية.

وبفضل هذه الإمكانيات البشرية الكبيرة استطاعت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر أن تفرض سيطرتها وتمد نفوذها على جبهات متباعدة من الأيالة الجزائرية⁹، حيث يقول ابن سحنون¹⁰: «إن انقياد برابرة جبال جنوب تلمسان وشمال الظهرة للحكم

1- SIDIDOUNI .N.D. .op,cit,p340.

2- ابن ميمون: المصدر السابق، ص39. انظر أيضا إلى الزبيري: المرجع السابق، ص21.

3- Sididouni .N.D. .op,cit,p345.

4- Foderdman.Aucaptaine .op,cit,p 347.

5- سعيدوني: دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ج1، ص ص 107-110.

6- صالح عباد: المرجع السابق، ص320.

7- رين: مملكة مدينة الجزائر، المصدر السابق، ص122.

8- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص211.

9- سعيدوني، البوعبدلي: المرجع السابق، ص110.

10- محمد بن سحنون: الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني، قسنطينة، نشر المهدي البوعبدلي، 1973م، ص441.

العثماني كان بالاسم فقط، وكذلك الظاعنون من العرب ما عدا أعراض قبيلة مستخدمة في المخزن لكونها قريبا من رمية مدافع الحصون...».

ويمكن أن نقول إن دور قبائل المخزن كان كبيرا في إخضاع مناطق لم تطلها السلطة التركية التي استعانت بهم لغرض فرض السيطرة عليها حيث كانوا بمثابة الدعامة الضرورية للسلطة المتاخمة على الحصون والأبراج والمتابعة للحاميات التركية والمحلات داخل الأيالة، خاصة في المناطق البعيدة عن مركز الحكم والتي يصعب التعامل معها نظرا لقساوة تضاريسها وصعوبة التعامل مع سكانها القبليين خاصة في عملية جباية الضرائب، لذلك كان لقبائل المخزن وفرسانها بالخصوص الخاضعين للسلطة التركية دورا هاما وفعالا في إرساء الحكم التركي في الجزائر وهو ما اتضح بشكل جلي في فترة حكم الدايات أواخر العهد العثماني حيث شهدت الجزائر عدة تغيرات سياسية وإدارية واقتصادية كثيرة وأهم معالمها الاعتماد على المصادر الداخلية في دخل الخزينة المالية خاصة بعد تراجع العمليات البحرية¹.

1 - سعيدوني: دور قبائل، المرجع السابق، ص83.

المبحث الثالث: آخر الدايات العثمانيين الذين حكموا الجزائر

لقد عرفت المرحلة الأخيرة من حكم الأتراك العثمانيين في الجزائر (1081-1246هـ - (1671-1830م)، وهي مرحلة حكم الدايات العثمانيين، حيث كان أول داي حكم الجزائر هو الداي محمد التركي (1671م-1682م)، وآخرهم كان الداي حسين باشا (1818م-1830م)، حيث عرفت الجزائر خلال حكمهم استقلالية كبيرة عن الخلافة العثمانية، رغم كل ذلك لم تنقطع الصلة بالباب العالي¹.

ويمكن أن نقسم فترة حكم الدايات في الجزائر إلى مرحلتين أساسيتين متبنايتين حسب الوضعية السياسية في الجزائر وهما مرحلة القوة والاستقرار (1766-1805م)، ومرحلة الضعف والانحيار (1805-1830م)، التي انتهت بالاحتلال الفرنسي وسقوط الولاية الجزائرية وانفصالها رسميا عن الدولة العثمانية، أين انقطعت العلاقات الجزائرية العثمانية تماما بعدما تحولت الجزائر الى مستعمرة فرنسية قبل أن تنتهي الخلافة الإسلامية للدولة العثمانية هي الأخرى سنة 1923م.

أ - مرحلة القوة والاستقرار (1766-1805م):

وتبدأ هذه المرحلة بتولي محمد التركي الحكم في الجزائر بعدما عينه رياس البحر خلفا لآخر أغا عثماني وهو علي أغا وابقوا على منصب الباشا المعين مباشرة من طرف السلطان العثماني والذي يمثل الدولة العثمانية في الجزائر، وقد استمرت هذه العلاقة المباشرة حتى سنة 1711م²، حينما أنهاها تماما الداي باب علي شاوش (1710-1718م)، بإلغائه منصب الباشا، حيث أصبحت الجزائر بعد هذا الإجراء دولة مستقلة عن الدولة العثمانية إلا فيما تقتضيه الضرورة الدينية والروحية برجال الانكشارية³، وقد قام الداي

1- جون وولف: المرجع السابق، ص142.

2- جون وولف: المرجع السابق، ص143.

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص152.

الفصل الثالث : العوامل المساعدة على تطور العلاقات الجزائرية العثمانية

محمد بن حسن أفندي الذي خلف الداوي علي شاوش على إتباع سياسة استقلالية بعيدا عن نفوذ الباب العالي ورياس البحر وهو الشيء الذي أودى بحياته بعدما نصبت له مؤامرة من رياس البحر انتهت بمقتله سنة 1720م¹.

حاولت الدولة العثمانية استعادة سيطرتها على الحكم في إيالة الجزائر لكنها فشلت مرة أخرى بعدما وقف الداوي الجديد كردي عبيدي في وجه هذه السياسة العثمانية بعدما طرد مبعوث الباب العالي كما انه لم يلتزم بتنفيذ أوامر الدولة العثمانية، الشيء الذي أدى بها إلى استعمال القوة العسكرية عندما قام مندوب استانبول بقصف مدينة الجزائر سنة 1728م، كما استعملت أسلوب الدبلوماسية سنة 1730م لكنها لم تلقى التجاوب من طرف الدايات العثمانيين في الجزائر²، وفشلت في الأخير في استعادة نفوذها داخل أجهزة الحكم والسلطة، وتحولت علاقاتها بالجزائر إلى مجرد روابط روحية دينية لا أكثر.

قد عرفت مرحلة الدايات كما قلنا فترة عدم استقرار في الحكم والسلطة بسبب كثرة الاضطرابات داخل الجهاز الإداري التي أودت بحياة العديد من الدايات على غرار إبراهيم كوشوك ومحمد بن بكر الطورطو قبل تعيين أغا الانكشارية بابا علي دايا على الجزائر سنة 1759م، واستمر حكمه حتى سنة 1766م³، لتدخل الجزائر مرحلة جديدة هي مرحلة القوة والاستقرار (1179-1220)هـ - (1766-1805)م، وشهدت هذه الفترة حكم ثلاث دايات وهم: محمد بن عثمان باشا وحسن باشا وآخرهم هو الداوي مصطفى باشا.

1 - الجيلالي: المرجع السابق، ص220.

2 - صالح عباد: المرجع السابق، ص154.

3 - المرجع نفسه، ص 154-155

الداي محمد بن عثمان باشا: (1179 - 1205) هـ - (1766 - 1791) م.

هو محمد عثمان القرمانلي نسبة الى قرية قرمان التي ولد فيها وهي قرية صغيرة تقع في جنوب الأناضول في تركيا، وظف في الأوجاق في سن مبكرة حيث اكتسب خبرة كبيرة حيث لاقى احترام الجميع بسبب تواضعه وإخلاصه، وقد عرف بقوة شخصيته وإرادته استمر حكمه لمدة طويلة¹، تولى احمد محمد باشا الحكم استجابة لوصية سلفه الداوي علي بوصبع²، قام بعدة إجراءات تتعلق بفرض ضرائب زائدة على السفن الأوروبية الشيء الذي أزعج عدة منها البندقية التي اضطرت لتغيير عدة معاهدات مع الجزائر، كما

حدثت خلافات كبيرة مع إنجلترا استدعى تدخل الدولة العثمانية بإرسال السلطان العثماني عبد الحميد الأول (1774-1789) م فرمنا إلى الداوي محمد يأمره بترضية الانجليز لكن الجزائريين تجاهلوه تماما، وهو ما يبين إفرادهم في إصدار القرارات، ومدى صعوبة الموقف وحدة النزاع³، ومن المواقف التي تشهد على التعاون الجزائري العثماني أيضا الانتصار الكبير الذي حققه الداوي عثمان على الاسبان في 1775م بحيث قام الداوي بإرسال الهدايا وتفاصيل الانتصار إلى السلطان العثماني الذي بارك هذا الانتصار وهنئ الجزائريين على تحقيقه⁴.

شاركت الجزائر في حرب المورة بجانب الدولة العثمانية شاركت أيضا أساطيل كل من ايلتي تونس وطرابلس الغرب سنة 1781م، وقدرت المشاركة الجزائرية بعشرين

1 - التر: المرجع السابق، ص523.

2 - احمد تقيق المدني: مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م، ص23.

3 - التر: المرجع السابق، ص523.

4 - التر: المرجع السابق، ص532.

الفصل الثالث : العوامل المساعدة على تطور العلاقات الجزائرية العثمانية

زورقا حربيا وأربع سفن كبيرة وقد زاد هذا العدد فيما بعد بطلب من السلطان العثماني والتي انتهت بهزيمة العثمانيين¹.

شهدت فترة حكمه بروز شخصيات مهمة أبرزها الباي محمد الكبير في الغرب² الذي قاد الحملة العسكرية ضد ثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري³ والباي صالح في بايلك الشرق⁴، كما ظهرت في عهده شخصية الحاج محمد بوقبرين مؤسس الطريقة الرحمانية بلاد القبائل⁵.

كان الداوي محمد مصابا بمرض مزمن وزاد كبر سنه من متاعبه كثيرا فسلم الحكم لابنه حسن بك المعروف بعدائه الشديد للفرنسيين، وفي سنة 1791م توفي الداوي محمد بن عثمان باشا وكانت نهايته بنهاية الوجود الاسباني في وهران، وقد ترك وصيته التي تقضي بتسليم ابنه حسن باشا الحكم بشكل رسمي⁶.

الداوي حسن باشا (1205 - 1212هـ) - (1791 - 1798م).

تولى الحكم بعد وفاة الداوي محمد عثمان باشا عام 1791م، وكان حليما يتمتع بطبع حسن محب للخير حسن السيرة، ذو قدرة وكفاءة كبيرة و فطنة في تسيير شؤون الولاية⁷ من أشهر أعماله إلغاء عقوبة الإعدام على معظم الأعمال الإجرامية، وقام كذلك بتحسين وضعية الأسرى المسيحيين، عرف بحرصه الشديد في الإدارة، كما كان حذرا جدا

1 - المرجع نفسه، ص540. نقلا عن (دفتر مهمات الديوان الهمايوني نمرة 180/ص119 ، واسط شوال سنة 1195هـ)

2 - صالح عباد: المرجع السابق، ص64. انظر كذلك إلى: ابن هطال: رحلة محمد الكبير إلى الجنوب تحقيق وتقديم، محمد بن عبد الكريم، ط1، مصر، مطبعة علم الكتاب القاهرة، 1969.

3 - التز: المرجع السابق ، ص536.

4 - انظر سعيديوني: ورقات، المرجع السابق، ص ص236-262. ودراسات (العهد العثماني) ص ص59-80.

5 - صالح عباد: المرجع السابق، ص ص164-165.

6 - كانتكارت: المصدر السابق، ص29.

7 - صالح عباد: المرجع السابق، ص165.

الفصل الثالث : العوامل المساعدة على تطور العلاقات الجزائرية العثمانية

في تعامله مع الموظفين خاصة مع منافسيه على الحكم حيث زج بهم جميعا في السجن، وحتى في خرجاته أو تحركاته داخل القصر أو خارجه كان يأخذ كل الاحتياطات الأمنية في ذلك¹، من أعماله الخارجية الشهيرة تقديمه المساعدة المالية لفرنسا، عندما اقترض حكومة الدريكتوار الفرنسية قرضا بقيمة نصف مليون فرنك بدون فائدة²، كما قام بنقض الهدنة مع السويد ومطالبة القنصل الأمريكي بدفع الجزية وقد هدده إذا تأخر بمصادرة جميع أملاكه و الاستيلاء على كل المراكب الأمريكية التي تتواجد على الساحل للجزائر³.

حدثت خلال عهد الداي حسن باشا توتر في علاقات الجزائر مع استانبول بسبب النمسا، حيث بعدما وقعت الدولة العثمانية معاهدة صلح مع النمسا تتوقف بمقتضاها كل الولايات التابعة للدولة العثمانية بما فيها الجزائر عن مهاجمة السفن النمساوية في البحر الأبيض المتوسط، حيث لم تلتزم الجزائر بأوامر الباب العالي، وهو ما جعل الصدر الأعظم يصدر كتابا يوبخ فيه الداي حسن الذي قبل في الأخير على قبول الصلح الذي عقده استانبول مع النمسا⁴.

في أيامه تمكن الباي محمد الكبير من تحرير وهران سنة 1792م وطرد الأسباب منها⁵، كما قام حسن باشا بتعيين ابن أخيه مصطفى بك في منصب الخرناجي تمهيدا لتوليته حكم الايالة من بعده بإيعاز من اليهود خاصة بكري وبوشناق الذين زاد نفوذهم خلال حكمه.

توفي حسن باشا في 14 ماي من سنة 1798م.

1- وولف، المرجع السابق، ص410.

2- كاتكارت: المصدر السابق، ص29.

3- عزيز سامح التتر: المرجع السابق، ص562.

4- عزيز سامح التتر: المرجع السابق، ص564-566.

5- زهية قدور: تاريخ العرب الحديث، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، 1985م، ص489.

الداي مصطفى باشا (1212 - 1220) هـ - (1798 - 1805) م

هو مصطفى بن إبراهيم ابن أخ حسن باشا تولى الحكم بعد وفاة حسن باشا سنة 1798م بعد شهرين من الحملة الفرنسية على مصر تحت قيادة نابليون بونابرت¹، وقد وافقت الدولة العثمانية على توليته بإرسال السلطان العثماني سليم الثالث لفرمان التولية مصحوبا بالسيف والريشة والبردة.

ويمكن أن نتحدث حول هذا الداي وموقفه من الدولة العثمانية حيث انه استجاب لمطلب الباب العالي الذي يخص الحملة الفرنسية على مصر والذي جاء فيه: « إن الباب العالي عازم كل العزم على رد الاعتداء الفرنسي..» وقد جاء في الرسالة أيضا دعوة إلى داي الجزائر بتقديم موقفهم من ذلك الاعتداء حيث جاء في الرسالة بخصوص ذلك: « يجب أن تلقوا القبض على القنصل الفرنسي المقيم في مدينتكم وعلى سائر أبناء قومه وأن تلقوا بهم في غياهب السجن... وأن تسارعوا إلى المشاركة في الجهاد وتعرضوا سفن الفرنسيين الظالمين وتأسروها و تحرقوها...»².

وفعلا كما قلنا سارع الداي مصطفى باشا إلى تنفيذ مطالب الباب العالي، واعتقد أن امتثال الداي لمطالب الدولة العثمانية كان بدافع المصلحة الخاصة، وعلاقاته التجارية مع اليهود³، حيث تبين فيما بعد انه على اتفاق مع التجار اليهود وقد وقع معهم اتفاقية يحتكر بموجبها بكري وبوشناق وبوخريص تجارة القمح في الجزائر⁴، كما أنه رفض فيما بعد مطلب الباب العالي الذي ينص على استبعاد اليهود من التجارة وطردهم

1- الزهار: المصدر السابق، ص 61.

2- البير دوفال: **الرايس حميدو**، تع: العربي الزبيري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، (ب.ت)، ص ص 32-34.

3- كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 140.

4- عبد القادر نور الدين: المرجع السابق، ص 117.

الفصل الثالث : العوامل المساعدة على تطور العلاقات الجزائرية العثمانية

من الجزائر، بل أكثر من ذلك ففي سنة 1800م قام بتعيين احدهم وهو اليهودي بوجناح المعروف بكرهه الشديد للعرب¹ على رأس أمانة الطائفة اليهودية في الجزائر بدلا من إبراهيم بوشارة².

وقد تسببت هذه السياسة التي اتخذها الداوي خاصة في معاملته لليهود وتفضيلهم في العمليات التجارية في الجزائر في حدوث اضطرابات كبيرة في البلاد سنة 1804م كما أدت إلى ارتفاع أسعار الحبوب فكثرت الفتن وتذمر الناس وثاروا ضد الداوي واليهود حيث يذكر أن رجلا من أصل مغربي يدعى ابن الاحرش قد استقر الناس حوله وقادهم لمهاجمة الأتراك وهزمهم في جيجل، قبل أن يتمكن باي قسنطينة من القضاء عليه وإخماد ثورته وإعادة الاستقرار إلى تلك النواحي الى حين.

كما شهدت منطقة الغرب الجزائري اضطرابات كثيرة أيضا ففي سنة 1805م ثار الأهالي ضد باي الغرب بسبب مطالبه المالية الكبيرة وإتقالهم بالضرائب مما اضطرتهم إلى حمل السلاح ضده والتصدي للأتراك.

أما أعمال الداوي مصطفى الخارجية فقد تمثلت في تصديه للحملات الفرنسية والانجليزية أكثر من مرة³، كما تفاوض مع الأوربيين في ما يخص قضية الأسرى حيث عقد معهم عدة صفقات تضمنت عمليات افتداء الأسرى مقابل مبالغ مالية لصالح الجزائر⁴. شهدت آخر أيام حكم الداوي مصطفى حدوث العديد من المؤامرات بين الجند الأتراك لاغتياله، حيث تمكنوا من تصفية حليفه الأول وشريكه في التجارة اليهودي

1 - العربي الزبيري: تأسيس شركة بكري وبوجناح، الجزائر، مجلة الأصالة، مارس أفريل سنة 1975م، ص ص 121-122.

2 - أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989م، ص 42.

3 - المدني: كتاب الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص 56.

4 - علي تابليت: العلاقات الجزائرية البريطانية (1830-1540م)، الجزائر، جريدة الشعب، عدد 85833، 18 أفريل 1991م، ص 10.

الفصل الثالث : العوامل المساعدة على تطور العلاقات الجزائرية العثمانية

بوشناق في 15 جوان 1805م عندما أطلق عليه احد الجنود الأتراك النار عليه أثناء خروجه من قصر الجينية، وهو الحادث الذي لقي استحسان أهالي مدينة الجزائر حيث عمت الفرحة أنحاء المدينة¹، بعدها مباشرة تمكن الجند الانكشارية من اغتيال الداي مصطفى² وقد دخلت البلاد في الفوضى جراء ذلك وتوسعت رقعة الثورات لتشمل جميع أرجاء الوطن تقريبا مهددة الوجود العثماني في حد ذاته لتدخل الجزائر مرحلة الضعف والانهييار.

ب - مرحلة الضعف والانهييار (1220 - 1246) هـ - (1805 - 1830) م.

تميزت هذه المرحلة بكثرة الثورات والاضطرابات إضافة إلى ضعف الدايات، كما ازدادت التهديدات الأوروبية والتي انتهت بتعرض الجزائر للحملة الفرنسية واحتلال الجزائر.

تعاقب على حكم الجزائر في هذه المرحلة سبعة دايات عثمانيين أولهم احمد باشا وآخرهم الداي حسين باشا.

الداي احمد باشا (1220 - 1223) هـ - (1805 - 1808) م.

تولى الحكم بعد مقتل الداي مصطفى باشا سنة 1805م³، عرف بسفكه للدماء وقتله لكل شخص بمجرد الشك فيه خوفا على سلطانه، وقد راح ضحية سياسته الرادعة والقمعية الكثير من الأتراك والسكان مما أثار سخط الجميع حوله⁴، وقد شملت سياسة البايات كذلك فقد قام الداي احمد باشا بعزل الكثير منهم والاستيلاء على ممتلكاتهم بعد

1- يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص116.

2- عبد القادر نور الدين: المرجع السابق، ص117.

3- الزهار: المصدر السابق، ص99.

4- دودو: المرجع السابق، ص47.

الفصل الثالث : العوامل المساعدة على تطور العلاقات الجزائرية العثمانية

قتلهم، فأصبحت المناصب في عهده تباع وتشترى، فأصبح الباي يختار على أساس ثرائه وليس على حساب كفاءته¹.

تابع الداوي احمد اليهود وفرض عليهم دفع الجزية لخزينة الدولة، كما طالب شركة بوجناح بتسديد مبلغ كبير قدر بمليون مائة ألف قرش تدفع في فترات مختلفة تعويضا منها على الامتيازات التي كانت لهم مقابل القروض التي تلقتها الشركة اليهودية في عهد الداوي مصطفى باشا².

ومن أعماله الخارجية قيامه بشن حملة عسكرية على تونس ودخل معها في حرب بعدما امتنعت هذه الأخيرة عن دفع الضريبة التي كانت تدفعها الجزائر منذ سنة 1756م³، في ذلك الوقت كانت الحرب الروسية العثمانية قائمة ولكن الباب العالي لم يغفل هذه المسألة فأرسل فرمانات إلى كل من إيالتى تونس والجزائر يأمرهما بضبط النفس و حل الخلافات بينهما بالطرق السلمية، وطالبهما بتوجيه أسلحتهم إلى العدو المشترك و يقصد به القوى المسيحية التي تهدد الدولة العثمانية⁴.

تعكرت العلاقة مع فرنسا في عهده بسبب سحبه لرخصة الاحتكارات الفرنسية التجارية في صيد المرجان وتسليمها الى الانجليز سنة 1807م⁵.

تعرضت الجزائر أيضا في فترة حكمه إلى زلزال مدمر في 03 وفمبر 1807م تسبب في تحطيم بعض المنازل في المدينة⁶، وكانت نهاية حكمه مميتة حيث تسببت سلطته وقسوته في ثورة الانكشارية عليه قتله سنة 1808م.

الداوي علي باشا (1223 - 1224) هـ - (1808 - 1809) م

1 - حمدان خوجه: المرأة، المصدر السابق، ص122.

2 - دودو: المرجع السابق، ص47.

3 - التر: المرجع السابق، ص 619. انظر أيضا جوليان: المرجع السابق، ص384.

4 - المرجع نفسه، ص595.

5 - المدني: المرجع السابق، ص56.

6 - سعيدوني: دراسات، الفترة العثمانية، المرجع السابق، ج2، ص128.

تولى علي خوجة الغسال¹ الحكم فقام بتغييرات كثيرة أولها القضاء على المتمردين الأتراك ونفي بعضهم الآخر وكان من بينهم الرايس حميدوا²، كما عزل جل موظفي الداوي السابقين وعوضهم بأتباعه وقد استطاع أن يفرض الأمن ويحقق الاستقرار في البلد³، وخلال عهده لم تسلم الجزائر من الكوارث والثورات فقد بلغت التمردات أقصى ذروتها حيث لم يستمر حكم الداوي علي باشا أكثر من خمسة أشهر⁴.

تسببت ثورة الانكشارية على الداوي علي باشا في قتله بعد أربعة أشهر فقط من توليه الحكم بحجة عدم كفاءته لتولي السلطة والحكم⁵.

الداوي الحاج علي باشا الخزناني (1224 - 1230 هـ - (1809 - 1815) م .

عرف الداوي علي باش الخزناني بقسوته الشديدة في الحكم وتصلبه في رأيه حيث أنه كان لا يأخذ بآراء وزرائه ومستشاريه⁶.

قام اوجاق الجزائر وعلى رأسهم الداوي الحاج علي باشا الخزناني بتوطيد العلاقة مع الدولة العثمانية وقاموا بإرسال الهدايا الثمينة إلى السلطان الجديد محمود الثاني الذي تقلد الحكم سنة 1808م وهو ما استحسنه هذا الأخير ورد بالمثل⁷.

عادت في عهده تونس إلى دفع الضريبة للجزائر بعد سلسلة من النزاعات والحروب، وقد تدخلت الدولة العثمانية بكل صرامة هذه المرة لحل الخلاف بين الجارتين

1 - يعود تلقيبه بالغسال لأنه كان يغسل الموتى ثم أصبح إمام جامع و في النهاية ارتقى ليصبح مسؤول التشريفات في القصر وحصل على لقب خوجه قبل أن يصبح دايا على الجزائر(انظر التتر: المرجع السابق، ص 593).

2 - دوفال: المصدر السابق، ص35.

3 - جوليان: المرجع السابق، ص384.

4 - التتر: المرجع السابق، ص594.

5 - عبد القادر نور الدين: المرجع السابق، ص117.

6 - خوجه: المرأة، المصدر السابق، ص123.

7 - التتر: المرجع السابق، ص594.

تونس والجزائر، حيث قال السلطان العثماني محمود الثاني: «إن من يتحمل مثل ذلك لا يعد من السلاطين»، وهو يقصد هنا حكام تونس والجزائر، وفي تصعيد للموقف العثماني

ضد الجزائر هدد الباب العالي بمقاطعة الجزائر وشن هجوم عليها وإعدام الداي إن لم تلتزم هذه الاخير به بأوامر السلطان العثماني، استجاب في الأخير الداي علي واستتب السلم بين الايالتين تونس والجزائر في الأخير¹.

شهدت الجزائر أيضا نشاط على مستوى الجهاد البحري باستهداف اسبانيا والبرتغال كما أعلنت الجزائر الحرب على أمريكا الشمالية شهر جويلية 1812م، وعقد الصلح مع البرتغال في العام الموالي بوساطة انجليزية².

كما عرفت البلاد فوضى عارمة بسبب ضعف الأمن وانتشرت جملة من التمردات في شرق البلاد وجنوبها وصلت نيرانها إلى الشمال خاصة ناحية بايلك التيطري³.

لقد شهدت العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية في عهد الداي الحاج علي باشا الخرناجي توترات كبيرة بسبب القضية التونسية، التي عرفت فيها تطور الخلاف بين ايلاتي الجزائر وتونس إلى حد اندلاع الحروب المتكررة بينهما، مما دفع استانبول إلى إرسال مبعوث سلطاني إلى الداي في الجزائر يطالبه بإيقاف العمليات الحربية والمعادية على تونس، وهدده باعتبار الجزائر دولة متمردة و غلق أبواب الشرق في وجهها إن هي لم تتوقف على الاعتداء على تونس، لكن الداي لم يستجيب لمطلب الباب العالي رغم كل تلك التهديدات وأمر تونس بدفع الضريبة للجزائر واستمرار العمليات العسكرية ضدها إن لم ترضخ⁴، بل أكثر من ذلك فقد تأزمت العلاقة بين الجزائر و الدولة العثمانية إلى حد

1 - التر: المرجع السابق، ص598.

2 - المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص56.

3 - التر: المرجع السابق، ص599.

4 - صالح عباد: المرجع السابق، ص215.

الاصطدام العسكري، حيث قام رياس البحر الجزائريين بمهاجمة السفن العثمانية واحتجازها رفقة طاقمها¹.

وقد استمرت العلاقة متوترة بين الطرفين إلى وفاة الداوي علي باشا بعدما وجد مخنوقا في حمامه في 22 مارس 1815م²، وقد خلفه في حكم الجزائر الداوي محمد باشا في 22 مارس (1230هـ - 1815م)، لكنه قتل بعد أسبوعين فقط من تعيينه من طرف الانكشارية عندما حاول تغيير نظام تسيير الخزينة المالية للولاية³، وكان ذلك في افريل 1815م⁴.

الداوي عمر باشا (1230 - 1232)هـ - (1815 - 1817)م .

لم يقبل عمر باشا الحكم إلا بعد محاولات عديدة ،لأنه خاف على حياته بعدما عايش مصير من سبقه من الدايات وحالة الفوضى التي تعيشها البلاد من تسلط رجال الانكشارية وكثرة الاغتيالات في وسط الجهاز الإداري والموظفين، وقد كان شخصا ذكيا وعلى دراية كبيرة بشؤون السلطة والحكم⁵، استطاع الداوي عمر باشا أن يحسن العلاقة مع الدولة العثمانية وعقد الصلح مع تونس، وذلك بإرسال مبعوث إلى السلطان العثماني لإذابة الجليد و تخفيف الخلاف بين الجزائر واستانبول⁶.

1- المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص59.

2- الزهار: المصدر السابق، ص111.

3- المصدر نفسه، ص ص106-108.

4- دوفال: المصدر السابق، ص ص69-70.

5- صالح عباد: المرجع السابق، ص ص215-216.

6- عبد القادر نور الدين: المصدر السابق، ص119.

طالبت الدولة العثمانية الجزائر بوقف ما أسمته عمليات القرصنة في البحر الأبيض المتوسط استجابة منها للشكاوى الأوروبية لديها¹.

كما كانت علاقته بسكان الجزائر جد حسنه حيث أحبه الصغير والكبير، وقام بإعمال بناء وعمارة داخل مدينة الجزائر وإصلاح العديد من الحصون والثكنات ومراكز الحراسة².

من أعمال الداوي عمر الخارجية أيضا انه عقد العديد من المعاهدات مع الدول الأوروبية بدايتها كانت عقد الصلح مع الولايات المتحدة الأمريكية في ديسمبر 1816م كما عقد معاهدة مع فرنسا مارس 1817م تعيد بموجبها امتيازاتها وحقوقها في التجارة في موانئ عنابة والقالا بالاضافة إلى عمليات صيد المرجان³.

كما عرف عهده انتشار الطاعون، ثارت الانكشارية على إثرها على الداوي وقتلته سنة 1817م⁴.

الداوي علي خوجة باشا (1232 - 1233هـ - (1817 - 1818)م

لقد تولى الداوي علي خوجة الحكم في فترة شهدت فيها الدولة العثمانية إصلاحات عديدة بدأها السلطان محمود الثاني (1808 - 1839)م، وقد مست هذه الإصلاحات نظام الجيش بما فيها تصفية رجال الانكشارية⁵، وهو نفس الإجراء الذي قام به داوي الجزائر حيث اعل الحرب على الانكشارية المتواجدة في الجزائر فعمل على تغيير القوانين

1 - صالح عباد: المرجع السابق، ص216.

2 - التر : المرجع السابق، ص612.

3 - صالح عباد: المرجع السابق، ص216.

4 - جمال قنان: دراسات في المقاومة والاستعمار، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م، ص264.

5 - محمد سهيل طقوش: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، القاهرة، دار النفائس، 2001م، ص231.

الفصل الثالث : العوامل المساعدة على تطور العلاقات الجزائرية العثمانية

القديمة¹، ومنها قيامه بنقل مقر السلطة من قصر الجنية المتواجد بالقرب من مسجد كتشاوة إلى مقر جديد في أعالي حي القصبة، وشملت عملية النقل كل ما يخص الحكم والخزينة من أموال وذخائر ووثائق خاصة بالإدارة و كذلك كافة التجهيزات الثمينة²، كما قام بقمع الثورة التي قام بها الأتراك ضده وذلك بمساعدة أهالي المدينة من الكراغلة والحضر والمتطوعين الذين وقفوا معه وساندوه حتى استطاع القضاء على رجال الانكشارية المتآمرين ضده حيث قتل بعضهم ونفي البعض الآخر³.

لقد حاول الداي علي خوجة القيام بتغيير رجال السلطة من الأتراك و تحويلها إلى الجزائريين أو ما يصطلح عليه بجزارة السلطة وإبعادها عن الانكشارية الذين تسببوا في الفوضى وعدم استقرار السلطة⁴، ليس في الجزائر فقط بل عبر كامل الدولة العثمانية لأنهم حسب رأيهم هم رجال حرب و ليس لديهم تقاليد في الإدارة و تسيير الحكم والسلطة وهم ذو أصول أوروبية يبحثون عن مصالحهم الخاصة من ثروة و امتيازات ونفوذ و سلطان⁵ فقد أمر السلطان محمود الثاني (1826-1922م) بعد الواقعة الخيرية 1826م بحل قوات الإنكشارية ليحل محلها جيش عثماني حديث على النمط الأوروبي، الذي تأسس في نفس السنة، وأطلق على الجيش اسم العساكر المحمدية المنصورة المدربة ثم اسم "أوردوي عثماني" أي الجيش العثماني ثم أستقر على اسم "أوردوي همايون" أي الجيش الهمايوني⁶.

1 - خوجه: مذكرات، المصدر السابق، ص124.

2 - سعيدوني : موظفوا الايالة، المرجع السابق، ص65.

3 - صالح عباد: المرجع السابق، ص222.

4 - الزهار: المصدر السابق، ص132.

5 - نوفان رجاء محمود: **العسكر في بلاد الشام في القرنين 16م-17م**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1981م، ص97.

6 - يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تحقيق محمود الأنصاري، تركيا، ج2، مؤسسة فيصل للتمويل، ط1، 1988م، ص412.

لقد شهدت الجزائر في فترة حكم الداوي علي خوجة انتشار وباء الطاعون بقوة حيث شمل كامل ربوع الشمال تقريبا وصولا الى الصحراء مسببا كوارث وخسائر فادحة في الأرواح حيث راح ضحيته أكثر من أربعة عشر ألف نسمة في مدينة الجزائر وحدها وقد أصيب الداوي علي خوجة نفسه وتسبب في وفاته في مارس 1818م، ليكون بذلك أول داوي يتوفي بطريقة طبيعية في القرن الثامن عشر لان كل الدايات الذين حكموا قبلوه قد تم اغتيالهم¹، هذا وانعكست اضطرابات السلطة على الوضع العام في ايةال الجزائر ككل وقد عمت الفوضى و عدم الاستقرار حتى على مستوى جميع المقاطعات في أنحاء الجزائر.

2- الداوي حسين (1233 - 1246هـ) - (1818 - 1830م آخر دايات الجزائر.

هو آخر حكام الجزائر من الأتراك العثمانيين:

حياته:

هو حسين خوجة آخر دايات الجزائر، من عائلة تركية أصلية ولد بقرية فورلا(VURLA) الواقعة على الشاطئ الجنوبي لأزمير، أما عن سنة ولادته فهناك تضارب في التواريخ فمن الروايات ما تقول انه كان في سنوات 1764م أو 1767م أو انه ولد في سنة 1773م، نشاء باستانبول حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة وتلقى تدريباً عسكرياً في المدارس التركية العسكرية، حيث زوال دراسته بها كجندي بسيط، كما انه اشتغل في نفس الوقت بالتجارة حيث لقب بالخوجة، بعدها تدرج في العسكرية حتى ارتقى إلى درجة ضابط في المدفعية، وأصبح من كبار رجال المدفعية في الجيش العثماني، حيث اكتسب مهارة كبيرة خاصة من أبيه الذي كان هو الآخر ضابط في الفرقة المدفعية الطبقية².

وصف المؤرخ الفرنسي أغسطس جال(Ogostes Gal) في الحديث الذي دار بينه وبين الداوي حسين في الفندق الذي يقيم فيه في باريس في سنة 1831م على النحو التالي:

1- سعيدوني: دراسات، المرجع السابق، ج2، ص126.

2- التر: المرجع السابق، ص616.

«... له قامة بسيطة متوسطة يميل إلى السمنة...، وله هامة عظيمة المعالم، وله لحيحة بيضاء طويلة ذات تموجات ذهبية يعلوها شارب أكثر سوادا يشكل القوسين للحيحة وكل ذلك يعطي وسامة إلى ملامح وجهه...».

وللباشا عيان هادئتان، نصفهما مختبئ وراء نظارات، ولم يكن حينها متجهما ولا جامدا فهو يحب الضحك والحكاية وله طيبة يمكن أن تكون ساذجة تجعله محبوبا أكثر لدى الناس وكانت ملامحه لطيفة وجذابة، أما احمد الشريف الزهار¹ فيقول عنه: « كان قوي النفس لا يتزعزع لعظام أمور، ولا بتضعضع لنواب الدهور أما سيره في أهل البلد وأهل مملكته فقد سار فيهم سيرة حسنة لأهل الجزائر فقد كان يعفو عن الجرائم ويصفح عن الزلات...».

اشتهر الداوي حسين بميوله الدينية منذ صغره، فكان على قدر كبير من الثقافة الإسلامية وقد كان في حياته منتظما ومقتصدا في معيشته متواضعا في مظهره مقيدا بإحكام الشريعة الإسلامية ميالا إلى القضايا الأدبية والمسائل الفقهية محبا لاستظهار القرآن ساهرا على أحوال أسرته وراعيا لأخيه الذي يقيم معه معتنيا ببناته الثلاث عائشة وحفيظة وأمينة، كما اشتهر بقوة شخصيته ومثابته فعالا وقاصيا في إجراءاته وإصدار أوامره فقد عزل عدة أمراء صناجق بعد محاسبتهم محاسبة عسيرة وعادلة ولكن دون قتلهم².

وصوله إلى الحكم:

استغل حسين باشا فرصة التجنيد في ميلشيا الجزائر جيدا وقد ساعدته ظروف عمله بالجيش التركي وتدينه ومهارته على الارتقاء في سلك الالوجاق، إلى أن أصبح عضوا في الديوان حتى تم تعيينه وكيل حوش ثم تولى منصب خوجة الخيل في عهد

1 - الزهار: المصدر السابق، ص223.

2 - التر: المرجع السابق، ص618 .

الداي عمر باشا (1814 - 1817م) كما أعطاه حق إدارة كل أملاك الدولة وصار أمين سره واكتسب ثقته، ولما أنهى وظيفته العسكرية أكمل مهنته في التجارة ونجح فيها نجاحا

باهرا فأصبح غنيا في مدة قصيرة، وقد نسب إليه الداي مهنة كاتب الدولة فاكتسب الاحترام من طرف الرعية بفضل أخلاقه العالية ومهنيته الرفيعة.

تولى حسين باشا الحكم في الجزائر بناء على وصية الداي عمر باشا الذي وافته المنية جراء مرض الطاعون الذي ضرب الجزائر سنة 1818م وذلك لمعرفته بشؤون البلاد ومهارته الفائقة في الإدارة والحكم، وقد أطلعته على خبر التولية صهره الحاج مصطفى بن مالك بعدما قراء وصية الداي عمر أمام جمع غفير من السادة والعلماء وأعيان مدينة الجزائر، وقد انتخبه الرعية فيما بعد بالإجماع دايًا على الجزائر ن لقد رفضها في البداية لكنه إلحاح الانكشارية جعله يقبل ذلك خوفا على نفسه فتمت بعد ذلك مبايعته بعدما لقيت الرضا من طرف رجال الديوان واكتسب ثقة الموظفين بالدولة وكذلك كبار رجال الجيش فبايعه الوزراء والأعيان والعلماء والأشراف وشاع الخبر بين الناس فاستحسنوه وعمت الفرحة مدينة الجزائر وكان ذلك في الفاتح من مارس 1818م¹.

تم بعد ذلك إرسال وفد إلى الباب العالي يحمل خطاب التولية إلى السلطان العثماني محمود الثاني (1808م-1839م) مع الهدايا التقليدية المعتادة وبعدها تمت الموافقة على التعيين، عاد الوفد إلى الجزائر حاملين فرمان التولية والخلعة وأقيمت الأفراح في الجزائر ونال ذلك رضا الناس، وبهذا التعيين الرسمي باشر الداي مهامه على رأس السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وقد اختار هو الآخر منطقة القصبة مقرا

1 - ماري مالزباتريك : **سلاطين بني عثمان**، مطبعة عز الدين للطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1 ،

للسلطة حيث تتوفر على الشروط الأمنية اللازمة للحكم، حيث كان يقوم على حراسة جيدة من فرق الانكشارية وجماعة من رجال زواوة.

عندما استلم حسين باشا الحكم قام بإصدار عفو عام، كما ألغى جميع الأحكام والقوانين السابقة التي صدرت في عهد علي باشا السابقة، وبدأ بمراسلة الدولة العثمانية

بعدما سمح لأفراد الانكشارية الذين هاجروا إلى الأناضول بالعودة إلى الجزائر من جديد، وكان يهدف من جراء ذلك إلى الحصول على مزيد من المهمات والمدفعية ودعم الباب العالي له وكان له ذلك حيث أرسلت له استانبول مكافأة معتبرة تمثلت في سفينة كبيرة من نوع (كروفت)¹ محملة بالجنود والمدفعية².

باشر الداوي حسين مهامه في بناء إيالة الجزائر من خلال تنظيم الإدارة وإصلاح الجيش خاصة الأسطول البحري حيث بنا دارا لصناعة السفن وزودها بكل الاحتياجات الضرورية، كما عرفت الحياة الاقتصادية تحسنا ملحوظا إلى جانب اهتمامه بالحياة الثقافية والاجتماعية، كما قام بعزل كل وزراء الداوي السابق وإبعادهم عن السلطة وطردهم من البلاد، كما أعاد أطفال اليهود إلى ذويهم وارجع كما من الأموال إلى الأتراك الذين هربوا إلى مناطق أخرى.

إن مواقف الداوي الشجاعة أدت إلى حدوث توتر في العلاقات مع الدول الأوروبية وفي طليعتها إنجلترا وفرنسا حيث بعد تنصيبه بسنة فقط أي سنة 1819م أرسلت هاتين الدولتين أساطيلهما بقيادة كل من الأميرال فريمانت والقائد جوريان، وبلغا الداوي قرارات مؤتمر اكس لاشابيل الذي يحرم القرصنة والاسترقاق، وقد رفض الداوي التوقيع على نص

1 - كروفت: وهي سفينة شراعية ذات ثلاث أعمدة في وسطها حمولتها من 20 إلى 30 مدفعا للمزيد
انظر التاريخ العثماني المصور ص 179-180.

2 - التر: المرجع السابق، ص 618.

الفصل الثالث : العوامل المساعدة على تطور العلاقات الجزائرية العثمانية

القرار المعروض عليه وقرر مواصلة عملياته البحرية دون مراعاة مواقف الدول الأوروبية منه¹.

وتواصلت المواقف السلبية من كل من إنجلترا وفرنسا ضد حكومة الجزائر بحيث شن الانجليز هجوما بحريا على الجزائر بقيادة الأمير Meal لم يحققوا من خلاله

أي مكسب، حيث تفاوضت إنجلترا مع الجزائر بشأن ذلك إلا أن الجزائريين بعد تحقيقهم لانتصارات كبيرة رفضوا تماما التباحث مع الأمير السير هاري نيل².

لقد أعجب السلطان العثماني بموقف الجزائريين الجهادي وتصديهم للانجليز فقدم لهم التهاني ووجه لهم فرمان التهئة مطالباً منهم ضرورة الجزائر مع استانبول في حروبها ضد التحالفات الأوروبية وهذا ما يدل على قوة العلاقة وثقة الدولة العثمانية واعترافها بقوة الأسطول الجزائري وأهمية الجزائر كحليف رئيسي ضد القوى الأوروبية المعتدية والمهددة للعالم الإسلامي ككل³.

فيما اتخذ الفرنسيون من قضية الديون الجزائرية التي تعود إلى عهد الداوي بابا حسان (1791-1798)م عامل توتر يسمح لهم بالتحرش بالجزائر بعد أن زادت الشركة اليهودية التي يقودها بكري وبوشناق والمكلفة بتصدير القمح إلى فرنسا في تعقيد القضية، وقد أدى ذلك كما هو معروف إلى حادثة المروحة، بعد هذه الحادثة المفتعلة من قبل القنصل الفرنسي دوفال حاصرت فرنسا الجزائر سياسيا اقتصاديا و عسكريا لمدة ثلاث سنوات (1827-1830)م انتهت باحتلال الجزائر وبداية استعمارها في 14 جوان 1830م.

الداوي حسين في المنفى:

1 - المرجع نفسه، ص622.

2 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص214.

3 - التتر: المرجع السابق، ص624.

بعد توقيع معاهدة التسليم التي لم تضع فقط نهاية لحكم الداي حسين للجزائر وإنما لاستمرارية الدولة الجزائرية في العهد العثماني ، غادر الداي بمقتضى نص تسليم مدينة الجزائر، فاستقل سفينة جان دارك بعد غروب الشمس يوم 10 جويلية 1830 برفقة 108 من أفراد أسرته وحاشيته، وبعد إجراءات الحجز الصحي (الكارانتينة) بما هون استقر بليفون بايطاليا في 24 أكتوبر 1830م حيث يوجد بعض معارفه والعديد من العائلات اليهودية التي كانت تتعامل مع الجزائر وتتمتع بحماية الديوان، وقد زار أثناء إقامته بليفون التي استمرت ثلاث سنوات من أواخر 1830م إلى أواخر سبتمبر 1833م نيس ونابلي وتقول في فرنسا وتعرف على باريس 1831م حيث اطلع على تطور الأوضاع وما آلت إليه قضية الجزائر بعد ثورة 1830م ومجيء لويس فليب للحكم¹، وبعد فشل كل المحاولات لاسترجاع الجزائر تحول إلى الإسكندرية بمصر على نية أداء فريضة الحج فأقام بها في 23 سبتمبر 1833م معتزلاً السياسة في أحد القصور الذي خصصت له مع حاشيته، وقد كان محل حظوة وحفاوة من حكومة محمد علي إلى أن وافته المنية عندما كان خارجاً من المسجد في 30 أكتوبر سنة 1848م عن سن يناهز الثالثة والسبعين سنة².

لقد كانت فترة حكم الداي حسين باشا (1818-1830)م، من أخطر مراحل الحكم العثماني للجزائر فقد شهدت في آخر فتراتهما عدة أحداث كبيرة انتهت باحتلال الجزائر من طرف الاستعمار الفرنسي، كما كانت العلاقات متوترة مع الجارة تونس وصلت إلى حد الصراع والحروب بالرغم من تدخل السلطان العثماني لفضها عدة مرات حتى

1 - سعيدوني: دراسات، المرجع السابق، ص213.

2 - محمد ثابت الشاذلي: المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية (1299-1923)م، مكتبة وهبة، ط1، 1989م، ص210.

انتهت بالصلح مع تونس سنة 1821م¹، كما ساعدت الجزائر فاس في حروبها ضد النمسا وقد رفضت الدولة العثمانية هذه المرة المساعدة من طرف الجزائر ضد النمسا التي كانت تربطها معها علاقات تعاون و عاهدات مع الباب العالي²، كما حدثت سنة 1827م معركة نافارين التي شارك فيها الأسطول الجزائري إلى جانب الدولة العثمانية ضد التحالف الأوروبي في اليونان حيث تحطمت معظم القطع البحرية للأسطول الجزائري آنذاك وتعرضت لخسائر كبيرة انعكست حتى على وضعها الدولي والداخلي وعرضها فيما بعد

لتهديدات أوروبية كبيرة بعدما فقدت الجزائر قوتها الدفاعية³، وكانت أشهر الحوادث هي حادثة المروحة سنة 1827م والتي تلاها الحصار البحري الفرنسي على الجزائر وكانت نهايته الغزو وسقوط مدينة الجزائر سنة 1830م.

لقد تطرقنا في هذا الفصل على العوامل التي ساهمت في تبلور العلاقات الجزائرية العثمانية، خاصة منها دور البحرية لجزائرية هذه الأخير التي كان دورها كبيرا في تدعيم علاقات التعاون بين الجزائر واستانبول ويظهر ذلك جليا في مشاركة الأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني في جل الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية، وتعتبر معركة نافارين سنة 1827م التي حدثت بين التحالف الأوروبي والتحالف الإسلامي الذي قاده الدولة العثمانية بمشاركة الأسطول الجزائري، خير مثال على قوة الترابط الجزائري العثماني، بالرغم من أن هذه المعركة كان لها تأثير كبير على الجزائر بما حصل فيها من تدمير معظم السفن الجزائرية المشاركة في الحرب مما عرضها فيما بعد للاستعمار الفرنسي بعد ثلاثة سنوات فقط من الهزيمة.

1- عبد القادر نور الدين: المرجع السابق، ص139.

2- التتر: المرجع السابق، ص233.

3- بوعزيز: المرجع السابق، ص129.

كما تناولنا في هذا الفصل أيضا أهم دعائم السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر وهي قبائل المخزن ودورهم في ربط العلاقة بين الحكام الأتراك والسكان الجزائريين خاصة فيما يتعلق بجباية الضرائب أهم مصدر للخزينة الجزائرية وركيزة الاقتصاد الجزائري اندك، ثم تتبعنا مرحل حكم مختلف الدايات الذين تعاقبوا على حكم الجزائر ومميزات العلاقات الجزائرية العثمانية خلال كل عهدة إلى آخر داي عثماني حكم الجزائر، وسوف نكمل من حيث انتهينا خلال الفصل الرابع حول انهيار الحكم العثماني في الجزائر ومرحل الاحتلال الفرنسي انطلاقا من الحصار الفرنسي البحري ومختلف الثورات الشعبية ضد الحكم العثماني في الجزائر إلى سقوط العاصمة وتوقيع معاهدة الاستسلام وصولا إلى محاولات الدولة العثمانية لاسترجاع الجزائر في الأخير.

الفصل الرابع:

انهيار الحكم العثماني في الجزائر ونهاية العلاقات الجزائرية العثمانية

المبحث الأول: الأزمات الداخلية وتصدع العلاقات الجزائرية
العثمانية في عهد الديات الجزائريين.

المبحث الثاني: الحصار البحري الفرنسي على الجزائر وموقف
الدولة العثمانية منه.

المبحث الثالث: الغزو الفرنسي للجزائر ونهاية العلاقات
الجزائرية العثمانية

لقد عرفت السلطة العثمانية في الجزائر تصدعا وضعفا كبيرا خاصة في آوخر عهد الدايات بسبب حالة عدم الاستقرار الناجم عن انتشار الفوضى وكثرة الاغتيالات وانتشار المؤامرات داخل السلطة وأجهزة الحكم خاصة داخل فئة الاوجاق والدايات وكذلك رياس البحر ولم تستثني هذه المؤامرات حتى الموظفين الساميين والمساعدين لهم أيضا، وشهدت الأقاليم الإدارية الأخرى نفس الظروف حيث عرف جهاز الحكم في البايك حالة من الفوضى وقلة الأمن وعدم الاستقرار بحيث تعرض العديد من البايات إلى القتل والثورات من طرف السكان بسبب سوء التسيير، وتفاقت الأوضاع سوءا مع تذرر الأهالي على حالة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة جدا، وهو ما أدى في الأخير إلى اندلاع العديد من الثورات ضد الحكام الأتراك عبر مختلف ربوع الجزائر، استطاعت السلطة أن تفشلها لكنها في المقابل تعرضت لخسائر فادحة حيث انعكست نتائجها على وضعية السلطة الحاكمة وساهمت أيضا عوامل خارجية على عدم استقرار الوضع واهتزاز مكانة الجزائر الدولية وعلاقاتها خاصة مع الدولة العثمانية حيث تراجعت بشكل كبير قبل أن تتصدع وتتقطع نهائيا بداية من التحرشات الفرنسية التي توتها باستغلالها لحادثة المروحة لتفرض على الجزائر حصارا بحريا انتهى بتوجيه حملة عسكرية واحتلال العاصمة.

فما هي طبيعة هذه الأوضاع وكيف تصرفت السلطة العثمانية الحاكمة، وكيف كان موقف الدولة العثمانية إزاء هذا الوضع وهو ما سنتابعه من خلال هذا الفصل الرابع.

المبحث الأول: الأزمات الداخلية وتصعد العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد السديات الجزائريين.

لقد اتبع الأتراك في الجزائر سياسة تركزت على إبعاد الجزائريين عن المشاركة في الحكم وعدم تقلدهم أي منصب في جهاز الإدارة العثمانية مهما كان نوعه، حيث امسك الأتراك بمقاليد الإدارة والحكم في الجزائر، كما تحكموا في النشاط السياسي والاقتصادي فأصبحت الغالبية من السكان الأصليين الجزائريين مهمشين ومجرد عمال في خدمة الأقلية التركية الحاكمة التي رسمت لنفسها نظاما إداريا وسياسيا تدرج فيه الوظائف والرتب، مكرسا مبدأ الاحتكار والتمييز حيث تم فيه إبعاد كل ما هو جزائري عن تقلد أي منصب إداري أو اقتصادي مهم¹، وقد اعتمد الأتراك على هذا النظام حتى يحافظوا على امتيازاتهم داخل الجزائر من خلال انعزالهم عن القاعدة الشعبية الجزائرية وعدم إشراك السكان في تسيير شؤونهم بأنفسهم².

وقد تسببت سياسة الهيبة السياسية و التخوف الذي انتاب الأتراك من السكان الجزائريين، وكذلك خوفهم من ضياع الامتيازات إلى اكتسبوها في السلطة والاقتصاد في عدم اندماجهم في المجتمع المحلي وعيشهم في عزلة تامة عنهم³، حتى أنه لم يكن هناك ممثل للجزائريين أو حتى من فئة الكراغلة داخل الحكومة العثمانية لدى الباب العالي عن الجزائر، فاقترصت الاتصالات عن طريق وسطاء أتراك على غرار الداي والخزناجي وخوجة الخيل ووكيل الحرج وغيرهم حيث لا يوجد اثر لممثل عن الأهالي أو للسكان الجزائريين لدى الدولة العثمانية⁴، كما أن سياسة تهيش الجزائريين لم تستثني

1- حنفي هلال: الثورات الشعبية في الجزائر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 20، أبريل 2006، ص190.

2- الجيلالي: المرجع السابق، ص165.

3- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص24.

4- حنفي هلال: المرجع السابق، ص191.

أيضا الجانب العسكري فلم يكن من الجنود العثمانيين في الجزائر من الجزائريين سواء في الجيش الانكشاري أو رياس البحر حيث كانوا كلهم من أتراك الأناضول¹، وقد كانوا يدافعون على الجزائر من الحملات الأوروبية الشيء الذي أدى إلى الحفاظ على الطابع العثماني للدولة الجزائرية²، على عكس الولايات العثمانية في المشرق العربي حيث سمح بتجنيد السكان المحليين داخل الجيش العثماني³.

لقد عاث الجنود الأتراك في الجزائر فسادا ودمارا حيث يصفهم بعض المؤرخين على غرار دو تاسي (Dotassy) بأنهم أشقياء وعديمي الأخلاق⁴، ووصفهم بحتالة المجتمع التركي القادمين من شوارع القسطنطينية⁵، وأنهم معروفين بأعمالهم الشنيعة ضد السكان وارتكاب الجرائم ضد البدو والقبائل حيث أصبح السكان يكونون لهم الكراهية والعداء⁶.

كما أن سيطرة الأتراك على النشاط الاقتصادي في الجزائر وإقصاء الجزائريين وتهميشهم خاصة في مجال التجارة إلى احتكار اليهود والأوربيين لها حيث منحت لهم السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر امتيازات واسعة أضرت بالأهالي⁷، حيث سيطر الفرنسيين على التجارة في الشرق الجزائري لمدة طويلة بفضل الشركة الملكية والوكالة الإفريقية⁸، كما سيطر اليهود على تجارة الأخشاب والحبوب بشكل خاص مستغلين نفوذهم

1- نصر الدين سعيدي: النظام المالي، المرجع السابق، ص42.

2- محمد خير فارس: المرجع السابق، ص ص74-75.

3- ليلي الصباغ: **الجديد في العسكر الجديد**، مجلة الفكر العسكري، العدد 03-04، السنة الرابعة، دمشق، 1976م، ص140.

4- LAUGIER DE TASSY ,op,cit,pp 125-126.

5- J.M.VENENTURE DE PARADIS .op,cit,pp159-160.

6- حمدان خوجة: المرأة المصدر السابق، ص ص149-150.

7- محمد خير فارس: المرجع السابق، ص75.

8- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص ص253-254.

وعلاقتهم مع الدايات لاحتكار هذه التجارة، وكما تسببوا في خسائر فادحة وأضرار اقتصادية كبيرة للسكان الذين ثاروا ضدهم وواجهوهم بالثورات¹، حيث اعتبروا أن الأتراك قد خالفوا الشريعة الإسلامية في خصوص التعامل مع أهل الذمة².

لقد عمل الأتراك على جعل وسطاء بينهم وبين الرعية بسبب عدم قدرتهم على الاتصال المباشر بهم، فاستعملوا العلماء وشيوخ الزوايا والمرابطين كمنافذ لتمرير أوامرهم وتنفيذ مطالبهم من السكان كونهم المحرك الأساسي، وكذلك لقيمتهم العالية داخل الناس وفي وسط قبائلهم ومجتمعاتهم حيث كان للعلماء والمرابطين دور كبير في بداية الأمر في طرد المسيحيين من سواحل المغرب بسبب تعبئتهم للناس ودعواتهم للجهاد وهو ما وطد علاقاتهم بالعثمانيين، ولكن هذه العلاقة سرعان ما تدهورت وتحولت إلى علاقة عداوة مباشرة بعد زوال الخطر الإسباني المسيحي، كما تدهورت الحالة الاقتصادية للجزائر، فتغيرت بذلك سياسة الحكام الأتراك والتي وجهت اهتمامها للمناطق الداخلية من أجل إيجاد مصادر دخل بديلة عن مغنم البحر خاصة مع تراجع دور البحرية الجزائرية³.

لذلك فقد اتسمت سياسيتهم بالتعسف وإرهاق كاهل الناس بالضرائب الأمر الذي أدى إلى ظهور حركات تمرد كثيرة تزعمها شيوخ القبائل ورجال الطرق الصوفية التي ازداد نفوذها وخطورتها خاصة وأن الحاكم الأتراك لم يجدوا بدا من نقض عهده معهم بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة فهمشوهم وحاولوا استغلالهم مثل بقية الرعية⁴.

وكان للتدخل الأجنبي من طرف كل بريطانيا وفرنسا في تغذية التمرد الأثر البالغ في حدوث ثورات ضد الحكم العثماني في الجزائر، حيث عملت فرنسا المنتشية

1- عمار هلال: المرجع السابق، ص33.

2- حنفي هلال: المرجع السابق، ص116.

3- الغالي: الحياة السياسية، المرجع السابق، ص165.

4- هلال: المرجع السابق، ص25.

بامتيازاتها التي تحصلت عليها من الداى حسين على دعم وتشجيع القبائل الناقمة على السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر انطلاقا من الشرق الجزائري وذلك بمدها بالأسلحة والذخيرة وتحريضها على التمرد والثورة، وكان دور قنصليتها المتواجدة في الجزائر الدور الكبير في ذلك¹، كما لا يمكن تجاهل الدور الذي قامت به كل من تونس في الشرق والمغرب في الغرب في تدعيم التمردات والثورات ضد العثمانيين بالجزائر، رغم محاولة الدولة العثمانية التوسط لفض النزاع لأكثر من مرة وهو ما اشرنا إليه في الفصول السابقة مذكرا اياها بضرورة توحيد الجهود لمواجهة الأخطار الخارجية التي تهدد المنطقة ككل مع تزايد الحملات الأوروبية على السواحل الجزائرية².

وفي هذا الشأن يذهب صاحب تحفة الزائر إلى القول: «أن ابن الاحرش عندما كان راجعا من مصر مر على تونس فلقية صاحبها حموده باشا الذي أكرم منزلته و فاوضه في القيام على حكومة الجزائر ووعدته بالمظاهرة بالمال فاستكان له ابن الاحرش..»³ أما الزهار فيذكر أن باي تونس حموده باشا استقبل ابن الاحرش و أكرمه وأوعز له بإمكانية القيام على حكومة العثمانيين ووعدته بالمساعدة و قد أورد ذلك بقوله: «وبلغ خبره أمير تونس يومئذ حمودة باشا، فبعث له واستقدمه فلما قدم عليه لقيه بالبشر وعظمه.. ووسوس له قائلاً إن رجلا شجاعا مثلك أو كلام بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر وينزعه من أيديهم ونحن نمذك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك وكان مقصد حمودة باشا أن يشغلهم لا غير»⁴.

1- محمد العربي الزبيري: مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال الفرنسي، الأصالة، عدد 12، 1983م، ص14.

2- صلاح العقاد: المغرب العرب، المرجع السابق، ص56.

3- الجزائري محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص117.

4- الزهار: مذكرات، المصدر السابق، ص85.

وقد طالب الأتراك من المرابطين وزعماء الطرق الصوفية وشيوخ القبائل بالتخلي عن جزء من امتيازاتهم و لكنهم رفضوا وهو الأمر الذي جعل السلطة التركية تشن الحملات العسكرية لتأديبهم¹، فتمردوا عليهم وحرصوا الأهالي ضدهم²، خاصة زعماء القبائل وشيوخ الطرق الصوفية حيث تزعموا تلك التمردات وقد كان لكل داعية للجهاد طريقة³، كما دخل على خط التمرد المرابطين الذين كان لهم الدور السياسي في حركة الثورات خاصة في أواخر العهد العثماني واستمر ذلك حتى التواجد الفرنسي⁴.

كما أن الدوافع الدينية كان الأثر البالغ في تجنيد وحشد الأهالي في حركات التمرد ضد السلطة العثمانية، لأنها كانت ترى أن المبادئ الدينية تقتضي تطبيق العدل والمساواة بين جميع الناس وضد التمييز العنصري مهما كان نوعه هذا التمييز في الحقيقة طبقه العثمانيين خاصة في تواطنهم مع التجار الاروبيين واليهود، ولهذا كان خيار الثورة ضد العثمانيين كان فيه نوع من الشرعية التي وجب القيام بها⁵. ومن أهم الثورات الشعبية التي اندلعت ضد الحكم العثماني في الجزائر ثورة ابن الاحرش في الشرق الجزائري وابن الشريف والثورة التجانية .

1- ثورة ابن الاحرش في الشرق الجزائري:

بدا ابن الاحرش استعداداه انطلاقا من جولته التي قام بها في عدة مدن في الشرق الجزائري انطلاقا من عنابة وقسنطينة قبل ان يستقر به المقام في مدينة جيجل و منها بدا

1- Kaddache . op,cit, p 164.

2- هلال: المرجع السابق، ص25.

3- سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص382.

4- مختار الطاهر الفيلالي: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن الفدافيكي للطباعة والنشر، باتنة، ط1، 1976، ص25.

5- شريط عبد الله الميلي محمد أمبارك: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص163.

دعوته للثورة ضد العثمانيين¹، وقد استعمل عدة طرق لإقناع الناس بشرعية دعوته وذلك بإيهامهم بأنه المهدي المنتظر²، وهو المنقذ الذي سوف يحرر الناس من ظلم الأتراك بأمر من الله³، وأن دعوته مستجابة وغيرها مستعملا العديد من أساليب الشعوذة والدجل⁴، وقد استعان بدهائه وبلاغة لسانه وقدرته ومهارته على الإقناع⁵ ويقول فاسيت: «... وقد التف الناس حوله - ابن الاحرش - خاصة بعد إعلانه الجهاد ضد النصارى حيث كان يمارس القرصنة في جيجل..»⁶، وقد قام بعدة عمليات ضد السفن الفرنسية التي تستعمل في صيد المرجان وتمكن من الاستعلاء على إحدى السفن واسر بحارتها، ورفض إعادتهم رغم تدخل الداى الذي حاول قتله لكن رسول الداى كشف الخديعة وقتل بعدما أعزاه الطمن وفتح إحدى الصناديق التي انفجرت في وجهه مما اغضب ابن الاحرش وقام بإعدام بعض الأسرى⁷.

استطاع ابن الاحرش جمع عدد كبير من الأنصار حوله قدرهم العطار بحوالي مئة ألف رجل⁸، وقد اخضع مدينة جيجل بعد انسحاب الحامية التركية منها دون مقاومة⁹، ثم تابع طريقه نحو القل ومنها عنابة حيث انسحبت منها الحامية التركية أيضا نحو قسنطينة¹⁰، لكن ابن الاحرش قام بشن هجوم كاسح على قسنطينة مستغلا غياب الباى عصمان منها بعدما كان

1- محمد الصالح العنترى: المصدر السابق، ص29.

2- المزارى: المصدر السابق، ص299.

3- العنترى: المصدر السابق، ص29.

4- الزيانى: المصدر السابق، ص208 - المزارى: المصدر السابق، ص300.

5- سعيدوني: ثورة ابن الاحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية، الثقافة، عدد78، 1983م، الجزائر، ص202 - الغالى: الثورات الشعبية. المرجع السابق، ص162.

5- Vayssette . **Histoire .des dencers Deys** . op.cit . p 253.

7- الغالى: الثورات الشعبية، المرجع السابق، ص163.

8- العطار: المصدر السابق، ص46.

9- الغالى: المرجع السابق، ص163.

10- العنترى: المصدر السابق، ص205.

منشغلا في إحدى حملاته في جباية الضرائب¹، لكن أهالي المدينة وأعيانها تصدوا له مما اضطره إلى الانسحاب منها بعدما جرح بسبب نيران المدافع التي تعرضوا لها، وقد تزعم الأهالي في قسنطينة وجمعهم في حماية المدينة من الثوار كل من الحاج احمد الأبيض وقائد الدار الشيخ سيدي احمد الفكون².

ولما عاد الباي عصمان إلى قسنطينة وصله خطاب الداوي الذي طالیه بالقضاء على الثورة و قتل ابن الاحرش ، فتوجه الباوي إلى الثوار ووقعت معركة طاحنة في منطقة -واد الزهور - قريبة من قسنطينة والتي انتهت بهزيمة الباوي وقتله³، فتشتت قواته ووصلت أخبار مقتله إلى الداوي مصطفى باشا فعزم هذا الأخير على خوض المعركة بنفسه ومواجهة ثورة ابن الاحرش والقضاء عليها، لكنه تراجع بعد إقناعه من طرف معاونيه بان هذا الأمر سوف يشكل خطر على حياته فقام بإرسال الحاج على أغا على رأس جيش برفقة الباوي الجديد عبد الله بن إسماعيل و كلفه بملاحقة ابن الاحرش وضرورة التخلص منه في اقرب وقت⁴، وعلى اثر ذلك وبعد معارك كبيرة تمكن الأتراك من إيقاع الهزيمة بابن الاحرش والقضاء على ثورته في نواحي بجاية عام 1806م⁵، وقد قتل ابن الاحرش فيما بعد حيث يذكر صاحب التحفة أنه قتل على يد ابن الشريف الدرقاوي لما استنجد به بعد هزيمته على يد الأتراك و ذلك لان ابن الشريف كان يعتبره

1 - المرجع نفسه، ص30.

2 - سعيدوني: ثورة ابن الاحرش. المرجع السابق، ص205.

3 - قتل الباوي عصمان احد اعوان ابن الاحرش و كان اسمه الزبوشي وهو مرابط رحمانى - الطريقة الرحمانية المشهورة بناحية ميلة - كان نقما على العثمانيين خاصة بعدما انتزعوا منه امتيازاته توفي سنة 185.

4 - محمد بن عبد القادر: المرجع السابق، ص118.

5 - ابن سحنون: المصدر السابق، ص43.

منافسا له¹، وبالتالي وبالرغم من الصدى الكبير الذي لقيته ثورة ابن الاحرش والتفاف الناس حولها إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه الرامية إلى الحد من تعسف الأتراك وظلمهم رغم الأساليب التي استعملها لكسب القبائل في الشرق الجزائري².

وقد خلفت هذه الثورة آثار سلبية كثيرة انعكست على أوضاع البلاد بشكل كبير لما حلا بها من محن وهو ما يؤكد العنثري³: «.. فحصلت للناس شدة ومجاعة وقد اشرف الضعفاء على الهلاك وتفرقوا بسبب الهول الواقع ..»، كما وصفها الزهار⁴ والزياني⁵ بنار الفتنة إلى أكلت الأخضر واليابس، كما أن سلطة البايك قد تراجعت وتزعزعت في المناطق الجبلية الواقعة شمال قسنطينة حيث اختفت تقريبا وتواصل ذلك إلى غاية نهاية الحكم العثماني في الجزائر⁶، كما شجعت هذه الثورة من زيادة عصيان القبائل التي امتنعت عن دفع الضرائب المجحفة للأتراك⁷، وقد ظهر احد زعماء التمرد فيما بعد وادعى أنه حفيد ابن الاحرش وقد تمردا جديدا ضد الأتراك لمدة أربعة سنوات قبل أن يتم القضاء عليه هو الآخر⁸.

وكانت اخطر النتائج المترتبة عن ثورة ابن الاحرش هو انتشار الفوضى والاضطرابات في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وانعدام الأمن والاستقرار وقد ذكرت العديد من المصادر الحالة المزرية و المتدهورة للسكان في تلك الفترة حتى ان احدهم يؤرخها في هذه الأبيات الشعرية حيث يقول:

1- ابن سحنون: المصدر السابق، ص43.

2- التري: المرجع السابق: ص587.

3- العنثري: المصدر السابق، ص41.

4- الزهار: المصدر السابق، ص87.

5- الزياني: المصدر السابق، ص208.

6- محمد خير فارس: المرجع السابق، ص232.

7- المهدي بن شهرة: الطرق الصوفية في الجزائر السنية، دار الاديب للنشر والتوزيع، 2004. ص25.

8- DE Gramond .op,cit,p 34.

القمح ياباهي اللون من شعبك لا زياده
أنت قوت كل مسكين بك الصلاة والعبادة¹

شارك ابن الاحرش مع المغاربة قبل قدومه إلى الجزائر في حرب الفرنسيين وقد علا شأنه بين السكان الجزائريين²، ووصلت شهرته إلى الانجليز الذين تحالفوا معه ودعموه بالأسلحة والهدايا نظير مساعدتهم في الثورة ضد العثمانيين وهذا من اجل القضاء على المصالح الفرنسية بالجزائر، ومن جملة ما قدموه له بنادق ذات ثلاث طلقات³، يقول الزبيري في هذا الشأن أن الانجليز شجعوا ابن الاحرش بسبب الحقد والتنافس الذي كانوا يبدونه لفرنسا خاصة أن هذه الأخيرة قد تمكنت من الاستحواذ على العديد من الامتيازات داخل الجزائر في التجارة وصيد المرجان في السواحل الشرقية للجزائر⁴، وقد كان التنافس على أشده بين فرنسا وانجلترا من اجل كسب مناطق نفوذ جديدة خاصة في الجزائر، كما تبرز ذلك إحدى الوثائق الاسبانية متمثلة في رسالة جاء في مضمونها: « إن حماس العرب للاستقلال هو نفسه في كل جهة ولا يرغبون في غير ذلك معتمدين على مساعدتنا ومساعدة الانجليز حسب الرسائل التي تسلمناها منهم، وهم يعرضون علينا مقابل هذه المساعدة تسويق جميع منتجاتنا في هذا البلد⁵ ».

ويظهر من خلال هذه الرسالة الدعم الأجنبي للثورات الشعبية ضد العثمانيين في الجزائر وما يفعله الانجليز في مساعدتهم على تمرد ابن الاحرش ضد الحكم العثماني له استمرار لدورهم في المشرق ومساعدتهم للعرب في الجزيرة والشام وتحريضهم للثورة

1 - صالح العنتري: المصدر السابق، ص 33 - 43.

2 - الزهار: المصدر السابق، ص 85. محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 117.

3- MERCIER .Histoire D`Afrique. op.cit. p 457

4 - الزبيري: التجارة الخارجية، المرجع السابق، ص 29.

5 - الغالي: الثورات الشعبية، المرجع السابق، ص 160. سعيدوني: ابن الاحرش، المرجع السابق، ص 215.

ضد الدولة العثمانية بشكل عام، وهو ما نتج عنه بعد سنوات حصول الثورة العربية سنة 1916م التي قادها الشريف حسي ضد الدولة العثمانية واقفا مع الانجليز في الحرب العالمية الأولى سنة (1914 - 1918)م.

2- الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري:

- ابن الشريف الدرقاوي والثورة ضد العثمانيين:

لقد بدا المرابطون في بايلك الغرب من التذمر من سلطة الأتراك حيث بدؤوا ينشطون ويحيكون المؤامرات والدسائس بشكل سري، ويحرضون الأهالي بشكل باستمرار وانتشروا في كامل المناطق الغربية معلنين صراحة عداءهم للأتراك وهاثفوا بصوت عالي على أنهم سوف يقضون على الأتراك في الغرب وبسبب ذلك بدأت دائرة التمرد والعصيان في الاتساع إلى أن وجدوا في الثورة الدرقاوية مبتغاهم واتبعوها وانضموا إليها ودعموها كذلك¹.

تعد الثورة الدرقاوية من اكبر الثورات التي استهدفت العثمانيين في الجزائر وأخطرها، منذ بداية استقرارهم بالجزائر، فقد تلقت الطريقة الدرقاوية الدعم من المغرب الذي لعب دورا فعلا فيها، مثلما دعمت من قبل ثورة الشيخ محمد بن علي الإدريسي مرابط (عين الحوت) بناحية تلمسان (1736 - 1759م) ،حتى أصبحت تلمسان شبه مستقلة تماما على الحكم المركزي في العاصمة و سلطة بايلك الغرب وكان رد الباي محمد الكبير قاسيا ضدها حيث انتهج سياسة تعسفية وقمعية وصلت إلى حد اقتحام الحدود المغربية وملاحقة الثوار في التراب المغربي إلى أن تم عقد الهدنة مع السلطان مولاي يزيد عام 1781م².

1- التتر: المرجع السابق، ص221.

2- Boyer –P- LA vieauteidienne a Alger a la ville de l'inteventiron Francais inpremerie national .Moaco.1961. p 35.

إلا أن اخطر الثورات الدرقاوية على الإطلاق تلك الثورة التي تزعمها محمد بن عبد الله ابن الشريف الدرقاوي¹، هذا الزعيم الذي لا تذكر المصادر إلا القليل عن تاريخه ن اشتهر بالبوادي باسم ابن الشريف المغربي حيث يقول عنه المزاري² والزياني³ بأنه كان فتى مغربي مالكي المذهب درقاوي الطريقة درعي النسب، أما العطار⁴ وحمدان خوجة⁵ فيقولان أنه كان رجلا مغربي يدعى أنه من شرفاء فاس، وحسب سعيدوني فإنه بالرغم من أن ابن الشريف قدم من المغرب لكن ذلك لا يعني أنه مغربي الأصل، لان العادة التي اتبعها كل قادم من خارج البلد داعي إلى ثورة أو منتمي إلى طرقة كان ينسب نفسه إلى الأشراف من منطقة الساقية الحمراء أو منطقة السوس و هذا حتى يكسب ثقة وتقدير السكان ويرفع مكانته بين الناس⁶.

قام ابن الشريف الدرقاوي بالتحضير للثورة وجمع أنصاره حوله لمدة خمسة سنوات (1800-1805)م، ولما أتم استعداداه وجمع العدة والعتاد أعلن الثورة على العثمانيين مستغلا هزيمة إحدى الحاميات التركية أمام قبائل الانجاد المتمردة ضد السلطة العثمانية أيضا، وتوجه برجاله نحو مدينة غليزان حيث اصطدم بجيش الباي مصطفى العجمي ووقعت معركة شرسة في منطقة فرطاسة سنة 1805م حيث أنهزم فيها الباي وطارده الدرقاوي حتى أسوار مدينة معسكر⁷، ومنها امتد لهيب الثورة من مليانة إلى غاية تلمسان وقد بدأت على اثر ذلك الحاميات التركية انسحابها الواحدة تلو الأخرى

1- حمدان خوجة: المرأة، المصدر السابق، ص180.

2- المزاري: المصدر السابق، ص299.

3- الزياني: المصدر السابق، ص27.

4- العطار: المصدر السابق، ص46.

5- حمدان خوجة: المرأة، المصدر السابق، ص182.

6- ناصر الدين سعيدوني: ثورة ابن الاحرش، المرجع السابق، ص201.

7- مسلم بن عبد القادر: المرجع السابق، ص73.

نحو المناطق الساحلية حيث انقطعت كل الإمدادات والطرق نحو الداخل ما عدى الطريق البحري الذي كان المنفذ الوحيد للوصول إلى وهران عاصمة بايلك الغرب وتمويلها¹، إلى حين تمكن الثوار من محاصرتها بزعماء الدرقاوي الذي طوقها من كل مكان وقطع عنها الإمدادات².

وقد استمر الوضع إلى الأسوء بالنسبة للعثمانيين حيث كادت هذه الثورة أن تقضي على الوجود العثماني في الغرب الجزائري ككل لولا تدخل الداي من دار السلطان الذي أرسل جيشا كبيرا إلى وهران لفك الحصار عليها لكنه أنهزم وفشل في أداء مهمته بعدما اعترضته القبائل المعادية للعثمانيين³، ولكن سرعان ما تمكن الأتراك من فك الحصار على وهران عن طريق الباي الجديد محمد المقلش سنة 1805م، وبفضل سياسته ودهائه في الحكم تمكن من القضاء على ثورة الدرقاويين⁴، وتوفي ابن الشريف فيما بعد بسبب الوباء سنة 1809م.

إن هذه الثورة وبالرغم من أنها لم تحقق الهدف الرئيسي على غرار ثورة ابن الاحرش في القضاء على الحكم العثماني في الجزائر، إلا أنها ساهمت في إضعافه حيث مهدت الطريق لسقوط الجزائر في يد الفرنسيين فيما بعد سنوات قليلة من نهايتها، كما أنها استطاعت التأثير حتى على الحكام أنفسهم مثل الباي بوكابوس الذي تولى الحكم بعد الباي المقلش الذي انضم إلى الثورة فيما بعد وتحالف مع السلطان المغربي مولاي سليمان الذي

1- محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص115.

2- مسلم بن عبد القادر: المرجع السابق، ص74.

3- الغالي: الثورات الشعبية، المرجع السابق، ص85.

4- محمد بن عبد القادر: المرجع السابق، ص115.

حرضه ضد السلطة العثمانية في الجزائر¹، لكنه فشل هو الآخر في ثورته وانتقم منه الحكام وقضوا عليه².

ومن نتائج هذه الثورة كذلك أنها خلفت العديد من الخسائر المادية والاقتصادية والبشرية كذلك حيث راح ضحيتها العديد من رجال الدين والعلماء من جراء مشاركتهم في المعارك كالكاتب الشهير ابن هطال التلمساني و العلامة الأديب أبو عبد الله السيد محمد الغزلاوي³، ومنهم من لقي حتفه جراء الإجراءات القمعية التي قام بها الأتراك ضد أتباع الدرقاوي، هذا دون أن ننسى انتشار حالة الفوضى والنهب والسلب الذي سلكه رجال الدرقاوي والحاميات التركية على حد سواء.

وفي الأخير وبالرغم من رفع مجمل هذه الثورات في الشرق الجزائري أو في غربه شعارات دينية إلا أنها في الحقيقة كانت منفذا لسكان الجزائر للتعبير عن سخطهم على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية التي كانت تسود البلاد من جراء الحكم العثماني الفاسد خاصة سياسة الضرائب المجحفة، وكذلك الدور الكبير الذي لعبته القوى الخارجية في تعزيز هذه الثورات ودعمها ماديا وما لقيته من تقبل السكان وهو ما يفسر انتشار الثورات في اغلب جهات الوطن.

الثورة التجانية بالجنوب الجزائري:

تنسب الطريقة التجانية إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس احمد مختار بن سالم التجاني المولود في بعين ماضي سنة (1150هـ/1737م)⁴، أسس طريقته في عين ماضي بالجنوب الجزائري خاصة في منطقة قمار بواد سوف وتقرت بورقلة وتماسين وقد امتد نفوذها

1- الزياني: المصدر السابق، ص228.

2- مسلم بن عبد القادر: المرجع السابق، ص150.

3- المزاريد: المصدر السابق، ص304.

4- صالح عباد: المرجع السابق، ص175.

إلى غاية إفريقيا جنوب الصحراء ناحية السودان الغربي الكبير¹، وقد كان سيدي احمد التجاني يتمتع بمكانة واسعة ومرموقة بين السكان في وسط الصحراء مما أزعج السلطة العثمانية وأثار تخوف الحكام أنفسهم منه، كما أن العلاقة بينه وبينهم كانت سيئة سادها العداء والنفور هذا بالإضافة إلى كونه زعيم الطريقة التجانية في عين ماضي البعيدة عن أعين السلطة المركزية².

وقد كان الابن الأكبر لسيدي محمد التجاني محمد الكبير استقلاله في عين ماضي، فتوجه إليه يحي بك لتأديبه³ لكنه فشل في مسعاه وهو ما سمح لسكان المنطقة من اخذ نوع من الاستقلالية، حتى أن الأتراك عندما حاولوا إخضاعهم والنيل من امتيازاتهم ونهب خيرات الطريقة تولد لديهم نوع من العداء ضد النظام العثماني ككل⁴، حيث قامت العثمانيين بشن عدة حملات عسكرية ضد الطريقة التجانية أشهرها الحملة التي قادها باي وهران محمد الكبير سنة (1782م/1784م)⁵، وكذلك حملة عثمان بن محمد باي⁶، ونتيجة لتمرّد التجانية أكثر من مرة وإعراضهم عن دفع الضرائب للسلطة، ضعف نفوذ بايلك الغرب حتى أنه لم يعد قادرا على رد أي عدوان خارجي كما حدث عند الغزو الفرنسي⁷.
لقد تسببت ثورة الطريقة التجانية وباقي الطرق الصوفية التي اجتاحت شرق البلاد وغربها وصولا إلى الجنوب الصحراوي استنزاف الثروات وخيرات البلاد المادية والبشرية وأدت إلى انتشار الفوضى واللامن، وذلك جراء ما أنفقته السلطة الحاكمة

1 - التليلي: المرجع السابق، ص147.

2 - الفيلاي: المرجع السابق، ص80.

3 - التتر: المرجع السابق، ص620.

4 - الفيلاي: المرجع السابق، ص80.

5 - ابن هطال: المصدر السابق، ص39.

6 - المدني: محمد بن عثمان، المرجع السابق، ص153.

7 - محمد خير فارس: المرجع السابق، ص80.

لمواجهة هذه الثورات وإخمادها وقد حاول الأتراك بعدها تعويض تلك الخسائر بفرض ضرائب زائدة على السكان مما أثار وع من التذمر في أوساطهم وزادت من تأزم الوضع أكثر فأكثر هذا الوضع الغير مستقر أصلا في حد ذاته.

هذا ما كان من الثورات المنظمة تحت لواء الطرق الصوفية لكنها لم تكن وحدها فموازاة معها كانت هناك انتفاضات شعبية أخرى خارجة عن تنظيم المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية بل كانت مجرد عمليات عسكرية وتمردات غير منظمة ومبادرات فردية من طرف بعض القبائل الرافضة للعثمانيين على غرار انتفاضات قبائل مطماطة وجندل وغيرهم من القبائل في الوسط الجزائري والذين قاموا بطرد الأتراك من المدينة عاصمة بايلك التيطري، وكذلك ما فعلته قبائل سور الغزلان الذين طردوا الحامية التركية من المنطقة ولاحقوها وأصبحوا يهددون السلطة الحاكمة، لكنها أخمدت في الأخير من طرف الداي و قبائل المخزن الموالية له.

وفي الأخير وملخص القول نستطيع أن نقول بأن سقوط مدينة الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي سنة 1830م، كان بسبب تفكك الجبهة الداخلية الجزائرية فحسب ابن أبي الضياف¹: «... أن أهل الجزائر وأعرابها وهم السواد الأعظم سئموا سطوة جند الترك وبلغ السيل الزبى وزهدهم ذلك في الوطن و ضاق فيهم الوطن...» ويقول² أيضا في هذا الصدد «... هذه ثمرة إضاعة الحزم وتنافر القلوب بين الراعي والرعية...»، ومنه فان معظم الثورات الشعبية والانتفاضات التي حدثت ضد العثمانيين في الجزائر لم تكن ذات دوافع دينية، بل كانت ضد السياسة العثمانية في الجزائر معبرة بصدق على نوعية العلاقات بين الجزائريين والسلطة التركية الحاكمة، كما أنها كانت عاملا أساسيا في زوال الحكم العثماني للجزائر، ولم تكن مثل الثورات الشعبية التي قامت فيما بعد ضد الاحتلال الفرنسي.

1- ابن أبي الضياف: المصدر السابق، ص245.

2- المصدر نفسه، ص246.

المبحث الثاني: الحصار البحري الفرنسي على الجزائر و موقف الدولة العثمانية منه.

إن علاقات الجزائر مع الدولة العثمانية كانت من جملة أهدافها تشكيل تحالف قوي ضد أي اعتداء خارجي أوروبي يستهدف الجزائر أو الدولة العثمانية، خاصة في البحر الأبيض المتوسط، وظهر ذلك جليا من خلال مساعدة الجزائر للدولة العثمانية من خلال تدخل أسطولها البحري في العديد من الحروب التي خاضتها السلطنة ضد القوى والتحالفات الأوروبية¹، ويمكن أن نذكر أمثلة على ذلك الدعم الذي حضت به الدولة العثمانية من الجزائر منذ عهد خير الدين وعلى مدى ثلاث قرون للأسطول العثماني خاصة في العمليات البحرية الكبرى مثل تدخل العج على الذي قاد الأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني إلى النصر ضد الأساطيل البحرية الأوروبية في معركة ليبانت (1571/10/09م) ومعارك أخرى مثل طولون وآخرها معركة نافارين 1827م والتي تلقى فيها الأسطول الجزائري خسائر فادحة².

من ناحية أخرى كانت الضريبة هي إحدى أهم مفاتيح العلاقات الجزائرية الأوروبية³، ونظرا لقوة الجزائر وسيطرتها على البحر الأبيض المتوسط و ذلك بفضل قواتها العسكرية المتمثلة في أسطولها البحري القوي من جهة⁴، وعدم قدرة الدول الأوروبية على مواجهته من جهة أخرى و كذلك فشلها في تحقيق إجماع حقيقي لمواجهة الجزائر بعد مؤتمر فيينا 1815م، ومؤتمر اكس لا شابيل 1818م، ولكن فرنسا كان لها خلاف ذلك حيث اضطرت للتحرك بمفردها بعد فشل حملة اكسماوث الانجليزية سنة 1816م، و قد كانت المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر قائمة منذ عهد الملك لويس التاسع (1226م/1270م)، وازداد اهتمامهم أكثر بعد تمكنهم من الظفر بامتيازات تجارية

1- سبنسر: المصدر السابق، ص136.

2- العطار: المرجع السابق، ص71.

3- سبنسر: المصدر السابق، ص147.

4- سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص321.

واقتصادية كبيرة متمثلة أساسا في منحة صيد المرجان في السواحل الشمالية الشرقية للجزائر¹، فقد منح السلطان العثماني امتيازات كبيرة للفرنسيين منها سماحه لهم بصيد المرجان وممارسة بعض الأعمال التجارية في هذه السواحل فقط، لكن الفرنسيين تجاوزوا المطلوب منهم وقاموا ببناء تحصينات عسكرية حولها وتدعيمها بالمدافع و الجنود الشيء الذي أثار السكان الذين اعتقدوا أن الفرنسيين كانوا يهدفون من وراء ذلك جعل المنطقة مستعمرة فرنسية، وقاموا بتهديمها في كل مرة، مما أقلق فرنسا وادعت بأن هذا العمل هو اعتداء على الأراضي الفرنسية، واحتجت لدى الداي حسين، لكن الحقيقة غير ذلك باعتبار أن السلطان العثماني لما سمح للفرنسيين بصيد المرجان وممارسة التجارة فقط لا غير، وألزمهم بإتباع شروط المعاهدة دون تجاوزها وهو الأمر الذي لم يلتزم به الفرنسيون²، وقد عرفت بعد تلك الحادثة العلاقات الجزائرية الفرنسية عدة تحولات تراوحت بين السلم والعداء.

لقد وضعت فرنسا على مدى سنوات قبل احتلالها الجزائر عدة مشاريع استعمارية أهمها مشروع ديكارسي (Dekarsy) سنة 1791م، ومشروع تيدنا (Tidnaat) ومشروع دروفتي (DROVETT)³، وكانت آخر مشاريع فرنسا الجديدة لاحتلال الجزائر هي قيامها بالحصار البحري ضد الجزائر في 15 جوان 1827م⁴، مستغلة بذلك ذريعة

1- جمعي خمري: **المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر**، محاضرة أقيمت في ندوة خمسينية الثورة الجزائرية للمؤرخين العرب المنعقدة في أيام 22-23 نوفمبر 2000 بقسنطينة جامعة منتوري، ص ص 1-3.

2- التتر: المرجع السابق، ص 630.

3- جمعي خمري: المرجع السابق، ص 4.

4- ناصر الدين سعيدوني: **الحصار البحري الفرنسي على الجزائر**، المجلة التاريخية المغربية، تونس، عدد 6، السنة 1976م، ص 35.

المروحة¹ التي حصلت في 29 افريل 1827م، وتعود تفاصيل هذه الحادثة أثناء قيام القنصل الفرنسي دوفال باهانة الداى حسين عندما طلب منه هذا الأخير إفادته بأخبار رسائله التي بعثها إلى ملك فرنسا مستفسرا على الديون الجزائرية التي عليها، حيث كان جواب القنصل الفرنسي دوفال: «إن سيدي لا يعطي أجوبة لأمثالك من الناس»²، فما كان رد الداى حسين إلا وقام بصفع القنصل الفرنسي بمروحة كان يحملها في يده وطرده من المجلس³.

وعلى اثر ذلك نقل القنصل الفرنسي دوفال تفاصيل الحادثة إلى الحكومة الفرنسية التي اعتبرت تصرف الداى حسين اهانة لشرفها، وكلفت قنصلها بالبحث في القضية ورد الاعتبار لشرف فرنسا، ويبدو أن هذا الأمر قد لاقى استحسان الحكومة الفرنسية واعتبرتها فرصة لإعلان الحرب على الجزائر خاصة وأنها كانت تتحيل الفرص لاحتلال الجزائر منذ زمن و قد رسمت لذلك عدة مخططات كما اشرنا الى ذلك و حان الوقت لتنفيذها مشروعا الاستعماري⁴.

وفعلا بدأت فرنسا تتحرك بالقيام بعدما أرسلت عدت شروط تعجيزية إلى حكومة الجزائر ومنحتها مهلة للرد عليها، لكن الداى حسين رفضها جملة وتفصيلا وهنا بدا الفرنسيين في تحركاتهم بالقيام بالعمل العسكري القائم على القوة الحربية البحرية رغبة منها في الضغط على الجزائر للاستجابة على مطالبها التعجيزية في حق الداى⁵، الذي

1 - حادثة المروحة تمثلت في طرد الداى حسين القنصل الفرنسي دوفال مشيرا إليه بمروحته بعدما استفز هذا الأخير الداى في رده على مطلبه المتمثل في مصير الديون الجزائرية والرسائل التي وجهها الى ملك فرنسا حولا (انظر بفايفر: المصدر السابق، صص 34-35)

2 - يقول حمدان خوجة في كتابة المرأة حول هذا الرد أنه كان كما يلي: «لدى مليكنا أعداد من الباشوات من أمثالك ينتظرون منه جوابا، والملك يجب عليهم بالدور وعلى ما يبدو أن دورك لم يأتي بعد» نقلا عن التر: المرجع السابق، ص 630.

3 - التر: المرجع السابق، صص 630-631.

4 - المرجع نفسه، ص 631.

5 - سعيدوني: الحصار البحري، المرجع السابق، ص 36.

رفض شروط الحكومة الفرنسية التي كانت تسعى لاحتكار الامتيازات في الجزائر ولو بالقوة، وقد نصت شروط الترضية عقب حادثة المروحة التي تسبب فيها القنصل الفرنسي دوفال في الجزائر، في إرسال الداوي حسين وقد رفيع المستوى من الشخصيات البارزة في الحكومة الجزائرية يكون على رأسهم وكيل الحرج يحملون الاعتذارات الرسمية ويقدمونها إلى الحكومة الفرنسية بشكل علني كما يتم رفع العلم الفرنسي على جميع حصون مدينة الجزائر مصحوبا بإطلاق مائة طلقة مدفعية لتحيته وقد مهلة عشرين يوما لتطبيق هذه القرارات¹.

لم يبد الفرنسيين أدنى اهتمام لرد الداوي سواء كان بالرفض أو القبول لأنه بالنسبة لهم كان مجرد حراك سياسي لا أكثر ولا أقل²، من جهته لم يعر الداوي حسين أيضا ونظر إلى الشروط الفرنسية بنوع من الاشمئزاز واعتبرها موجهة له شخصيا ولاغضته فقط و استفزازه بعدما طرد قنصلهم بمروحة لوقاحته مبديا تعجبه في نفس الوقت من الفرنسيين و شروطهم المتמادية، حتى أنه رد عليهم بالقول لماذا لم يطلبوا زوجته أيضا.

بعد انتهاء مدة الإنذار الذي منحه فرنسا لحكومة الجزائر، لم يجب الداوي حسين على أي من شروط الصلح كما اشرنا إلى ذلك، فأعلنت فرنسا الحرب على الجزائر وكان ذلك في الثاني عشر من شهر جوان 1827م، وكان رد الجزائر أن أعلنت الحرب هي الأخرى على فرنسا بعد ثلاثة أيام فقط من الإعلان الفرنسي³، وبدأت هذه الأخيرة في حصار الجزائر من ناحية البحر، هذا الحصار الذي لم يهتم به الذي حسين كما لم يهتم به سكان مدينة الجزائر للسفن الفرنسية الراسية على السواحل الجزائرية والتي قامت بالحصار البحري موجهة مدافعها صوب المدينة، لأنهم اعتادوا على الحملات الأوروبية

1 - سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص372.

2 - عمار هلال: المرجع السابق، ص45.

3 - التر: المرجع السابق، ص632.

والاعتداءات المتواصلة على الجزائر، والتي هاجمت السواحل خلال السنوات الماضية، فاعتبروا الحصار البحري الفرنسي مجرد حركة حربية سرعان ما تزول وترحل كسابقتها تجر أذيال الهزيمة¹.

إن عملية الحصار البحري الحربية التي طبقتها فرنسا على الجزائر قد اختلفت كثيرا عن الهجمات الأوروبية السابقة لأنها كانت تخضع لسياسة مدروسة ومبنية على خطط تكتيكية محكمة²، حيث قاد الأسطول الفرنسي الضابط كولي (Colly) حيث قام هذا الأخير بتطويق الجزائر وضرب حصار قصري عليها³.

وبعد وفاة كولي عينت الحكومة الفرنسية الكومندان برتونير (Bretonniere) الذي قام بتطويق الجزائر ومحاصرتها، حيث لم تستطع عشر سفن جزائرية كانت خارج الجزائر قبل الحصار من العودة فأبحرت إلى الإسكندرية حيث استولى عليها ممد علي والي مصر⁴.

استمر الحصار لمدة طويلة وكانت عواقبه وخيمة لي الجزائريين، كما كلف فرنسا خسائر كبيرة قدرت ثمانين مليون فرنك فرنسي سنويا هذا إضافة إلى تدمير السكان الفرنسيين منه، ولما تولى بولينياك رئاسة الحكومة الفرنسية الجديدة سنة 1828م، طلب من السلطان العثماني في استانبول التدخل لحل المشكلة وإرغام الداوي حسين على تلبية شروط فرنسا ودفع التعويضات المالية، كما عرض رئيس الحكومة الفرنسية الجديد على والي مصر محمد علي تأديب الجزائر، لكن هذا الأخير رفض الفكرة تماما، لكنه أرسل

1 - المرجع نفسه: ص46.

2 - سعيدوني: الحصار البحري، المرجع السابق، ص36.

3 - أرزقي شوييتام: دراسات، المرجع السابق، ص115.

4 - التتر: المرجع السابق، ص634.

إلى الداى حسين طالبا منه ضرورة تسوية خلافه مع فرنسا، فرد حسين داي حسين: « كل شخص مستقل برأيه، فانظر إلى ولايتك وبلادك، فانا لست محتاجا لنصائحك »¹. وأمام فشل المفاوضات التي قادها الفرنسي دوبرى² مع الداى حسين بعدما رفضت فرنسا التنازل على موقفها وكان آخر ما قاله المفاوض الفرنسي وهو خارج من قلعة الجزائر: « يوجد عندي المدفعية والبارود، ولا اعرف سوى الحرب »³. في هذه الأثناء كان الباب العالي يتتبع الأحداث باهتمام كبير آخذا بعين الاعتبار تطورات الأزمة الجزائرية الفرنسية، إلى حين زاد التوتر ووصل إلى طريق مسدود، وقد حاولت الدبلوماسية العثمانية التدخل لحل النزاع من خلال إرسال مبعوث لها إلى الجزائر وهو خليل افندي في شهر نوفمبر 1829م⁴، حيث قام هذا المبعوث السلطاني بإجراء عدة محادثات مع الداى حسين حاكم الجزائر وممثلين عن الحكومة الفرنسية لتقريب وجهات النظر وتقديم الحلول المناسبة ترضي الطرفين، ولكنه فشل في جميع مساعيه بسبب تعنت الجانب الفرنسي الذي فرض شروطا تعجيزية ومجحفة في حق الجزائر وهو ما جعل الداى حسين يرفضها جميعا جملتا وتفصيلا.

1 - التر: المرجع السابق ، ص634.

2 - ومما جاء في المفاوضات قول دوبرى: « من الممكن أن يكون تصرف قنصلنا مخالفا للأدب، ولكن ضربك له بالمروحة - في إشارة إلى تصرف الداى حسين عندما صفع القنصل الفرنسي دوفال بالمروحة - غير لائق، والآن جئنا لنطلب الصلح منك، ومعى بالسفينة أموال سنقدمها لك، والمطلوب منك إرسال رجل من قبلك إلى باريس لكي يترأى للفرنسيين أنك أنت الذي تطلب الصلح وبعدها ننفذ جميع رغباتك فرغبة ملكنا ان يكون الصلح من قبلك، وسفيرك يطلب الصلح منه فأجابه الداى لا اعرف الحرب » (انظر التر: المرجع السابق، ص635) نقلا عن بيانكي صاحب كتاب مرآة الجزائر.

3 - التر: المرجع السابق، ص635.

4 - ارجمون كوزان: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي: ترجمة عبد الجليل التميمي، تونس، منشورات الجامعة التونسية، 1970 م، ص27.

عملت فرنسا من خلال حصارها البحري على الجزائر والذي دام ثلاث سنوات على تجويع الشعب الجزائري وقطع الإمدادات القادمة من جهة البحر الأبيض المتوسط، ونشر حالة من الذعر والخوف لدى الأهالي من السلطة التركية الحاكمة و عدم ثقتهم بها، مما يسهل لفرنسا احتلال الجزائر¹، لكن صمود الجزائريين في وجه كل هذه المؤامرات الفرنسية حال دون نجاح الحصار مما اضطر بمجلس النواب الفرنسي إلى تقديم شروط جديدة لداي الجزائر الداي حسين بواسطة رئيس الوزراء مارتينياك (Marthngnac) ،سنة 1829م، تضمنت في مجملها إطلاق سراح الأسرى المسيحيين وإرسال مبعوث إلى باريس لإعلان الهدنة و لكن هذه الشروط تم رفضها من طرف الداي وأمر قائد الأسطول لابروتورسير (Cabrotonniere) بالانسحاب²، عندئذ تأكدت فرنسا من استحالة التفاهم مع الجزائر وجهزت لذلك حملة عسكرية كبيرة لغزوها بشكل نهائي³.

1 - كوزان: المرجع السابق، ص28.

2 - بفايفر: المصدر السابق، ص ص40-41.

3 - صالح عباد، المرجع السابق، ص244.

المبحث الثالث: الغزو الفرنسي للجزائر ونهاية العلاقات الجزائرية العثمانية

بعد الحصار الفرنسي على الجزائر والذي دام ثلاث سنوات (1827-1829)م، سحبت فرنسا سفنها بعدما لم يحقق النتائج المرجوة منه و قد كلفها خسائر كبيرة دون الحصول حتى على اعتذار من طرف الحكومة الجزائرية، فقررت إرسال حملة عسكرية إلى الجزائر في 31 ماي 1830م لاحتلالها بشكل مباشر، وكانت أهداف الحملة حسب القنصل الفرنسي في لندن الدوق دولافال الذي صرح بها يوم 12 ماي 1830م بأنها ترمي بشكل خاص إلى القضاء على القرصنة والاسترقاق في المتوسط، وكذلك للتخلص من دفع الضرائب والإتاوات التي كانت تدفعها الدول الأوروبية نظير مرورها في البحر المتوسط تحت حماية الأسطول الجزائري وطبعا حسب ما قال بان الحملة تهدف إلى تأديب الجزائر واسترجاع شرف فرنسا والثار لها والحصول على تعويضات¹.

وكان عدد القوات العسكرية التي أرسلتها فرنسا لاحتلال الجزائر ستة وثلاثين ألف من قوات المشاة وأربعة آلاف من الخيالة إلى جانب البواخر المحملة بالمؤونة وكذلك سلاح المدفعية والعتاد الحربي الضروري للحملة التي كانت بقيادة الكونت دي بورمون، ما أن هذا الجيش شارك سابقا في أغلبية الحروب التي خاضها نابليون في القارة الأوروبية مما أكسبه خبرة وتجربة في الميدان العسكري، وقد انطلقت الحملة العسكرية من ميناء تولون مروراً بالجزر الإسبانية في البحر المتوسط إلى غاية خليج سيدي فرج، وكان الداوي حسين باشا على علم بتحريك الحملة العسكرية الفرنسية عن طريق جواسيسه الذين كانوا يعملون في تقصي أخبار الحملة، إلى أن وصلت إلى سواحل الجزائر.

1- شالر: المصدر السابق، ص147.

وقد تم إحصاء أكثر من ألف و خمسين مدفع محملة في سفن الأسطول الفرنسي¹.

وخلال ذلك كانت المساعي العثمانية قائمة من اجل حل الخلاف فقد كلف الباب العالي في شهر مارس 1830م طاهر باشا لتوصيل رسالة إلى الجزائر بعدما قام بكل الترتيبات التي تخص الجانب الفرنسي للحصول على إذن دخول الجزائر المحاصرة²، ولكن الفرنسيين رفضوا منحه ترخيص المرور ودخول الجزائر بعدما منعه قائد الحصار الفرنسي انذاك دوكليرفال (Declairfal) من تحقيق اهدافه³ خاصة وأن المبعوث العثماني كان يعمل بكل جدية من اجل حل النزاع بين الداوي حسين والحكومة الفرنسية بالطرق السلمية وتجنب الحرب، رغم أن أهالي الجزائر كانوا يرون أنه كان من الأفضل على الدولة العثمانية أن تتباحث مع فرنسا فقط حول الشروط المجحفة التي فرضتها على الجزائر عقب حادثة المروحة⁴، على الرغم العراقي التي لاقاها طاهر باشا إلا أنه عزم على حل القضية مهما كلفه الأمر حتى ولو اضطر إلى قتل الداوي والاستيلاء على الحكم⁵ أمام هذا الوضع الحرج الذي لقيه طاهر باشا في البحر الأبيض المتوسط حاول الوصول إلى الجزائر هذه المرة عن طريق تونس لكنه فشل بعد رفض باي تونس من النزول في أراضيها خوفا من التهديدات الفرنسية في حال إقدامه على مساعدة المبعوث

1 - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م

/© 2004 cnerh-nov54.dz

http://www.1novembre54.com/tarikh_djazair.php?cat=Dossiers_ar&id=pd54

(31/مارس/2012م)

2 - كوزان: المرجع السابق، ص34.

3 - ارزقي شوييتام: دراسات، المرجع السابق، ص117.

4 - ارزقي شوييتام: دراسات، المرجع السابق، ص ص117 - 118.

5- H.D Grammont: *Histoire D'Alger sous l' domination turque* .OP.CIT .P 399.

العثماني الوصول إلى الجزائر¹، على اثر هذا الموقف الرفض اضطر طاهر باشا لأي تغيير مساره والتوجه إلى فرنسا نفسها مباشرة، حتى وان كانت لا تأبه للمراسلات العثمانية وقد عازمت على توجيه الحملة إلى الجزائر باي ثمن حيث كانت رسالة وزير خارجية فرنسا آنذاك إلى طاهر باشا في جوان 1830م مفادها: «إنكم لم تردوا على السؤال الأول والأساسي الذي تشرفت بطرحه عليكم حتى اعرف إن كنتم تتمتعون بكل الصلاحيات التي تؤهلكم للتباحث مع فرنسا في المسائل التي المتعلقة بحرب الجزائر»، وهي الرسالة التي أنهت مهمة المبعوث السلطاني طاهر باشا ورجوعه إلى استانبول دون تحقيق أهدافه².

واصلت بعدها التحركات العثمانية لمساعدة الجزائر في أزمتها التي بدأت تأخذ منحى خطير مع عزم فرنسا بكل قوتها على احتلال الجزائر بشكل رسمي دون مراعاة التدخل العثماني ولا حتى الأوروبي³، فقد انطلقت الحملة الفرنسية في يوم 25 ماي 1830م من ميناء طولون باتجاه الجزائر تحت قيادة وزير الحرب دييورمون بالرغم من محاولات طاهر باشا الماضية لمنعها يوم 14 جوان 1830م ونزلوا في شاطئ سيدي فرج⁴، وقد كان اختيار هذا الشاطئ لاعتبارات عسكرية فيقول حمدان خوجة⁵: «...في سيدي فرج لم تحضر المدفعية ولم تحفر الخنادق ولم يكن الأغا السابق (يحي أغا) قد نصبها في بداية إعلان الحرب»، كما أن الفرنسيين لم يواجهوا أي مقاومة فعالة حيث اعتقد العثمانيون أنها مجرد إنزال فقط وليس هجوما برياً، كما أن القائد الجديد

1 - ارزقس شوبيتام: دراسات، المرجع السابق، ص119.

2 - التر: المرجع السابق، ص321.

3 - المدني: من الوثائق العثمانية نص الفرمان السلطاني، مجلة التاريخ، الجزائر، عدد 1-2، 1982م، ص ص20-26.

4 - سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج1، ص24.

5 - خوجة: مذكرات، المرجع السابق، ص190.

إبراهيم أغا لم يكن القائد المناسب حيث يقول عنه الزهار¹: «...لم قائدا ممتازا في يوم من الأيام ولم يعرف الشيء الكثير عن التكتيك الربّي فقد كان كمثل الحمار لا يعرف إلا الأكل النكاح».

إن تدخل الدولة العثمانية أو الرجل المريض² هذه المرة كان صعبا خاصة أنها كانت تعيش فترة صعبة وحرّة وتعاين من مشاكل كبيرة، حيث كانت منشغلة في حرب المورّه وخسارتها في معركة نافارين 1827م، ودخولها في حرب مع روسيا وكذلك مع محمد علي والي مصر على الأراضي العربية في المشرق³، ورغم ذلك فقد حاولت بالطرق الدبلوماسية أمام مخاوفها من الأخبار الفرنسية التي وردت إليها بشأن إمكانية الاستعانة بجيش محمد علي لتأديب الجزائر بدلا من استعماله لضم سوريا ولكن سرعان ما ظهرت عم صحة تلك الأخبار بعدما كذبها محمد علي في إحدى تصريحاته إلى فرنسا والتي قال فيها «... انتم مسيحيون أما نحن والجزائريون مسلمون.. ونحن ذو امة وشريعة ودولة واحدة، لا يتلاءم مع ديننا ودينكم»، وبغض النظر عن صحة هذه الأقاويل والأحداث أو عدمها فإن فرنسا سعت في تحقيق أهدافها الرامية إلى احتلال الجزائر مهما كان الثمن⁴.

وبعد هذا الإنزال العسكري في الجزائر أعلمت السلطات الفرنسية الباب العالي في 06 أوت 1830م باحتلال الجزائر بشكل رسمي عن طريق سفارتها في استانبول على اثر ذلك طالبت الدولة العثمانية من فرنسا بإعادة الجزائر إليها باعتبارها ايةالة تابعة

1- الزهار: المصدر السابق، ص88

2- الرجل المريض: هو اسم أطلقه قيصر روسيا نيكولاي الأول على الدولة العثمانية سنة 1853م بسبب ضعفها، ودعا بريطانيا أن تشترك معه في اقتسام أملاك الدولة، ثم شاع هذا الاسم بعد ذلك واستعملته الدول الأوروبية الأخرى.

3- محمود ثابت الشاذلي: المرجع السابق، ص231.

4- خليل حسن الزركاني: بحث تاريخي القي في الجزائر، جويلية 2002م، بمناسبة ذكرى خمسينية الثورة الجزائرية.

لها ودخلت على اثر ذلك ف مباحثات من اجل استرجاع حقها في الجزائر¹ بموجب المذكرة التي قدمت الى فرنسا في 13 ماي 1831م عن طريق السفير الفرنسي في استانبول التي يبين فيها الباب العالي حق الدولة العثمانية في الجزائر: « بموجب المواثيق و الأحكام المرعية بين الدولة العلية و الدول الصديقة منذ القديم، فان حقوق الدولة السنية بالجزائر ثابتة في جميع الأزمان للدولة العلية...» وفي نهاية المذكرة كرر الباب العالي طلب استرداد الجزائر: « لما كان استرجاع البلاد المذكورة بكامل حكومتها واستقلالها بجانب الدولة العلية طلبا عاليا بان الشروط المذكورة في المذكرة والشروط المختلفة باستثناء المواد المتعلقة بشان القرصنة...»²، ولكن بقيت تلك المذكرة دون رد يذكر من طرف السلطات الفرنسية³.

بعد فشل جل المساعي التي قام بها سابقا المبعوث العثماني طاهر باشا في فرنسا، أرسل الباب العالي هذه المرة مبعوثا آخر وهو رشيد باشا إلى باريس كسفير السلطان العثماني مكلف بالاتصال بالإدارة الفرنسية كما تم تكليفه بالعمل على الاتصال بجميع الأطراف المتعلقة بالقضية الجزائرية سواء فرنسيين أو أترك قادمين من الجزائر بمن فيهم حمدان خوجة⁴، الذي كان متواجدا بفرنسا في ذلك الوقت حيث كان يحمل رسالة شخصية إلى الملك الفرنسي لويس فيليب في 10 جويلية 1833م يدعوه فيها إلى التدخل من اجل منح الجزائريين حق التمتع بالحرية على غرار الأوربيين، خاصة بعد تسليم الجزائر إلى السلطة الفرنسية بعد توقيع معاهدة الاستسلام بين دييورمون والداي حسين في 5 جويلية 1830 ونهاية السلطة التركية في الجزائر بشكل كبير⁵.

1- كوزان: المرجع السابق، ص38.

2- ارزقي شويتام: دراسات، المرجع السابق، صص145-146.

3- كوزان: المرجع السابق، صص39-40.

4- خوجة: مذكرات، المصدر السابق، ص201.

5- المصدر نفسه، ص202.

لم تكتفي الدولة العثمانية بمراسلة فرنسا فقط بل لجأت إلى انجلترا لأخذ مساندتها وتأييدها ولكي تدعم الباب العالي في قضية الجزائر ضد فرنسا المنافسة لها حيث أرسلت إليها مبعوث السلطان نامق باشا لطرح قضية الجزائر على الحكومة الانجليزية سنة 1834م، كما سعت لدى سفير انجلترا في استانبول أيضا، لكن جاء الموقف الانجليزي مخيبا لآمال الدولة العثمانية حيث صرح وزير خارجيتها بأنه لا يستطيع أن يقول أن لفرنسا أي شيء بخصوص قضية إعادة الجزائر للدولة العثمانية وهو نفس الموقف الروسي أيضا¹.

وهكذا باءت بالفشل جميع المحاولات التركية السياسية والدبلوماسية لاسترجاع الجزائر من فرنسا التي مضت في خطوات متسارعة متقدمة نحو احتلال الجزائر بالكامل، حيث كان الواقع على الارض ظاهرا جليا بعد تمكن القوات العسكرية الفرنسية السيطرة تقريبا على جل المناطق الساحلية بما فيها العاصمة وما جاورها من المدن ، وتقدمون إلى الداخل أمام المقاومة الشرسة من الأهالي والأتراك الذين بقوا متمسكين بالسلطة ممثلة في الحاج احمد باي قسنطينة بعد ترحيل الداى حسين وحاشيته وكل قوى الجيش الانكشاري من الجزائر².

سعت الدولة العثمانية بعد ذلك إلى استعمال القوة حتى ولو كانت ضعيفة و غير قادرة على مواجهة فرنسا وجه لوجه عسكريا، في آخر محاولاتها لاسترداد الجزائر حيث استغلت موقعة طرابلس الغرب بعدما استطاعت من حل الخلاف الرئاسي فيها بالقوة وإعادتها إلى شكل ايالة عثمانية³، مما أعطاهم دفعا معنويا كبيرا بشأن المضي قدما نحو الجزائر مستغلة قربها منها، ورأت إمكانية ربط ولاية تونس الفاصلة بين طرابلس الغرب

1 - حميدة عميراي: الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م وردود الفعل حوله، الجزائر، مجلة سيرتا، عدد 03، جامعة منتوري، قسنطينة، 1980، ص95.

2 - التميمي: بايلك قسنطينة، المرجع السابق، ص38.

3 - كوزان: المرجع السابق، ص105.

والجزائر، لكنها فشلت في الأخير أيضا¹، لكنه لم يثنيها عن مواصلة جهودها في دعم القضية الجزائرية والمقاومة التي خاضها احمد باي في قسنطينة بعد سقوط بايلك دار السلطان والتيطري، حيث طلب المساعدة من السلطان العثماني عبد العزيز الأول (1830-1879)م، فاستجاب له ولنجدة أهالي الجزائر، بحيث أصبح الحاج احمد باي يمثل رمز المقاومة العثمانية في الجزائر والممثل الشرعي للدولة العثمانية ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي وجهها له السلطان العثماني: «..لقد علمنا من رسالتكم التي نقلها إلينا طاهر باشا طرابلس ... وأعلمنا بكل ما حدث في بلادكم وأنا نهنئكم على الشجاعة التي أبديتها في مثل هذه الظروف ... ونحمد الله على النصر الذي حققه لكم وأنا ندرك أن الكفار سيهاجمونكم من جديد و نخبركم بأننا لن نبخل عليكم بعوننا وسنرسل إليكم عددا من الجنود والمدافع و من المختصين في المدفعية»²

ومنه فقد عزم السلطان العثماني مد يد المساعدة للمقاومة في الجزائر تحت زعامة احمد باي قسنطينة فأرسل إليه أربع سفن معبأة بالجنود والمدافع (12 مدفع) ودخلت السفن السواحل التونسية تمهيدا للقيام بنقل الجنود والعتاد إلى داخل التراب الجزائري برا عن طريق الحدود التونسية، لكن باي تونس رفض إنزال السفن في ميناء تونس خوفا من رد فعل فرنسي ضد مصالح بلاده خاصة وأنه لن يستفيد من هذا العمل شيئا، وكذلك للخلافات التاريخية بين بايات تونس و بايات قسنطينة في العهد العثماني، كما أن فرنسا رأت في مساعدة الدولة العثمانية لأحمد باي ضدها يعتبر بمثابة إعلان الحرب عليها، كما أنها وقفت في وجه كل محاولة للباب العالي لاسترجاع الجزائر أو مساعدتها، وكذلك أعاقَت أهداف الدولة العثمانية في ضم تونس وربطها بطرابلس سنة 1837م بحجة حماية

1 - الزبيري: مذكرات، المرجع السابق، ص ص 60-61.

2 - كوزان: المرجع السابق، ص 112.

المصالح الفرنسية في المنطقة¹، وفي أول حولية نشرتها الدولة العثمانية سنة 1847م لم يرد اسم الجزائر ضمن الولايات العثمانية وكان ذلك اعترافا رسميا للدولة العلية بالاحتلال الفرنسي للجزائر كما أنه في نفس السنة استسلم الأمير عبد القادر وكذلك احمد باي آخر تمثيل شرعي للعثمانيين في الجزائر²، وهنا انتهت جميع المساعي والمحاولات العثمانية لاسترجاع الجزائر خاصة مع سقوط قسنطينة في 13 أكتوبر 1837م واستسلام احمد باي فيما بعد سنة 1847م، وهو آخر من مثل الأتراك في الجزائر بالرغم من أنه كان كرغليا. في الحقيقة لقد حاولت الدولة العثمانية بكل الطرق الدبلوماسية والسياسية والعسكرية كذلك إيقاف عملية احتلال الجزائر لكنها فشلت كلها لعدة أسباب أهمها الوضع الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية في ذلك الوقت والتي أصبحت تسمى الرجل المريض نظرا لمشاكل الداخلية والخارجية التي كانت تعاني منها، من اعتداءات أجنبية وحركات انفصالية في مختلف أقطارها مدعمة من الدول الأوروبية، فبعد القضاء على الانكشارية من طرف السلطان العثماني محمود الثاني سنة 1826م، تعرضت الدولة العثمانية لضربة موجعة بتحطم أسطولها البحري ومعظم أساطيل الولايات العربية التابعة لها في معركة نافارين سنة 1827م ضد التحالف المسيحي الأوروبي، ودخولها في حرب مباشرة مع روسيا القيصرية و التي انتهت بهزيمتها و توقيعها على معاهدة أدرنة سنة 1829م، كما ان جهة المشرق قد شهدت هي الأخرى حركات انفصالية وقومية، كما ظهر بها والي مصر محمد علي الذي زحف بقواته العسكرية على الأراضي العربية وصولا إلى درعه وكاد يقضي على دولة الخلافة قبل أن توقفه الدول الأوروبية بتوقيعه معاهدة لندن سنة 1840م.

1 - المرجع نفسه، ص114.

2 - الزبيرى: مذكرات، المرجع السابق، ص65.

هذا بالإضافة إلى حالة الفوضى السياسية والتخلف الاقتصادي والعسكري والركود الحضاري والثقافي وعدم مواكبتها للتقدم الصناعي والنهضة الأوروبية، كل ذلك جعل الدولة العثمانية تخفق في مواجهة الحركة الاستعمارية التي زحفت على الولايات العربية التابعة لها لتسقط الواحدة تلو الأخرى دون أن تتمكن دولة الخلافة من حمايتها وقد كانت الجزائر أولى ضحايا الزحف الاستعماري الأوروبي لما سقطت فريسة في يد الاستعمار الفرنسي كما رأينا، والأكثر من ذلك والأدهى والأمر هو تفكك الدولة العثمانية وأنهارت وأصبحت هي الأخرى عبارة عن دولة صغيرة بعد سقوط الخلافة الإسلامية رسميا في سنة 1924م.

كان هذا آخر فصل من فصول الحكم العثماني للجزائر وما صاحبه من إحداث ومراحل، وقد تناولنا فيه أهم المحطات التاريخية التي كانت منعرج خطير في العلاقات الجزائرية العثمانية، مع بداية تفكك الدولة العثمانية وضعفها من جهة، وتراجع الجزائر وتعرضها فعليا للاحتلال الفرنسي الذي من خلاله دخلت الجزائر مرحلة جديدة، وكانت نهاية الحكم العثماني للجزائر كما اشرنا نتاج لعدة ظروف داخلية وخارجية ساهمت في انقطاع العلاقات الجزائرية العثمانية، رغم محاولات الباب العالي استرجاع الجزائر لكنه فشل بسبب ضعف الرجل المريض، وهكذا وفي الأخير ما عسانا إلا أن نقول أن هذه المرحلة كانت محل نقاش العديد من المؤرخين خاصة في ناحية وضعية الجزائر السياسية بالنسبة للدولة العثمانية وأخذ النقاش مجالات عدها وأهم النقاط التي طرحت هو هل كانت الجزائر دولة بالمفهوم القانوني الحديث في العصر العثماني خاصة في مرحلة الدايات (1671-1830)م؟ يمكن أن يتواصل النقاش حول هذا المفهوم انطلاقا من هذا البحث.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع فضلت أن تكون الخاتمة عبارة أهم الاستنتاجات وما خلصت منه من أهم النتائج المستقاة من الموضوع ككل وكانت كالآتي:

- لقد كان للعامل الديني الأثر البالغ في اتصال العثمانيين بالجزائر وتحريرها من الغز المسيحي الصليبي فقاد البحارة العثمانيين عمليات الفتح في سواحل شمال إفريقيا، ثم استقروا بها بطلب من الأهالي المحليين، فكان ذلك الأمر، ومن ثمة ثبت العثمانيين أقدامهم بالحق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م، لتصبح أول إيالة عثمانية إسلامية في شمال إفريقيا.

- لقد تميزت الأوضاع في الجزائر بعد استقرار العثمانيين بعدم الاستقرار خاصة في أنظمة الحكم حيث تعاقب على حكم الجزائر البيلربايات و الباشاوات والاغوات وصولاً إلى الدايات كآخر مرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر سنة 1671م.

- كان نظام الدايات آخر نظام سياسي عثماني في الجزائر ، حيث سيطر رياس البحر على الحكم في بداية الأمر قبل أن تتمكن طائفة الانكشارية من افتكاك مقاليد السلطة في الجزائر من أيدي رياس البحر، واستطاعت إقامة نظام جمهوري عسكري مطلق تحكمه وتسيره الأقلية التركية، حيث يتم انتخاب الداى من طرف الأعيان والموظفين ويتم اختياره فقط من طائفة الانكشارية، وعند توليته ومباركة السلطان العثماني له، يصبح حكمه مطلق وحر في اختياراته وأوامره إلا في بعض الأمور التي يستشير فيها الديوان الكبير أو الديوان الصغير.

- كان النظام الإداري بالذي طبقه العثمانيون في الجزائر شبيهاً بالنظام الإداري المطبق في معظم الولايات العربية حيث تم تقسيم البلاد إلى مقاطعات إدارية على رأس كل بايلك باي وذلك لتسهيل عملية التحكم والسيطرة وفرض القانون ،خاصة من حيث أهدافه التي تخص الحصول على مصادر دعم الخزينة المالية.

- لم يشارك الجزائريون في النظام الإداري وابتعدوا عن تولي المناصب بشكل كل، ولم تذكر المصادر أي موظف من الجزائريين سوى الباي الحاج احمد باي قسنطينة والذي كان كرغليا.
- لقد تغيرت العلاقات الجزائرية العثمانية في مرحلة الدايات بشكل كلي حيث أصبحت شبه جمهورية عسكرية مستقلة عن الباب العالي وباتت اسمية وروحية فقط لا سيما بعد إحقاق منصب الباش المساعد للداي ولم تعد استانبول تتدخل في تعيين حاكم الجزائر بل تبارك ما اتفق عليه الأتراك والجزائريون في الجزائر عن طريق الانتخاب.
- تداول رياس البحر ورجال الانكشارية في السيطرة على الحكم في الجزائر، حيث كان النظام السياسي والإداري تحت سيطرة الأتراك ولم تم إشراك الجزائريين في الحكم ولا في تقلد الوظائف التي اعتمدها العثمانيون بالتدرج حسب الأهمية والاختصاص والتي تهدف في مجملها إلى تحصيل الضرائب وجمع المصادر المالية والمادية لخزينة الدولة.
- لقد اتخذت الجزائر لنفسها شكلا جديدا في علاقاتها الداخلية والخارجية بعيدا عن تدخل الدولة العثمانية، فأصبحت تدير نفسها بنفسها.
- لقد واجهت السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر العديد من التمردات والثورات المناهضة لحكم العثمانيين بسبب سياسة التهميش والقمع، وفرض الضرائب التي طبقتها على الأهالي الجزائريين بإبعادهم عن مراكز السيادة والحكم.
- لقد ساهمت الظروف الدولية في عهد الدايات ضرورة احتكاك الجزائر بالدول الأوروبية خاصة في مجال التجارة في البحر الأبيض المتوسط، وقد تميزت العلاقات الجزائرية الأوروبية في معظمها بالعداء بسبب الضريبة البحرية التي فرضتها الجزائر على السفن الأوروبية.
- واجهت الجزائر الحملات الأوروبية والتحرشات الغربية لوحدها دون مساعدة فعلية من طرف الدولة العثمانية مهما كان شكلها، حيث لم يكن بمقدور السلاطين العثمانيين

التصرف دون العودة إلى موافقتهم مع الدول الأوروبية، فاكثفوا في أغلب الأحيان في التعبير عن رفضهم فقط لا أكثر لتجاوزات الدول الأوروبية، ولأن الجزائر قادرة على حماية نفسها بفضل قوة أسطولها البحري ، حيث تمكنت السلطة العثمانية الحاكمة احتواء جميع الحملات العسكرية الأوروبية سواء بالقوة أو بفضل دبلوماسيةها بإبرام المعاهدات والاتفاقيات دون تدخل الباب العالي ومراعاة نوعية العلاقة مع تلك الدول، إلا في حالات العداء المباشر كما حدث مثلا في حملة نابليون على مصر وتضامن الجزائر معها باعتبارها إحدى الولايات العربية الإسلامية التابعة للخلافة العثمانية.

- كانت علاقة الجزائر بجيرانها متوترة في كثير من الأحيان بسبب الأطماع التونسية والمغربية على الدود، وعملت الجزائر على حماية حدودها حتى ولو أدى بها الأمر في كثير من الأحيان إلى شن حملات عسكرية خاصة على تونس، وقد تدخلت الدولة العثمانية لإصلاح الأمور عدة مرات، كما أن الجزائر لم تكن لها أطماع توسعية على حساب جيرانها المغاربة.

- لعبت البحرية الجزائرية دورا كبيرا في تدعيم علاقة الجزائر بالدولة العثمانية ، خاصة العسكرية منها من خلال مساعدتها في الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد التحالفات الأوروبية أشهرها معركة ليبانت ومعركة نافارين سنة 1827م، وهذا ما يبين قوة العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية خاصة أثناء الشدائد، وحتى ولو تعرضت قوة الجزائر للتراجع جراء ذلك خاصة بعد تحطم أسطولها البحري في سبيل مساعدة الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية.

- كان لطبيعة الدايات الذي حكموا الجزائر ومدى قوتهم الأثر البالغ في الحفاظ على العلاقات المتينة مع الدولة العثمانية، بالرغم من حالة عدم الاستقرار التي تميزت بها فترة حكمهم حيث تميزت بالفوضى واللامان، بحيث تعرض معظم الدايات للقتل والتصفية وهو ما اثر بشكل سلبي على طبيعة العلاقات العثمانية الجزائرية خاصة مع تكالب الدول

الأوروبية واغتنامها الفرص لتقسيم الدولة العثمانية (الرجل المريض)، واحتلال الجزائر خاصة فرنسا.

- إن العلاقات العثمانية الجزائرية في عهد الدايات (1671-1830)م بينت مدى القوة التي تمتعت بها الجزائر في تلك الفترة والتي جعلت منها دولة مستقلة ومتحررة في علاقاتها الخارجية وذات سيادة على أراضيها بحدودها السياسية الحالية.

- كانت قوة الجزائر وضعفها احد العوامل المهمة في تحديد نوعية العلاقة مع الدولة العثمانية حيث كانت الجزائر الساعد الأكبر في الوقوف إلى جانب الباب العالي في أحلك الظروف.

- كان الغزو الفرنسي للجزائر المنعرج الحاسم في بيان علاقة الجزائر بالدولة العثمانية حيث أن تعرض إيالة الجزائر للاعتداء الفرنسي بنية الاحتلال المباشر، أدى إلى تحرك استانبول بكل الطرق الدبلوماسية و العسكرية لاسترجاعها.

- وعكس ما يروج من أن الدولة العثمانية قد تخلت عن الجزائر لصالح فرنسا، فإن الأوضاع السائدة آنذاك والظروف العصيبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية، والتي لم يكن في مقدورها حماية حتى نفسها من التقسيم الذي كان يستهدفها من الدول الأوروبية.

- إن ما وقفنا عنده عند مناقشة مسألة تخلي الدولة العثمانية لا يدع مجالاً للشك من أنه لم يكن بمقدور الدولة العثمانية التصدي لفرنسا التي تحيلت فرصة ضعف الدولة الجزائرية وفقدانها قوتها البحرية في شن حملتها على الجزائر.

- بالرغم من ذلك فإن الملاحظ أن تهاون الباب العالي في تدارك الأمور لم يكن بالسرعة الكافية ولا بالجدية التي كانت من الممكن أن تمنع وقوع الاحتلال، مع ضعف دبلوماسيتها وحتى قوتها العسكرية.

وفي الأخير إن هذه النتائج التي خرجنا بها لا تعدو سوى أن تكون مجرد آراء واستنتاجات قابلة للمناقشة والتعديل، كما يمكن من خلالها اتخاذ مواضيع عديدة للدراسة في أوجه مختلفة ونرجو أننا استطعنا تحقيق ولو جزء بسيط من الأهداف المرجوة والإجابة على الإشكاليات المطروحة وشكرا.

قائمة الملاحق

الوثائق والرسائل:

- 1- رسالة وزير العلاقات الخارجية الفرنسية إلى طاهر باشا بطولون باريس 1 جوان 1830م
- 2- مذكرة السفير الفرنسي باستانبول إلى المجلس العثماني المنعقد في 2 أوت 1830م، لنظر في قضية احتلال الجزائر.
- 3- رسالة من كلوزيل إلى دوليسبيس القنصل العام والقائم بأعمال فرنسا، بتونس، 22 ديسمبر 1831م.
- 4- مذكرة عن وضع فرنسا الحالي مع الإمبراطورية العثمانية، وعن الجزء الأكثر انتفاعا الذي يمكن جنيته من احتلال الجزائر، 7 نوفمبر 1830م.
- 5- معاهدة بين ديورموان والداي حسين تم بموجبها تسليم الجزائر للجيش الفرنسية .
- 6- صحيفة سلطانية رقم 63. خطاب صالح باشا.
- 7- صحيفة رقم 578، حكم لأمر أمراء الجزائر حسين شلوش.
- 8- معاهدة الاستسلام الموقعة من طرف الداوي حسين ودو بورمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.
- 9- نص تقرير دوفال حول حادثة المروحة سنة 1827م.
- 10- رسالة من لويس الرابع عشر إلى دولة الجزائر (علي داي) يوم 11 مارس 1688م.
- 11- نص معاهدة الهدنة بين اللورد أكسموث الإنجليزي مع الداوي عمر يوم 28 أوت 1816م
- 12- نص معاهدة سلم بين الجزائر و الدنمارك سنة 1772م.
- 13- نص معاهدة سلم بين الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1795م.
- 14- ملف أحد الجزائريين الذين تلقوا العلاج في أحد المارستانات.
- 15- فرمان من الداوي يأمر فيه بتقديم تسهيلات للتجار الانجليز في عنابة.
- 16 - نسخة من معاهدة بين تجار إيطاليين وشركة بكري وبوشناق لتصدير سلع إلى إيطاليا.
- 17- صور لبعض الدايات الجزائريين.
- 18- صور الرايات والشعارات للجزائر في عهد الدايات.
- 19- الهيكل الإداري للجزائر خلال عهد الدايات .

الخرائط:

- 1- خريطة تبين مسرح العمليات الحربية أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م.
- 2- خريطة تبين أحداث ثورة إبن الأحرش في الشمال القسنطيني 1804م.
- 3- خريطة الإطار المكاني لمعركة نافارين 1827م.
- 4- خريطة التقسيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني.
- 5- خريطة التقسيم الإداري لإقليم الغرب حسب رين .
- 6- خريطة التقسيم الإداري لإقليم الشرق حسب رين .
- 7- خريطة مدنية الجزائر سنة 1829م .
- 8- مخطط لمدينة الجزائر حسب ناصر الدين سعيدوني .
- 9- خريطة الوضع السياسي للمغرب الأوسط في مطلع القرن 16 .
- 10- خريطة إيالة الجزائر في عهد الدايات (1682-1830)م .

الجدول :

- 1- جدول يبين بعض الإحصائيات التي أوردها السيد كيون، حول الأوبئة وضحاياها في منطقة الزاب.
- 2- جدول يبين تقديرات و أرقام لثروات الخزينة الجزائرية أواخر حكم الدايات.
- 3- أهم المبادلات التجارية بين الشرق الجزائري و الأسواق السودانية خلال العهد العثماني.
- 4- جدول القطع البحرية التي شاركت في اعتداء اللورد أكسموث 1816م على مدينة الجزائر.
- 5- جدول بين عدد سكان مدينة الجزائر أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر

القوائم:

- 1- قائمة سلسلة دايات الجزائر العثمانية (1671-1830)م .
- 2- قائمة قناصل ونواب قناصل فرنسا بالجزائر (1564 - 1830)م.
- 3- قائمة المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها فرنسا مع الجزائر فيما بين فيفري 1670م إلى 1830م
- 4- قائمة سلاطين الدولة العثمانية، وقباطنة البحر للأسطول العثماني.
- 5- قائمة الولاة العثمانيين على الجزائر.

باريس في 1 يونيو 1830

إلى معالي طاهر باشا بطولون

بعد أن استلمت الرسالة التي شرفتموني بها في 1 يونيو المنصرم، وعلمت بالنقاش الذي دار بينكم وبين والي بحرية ضولون، وعلمت أيضا أنكم أبديتكم الرغبة لمعرفة نوايا الإمبراطور نحوكم. إن جلالتة لا ينوي إرغام بأي شكل كان حرية قراراتكم. أما بعد نهاية فترة الحجز (الكارتينة)، فإن اقتراحاتكم فيما يخص توجيهكم إلى باريس، فإنكم تجدون استقبالا وديا ومتميزا. إلا أنكم لم تردوا علي إطلاقا عن السؤال الأول والأساسي. الذي تشرفت بتوجيهه لكم لمعرفة إن كنتم حاملين لكل السلطات التي تسمح لكم بالتقدم إلى حكومة الإمبراطور، وتحول لكم الحق للتفاوض مع فرنسا في المسائل المرتبطة بحرب الجزائر...

. Paris 1^{er} Juillet 1830

A S.E. Mohamed Tahar Pacha à Toulon.

Excellence.

Après avoir reçu la lettre que vous m'avez fait l'honneur de m'adresser, le 1 juin dernier, j'ai été informé de votre conférence avec le préfet maritime de Toulon, et j'ai appris que vous annoncierez le désir de savoir qu'elles étaient à votre égard, les intentions de l'empereur, mon auguste maître. Sa majesté ne veut contraindre en aucune manière la liberté de vos déterminations, soit qu'après l'expiration de votre quarantaine. Vos suggestions à propos de vous rendre à Paris où vous trouveriez l'accueil le plus amical et le plus distingué... Mais vous m'avez jamais répondu à la première question et fondamentale que j'ai l'honneur de vous adresser afin de connaître si vous vous trouvez munir des pleins pouvoirs qu'il vous serait permis de présenter au gouvernement Impérial et qui vous autoriseraient à traiter avec la France les questions qui se rattachent à la guerre d'Alger...



الوثيقة رقم :05.

معاهدة بين ديورموان والداي
حسين تم بموجبها تسليم الجزائر
للجيوش الفرنسية

Convention enter le
Général en chef de
l'armée française et son
altesse le Dey d'Alger.

Le fort de la
Casbah, tous les autres
forts qui dépendent

d'Alger et le port de cette ville, seront remis aux troupes
françaises ce matin, à dix heures (heure française).

Le Général en chef de l'armée française s'engage envers son
Altesse le Dey d'Alger, à lui laisser sa liberté et la possession de
toutes ses richesses personnelles.

Dey sera libre de se retirer avec sa famille et ses richesses
particulières dans le lieu qu'il fixera, et, tant qu'il restera à
Alger, il y sera, lui et sa famille, sous la protection du Général
en chef de l'armée française. Une garde garantira la sûreté de sa
personne et celle de sa famille. Le Général en chef

assure à tous les soldats de la milice les mêmes avantages et la
même protection.

L'exercice de la religion mahométane restera libre. La
liberté des habitants de toutes les classes, leur religion, leurs
propriétés, leur commerce et leur industrie, ne recevront aucune
atteinte. Leurs femmes seront respectées. Le Général en chef en
prend l'engagement sur l'honneur.

L'échange de cette convention sera fait avant dix heures, ce
matin, et les troupes françaises entrèrent aussitôt après dans la
Casbah, et successivement dans tous les forts de la ville et de la
marine.

Au Camp, devant Alger, le 5 juillet 1830.

Hussein-Pacha.

Comte De Bourmon

بسم الله الرحمن الرحيم

لواء

الواء

مركز الوطني

التاريخية

=====

مهمة دفتری رقم 2 صحیفه 63 حکم رقم 565 بتاريخ 9/ 6/ 963

لواء بجایه

ارسل صالح باشما خطابا يعرب فيه أن القائد حسن قد ابلى بلا حسنا أثناء فتح قلعة بجایه باستخدامه المدافع . وقدم كل خدمة جليله في ذلك . وبناء على ذلك فقد أمر بتوجيه اللواء المذكور اليه والمبالغ قدره 300000 (ثلاثمائة ألف) أقرجه .



رئاسة الجمهورية
الجمهورية الجزائرية

الديمقراطية الشعبية

الأمانة العامة

للجزائر في:

مهمه دفترى رقم 07. صحيفة 578 حكم رقم 1625
كتب بتاريخ 976/1/2

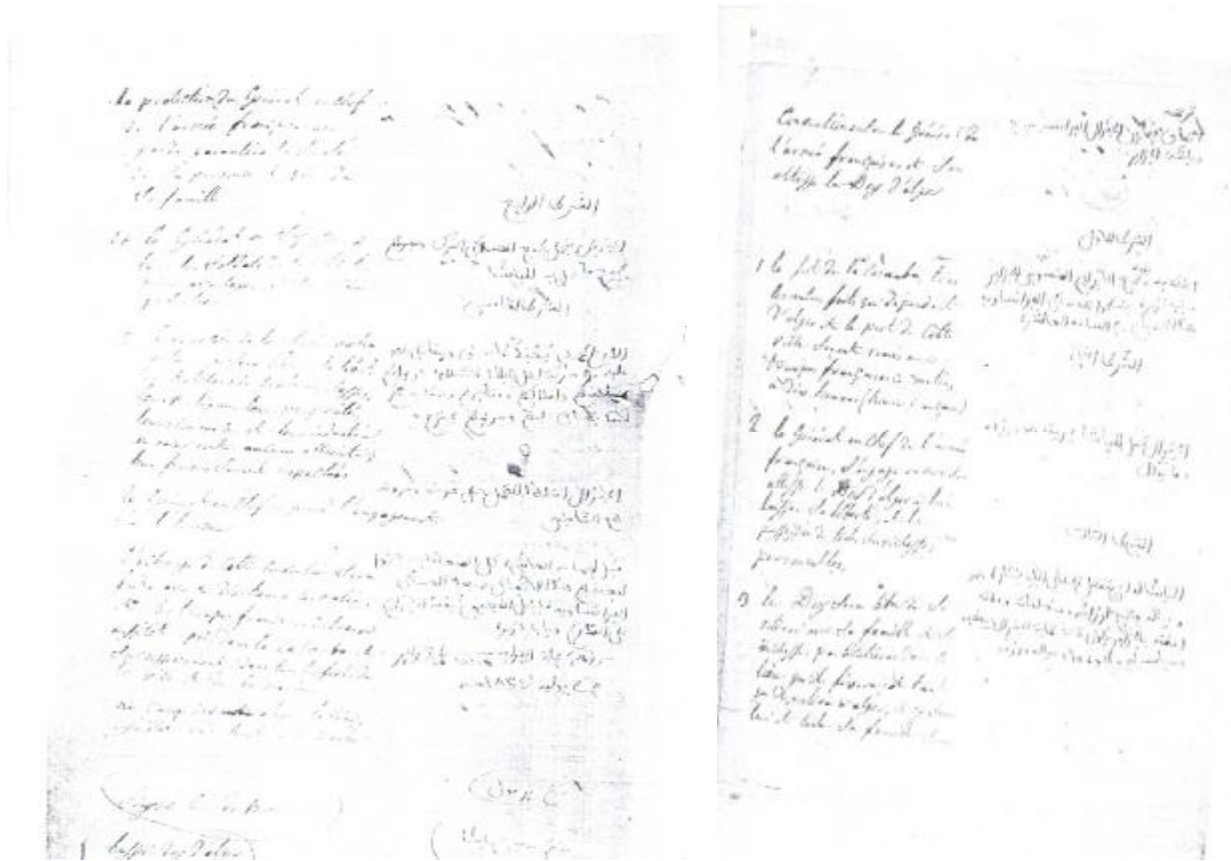
أعطى لحسين جاوش في 2 محرم 976

حكم إلى أمير أمراء الجزائر *
تقدّم [توجيه] ولاية جزائر الغرب إلى أمير الأمراء الكرام علي دام [إقباله] أمير
أمراء طرابلس [حاليا].
ونظرا لأهمية ووجوب وصول المنكور بالسرعة الممكنة فقد أمرت حال وصول
هذا الحكم إذا كان المومى إليه علي دام إقباله بطرفك الإسراع بإرساله [فورا] إلى
الجزائر **

* يقصد بها جزائر بحر سفيد (جزائر البحر الأبيض المتوسط).
** يقصد بها جزائر الغرب.

تعريب محمد داود التميمي.

الوثيقة رقم 08: معاهدة الاستسلام الموقعة من طرف الداوي حسين و دو بورمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.



- 1- القصبة و بقية الأبراج تسلم إلى العساكر الفرنسيين. 2- يضمن الجنرال سلامة الباشا و حريته هو و رزقه و أملاكه.
- 3- لن ينتقل الداوي إلى المكان الذي يريده هو و أعيانه و جميع أرزاقه، و مدة إقامته بالجزائر تكون تحت حماية الجنرال الذي يعطيه حراس للحفاظ على سلامته. 4- الجنرال يتحمل لجميع العساكر الترك بجميع ما تحمل به للباشا. 5- الدين المحمدي يعبد كما سبق، و يبقى على ما هو عليه و حرية أهل البلاد على اختلاف درجاتهم، لدينهم و أملاكهم و متاجرهم و لا احد يتعدى عليهم و حريمهم يحترم.
- الجنرال أخذ هذا التحمل على عرضه و مروءته هما الضامنين.
- قبل الساعة العاشرة، كل المتعاقدين يختم لبعضهم هذا الاتفاق، و بعد، العساكر الفرنسية تدخل القصبة في بقية الأبراج على التدرج و باب دزيرة .
- حرر في محلة الفرنسيين على الجزائر في 05 يوليو 1830م.

¹ - عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص71- 72.

الوثيقة رقم 09 : نص تقرير دوفال حول حادثة المروحة سنة 1827 م .

LES CONSULS DE FRANCE A ALGER

Alger, le 20 mai 1827.

Monsieur,

Je m'empresse de rendre compte à Votre Excellence d'une scène déplorable qui eut lieu hier entre le Dey d'Alger et moi.

Le privilège accordé aux Consuls de France en cette ville de complimenter en audience particulière le Dey la veille des fêtes mahométanes me fit demander au château l'heure où Son Altesse voulait me recevoir. Le Dey me fit dire qu'il me recevrait à une heure après midi, mais qu'il voulait sur la dernière dépêche que la goélette du Roi destinée à la station de pêche m'avait apportée.

Je fis répondre aussitôt par le drogman turc du Consulat que je n'avais reçu aucune lettre de Votre Excellence par cette occasion, mais une seule de S. E. le ministre de la Marine et des Colonies qui avait rapport à la station de la pêche. Je ne fus pourtant pas peu surpris de la prétention du Dey de connaître par lui-même les dépêches que Votre Excellence me fait l'honneur de m'adresser. Je ne pouvais concevoir quel en était le but.

Je me rendis néanmoins au château à l'heure indiquée; introduit à l'audience, le Dey me demanda s'il était vrai que l'Angleterre ait déclaré la guerre à la France. Je lui dis que ce n'était qu'un faux bruit provenant des troubles de Portugal dans lesquels le gouvernement du Roi n'avait pas voulu s'immiscer.

— Ainsi, donc, dit le Dey, le gouvernement de France accorde à l'Angleterre tout ce qu'elle veut, et à moi rien du tout ?

— Il me semble, Seigneur, que le gouvernement de Sa Majesté vous a toujours accordé tout ce qu'elle a pu.

— Pourquoi votre ministre n'a-t-il pas répondu à la lettre que je lui ai écrite ?

— J'ai eu l'honneur de vous en porter la réponse aussitôt qu'elle m'est parvenue.

— Pourquoi ne m'a-t-il pas répondu directement ? Suis-je un enfant, un homme de boue, un va au-pieds ? Mais c'est vous qui êtes cause que je n'ai point reçu de lettre de votre ministre. C'est vous qui lui avez insisté de ne pas m'écrire. Vous êtes un méchant, un infidèle, un infidèle.

Se levant alors de son siège, il me porta avec le manche de son chasse-mouches trois coups violents sur le corps et me dit de me retirer.

Je repartis vivement.

— Je vous prie, Seigneur, d'être bien convaincu que je crains Dieu et non les hommes, et je puis affirmer à Votre Altesse que j'ai transmis fidèlement à Son Ex. le ministre de Sa Majesté la lettre de

1. Sous l'a. M. Massieu le baron de Damas, ministre et secrétaire d'Etat des Affaires étrangères. A Paris.

AVANT LA CONQUÊTE (1578-1830)

Votre Altesse sans aucune insinuation quelconque de ne point écrire à Votre Altesse. Son Excellence vous a répondu par mon entremise, suivant les formes usitées.

— Au reste, me dit-il, sachez que je n'entends nullement qu'il y ait des canons au fort de La Calle. Si les Français veulent y rester comme de simples négociants, à la bonne heure; autrement, qu'ils s'en aillent. Je ne veux pas qu'il y ait un seul canon des infidèles sur le territoire d'Alger.

Je voulus répliquer, mais il m'ordonna de me retirer.

Au sortir de cette audience, je me rendis auprès du Kaiman, le premier ministre dans la grande salle du château; je lui racontai de cette scène violente et de l'injustice du procédé du Dey à mon égard. Le ministre me dit: « Il faut prévenir que les vitres ne se cassent, mais quand elles sont cassées, quel remède y a-t-il ? » — Celui, lui dis-je, d'en remettre des neuves à la place... »

Votre Excellence jugera sans doute que pour le respect des convenances, il ne m'est pas permis de continuer pour le moment à résider à Alger. Si Votre Excellence ne veut pas donner à cette affaire la suite sévère et tout l'éclat qu'elle mérite, elle voudra bien m'accorder la permission de me retirer par congé et elle pourra charger M. Jobert, en qualité de député de la nation, de l'agence du Consulat général pendant mon absence...

Je suis avec un profond respect, etc.

Le Chev. Deral.

- يذكر دوفال في هذا التقرير أن الداي اعتبر معاملة فرنسا له بهذا الشكل (الرد الشفوي على مراسلاته) و كأنه شخص تافه مشرد و انه اتهم القنصل بأنه السبب في ذلك ووصفه بالخبيث و غير الأمين، و وجه له ثلاث ضربات بمروحة كانت في يده و طلب منه الانسحاب من مجلسه و اعتبر دوفال أن هذه الالهانة وطنية و ليست شخصية.

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر و هيبتها الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م ، الجزائر،

وثيقة 10. رسالة من لويس الرابع عشر إلى دولة الجزائر (علي داي) يوم 11 مارس 1688م.

AVEC LA COUR DE FRANCE

61

LOUIS XIV AU DIVAN D'ALGER.

Vincennes, le 11 mars 1688.

Illustres et magnifiques Seigneurs,

Nous avons été très aise d'apprendre, par la lettre que nous avons reçue du sieur Trubert, que vous avez résolu avec la Milice et le Divan du Royaume d'Alger d'exécuter ponctuellement le traité fait entre notre cousin, le Duc de Beaufort, et vous pour une bonne et réciproque correspondance entre les sujets de nos deux Royaumes ¹. Si nous nous promettons que vous tiendrez la main à ce que les sujets d'Alger ne contreviennent en aucune manière que ce puisse être à tous les articles du traité, nous vous écrivons cette lettre pour vous assurer aussi que, de notre part, nous obligerons nos sujets à garder et observer de leur côté toutes les choses dont on demeure d'accord. Cependant, pour commencer à vous donner une preuve de la sincérité de nos sentiments, nous vous envoyons par le sieur Trubert, que nous avons estimé devoir vous être plus agréable qu'un autre, les esclaves qu'il nous a demandés en votre nom ². Et vous assurant que nous aurons

gères, Consulat d'Alger, et aux Archives historiques de la Chambre de commerce de Marseille, S. AA, 465 de l'Inventaire.

1. Voy. la lettre du 7 septembre 1666, pages 58 et 59.

2. Peu après la signature du traité de 1666, il survint à Alger certaines difficultés relatives à la restitution des esclaves. Trubert en profita pour rester auprès du Consul et pour engager la Régence à se déclarer contre les Anglais et les Hollandais. *Lettres de Colbert au sieur Trubert*, le priant de faire diligence pour que les esclaves français soient tous remis en liberté, les 21 octobre et 5 novembre 1666, 6 et 11 mars 1668.

La communauté de Provence dut faire un fonds considérable pour racheter tous ces esclaves, et le roi y ajouta 100 000 l., qu'il fit remettre au sieur Trubert par le Trésorier de la marine. *Lettres de Colbert au sieur Trubert*, le 14 janvier 1667, et *Lettre* du 3 novembre 1667 contenant le *Recensement des esclaves turcs qui vont sur les galères du roi*. Voy. aussi l'*Etat des versements des communes de Provence pour le rachat des esclaves*, — le *Mémoire de la dépense extraordinaire du Consul depuis l'arrivée de M. Trubert jusqu'au départ des vaisseaux*, — la *Lettre du Roi à M. d'Infreville*, du 23 mars 1668, l'avertissant qu'il envoie M. Trubert une seconde fois à Alger, sur le vaisseau *le Courtisan*, pour en rapporter nos captifs. Trubert parvint à en rapatrier 1127. (*Archives des Affaires étrangères, Consulat d'Alger.*)

- رسالة دبلوماسية بعث بها لويس الرابع عشر إلى ديوان مملكة الجزائر ردا على رسالة الداي التي بعث بها مع السيد تريبار Trubert. و عموما فقد تناولت الرسالة عبارات التودد و التقرب لداي الجزائر و عالجت هذه الرسالة مسألة الأسرى، و كان قد حملها السيد تريبار نفسه إلى لويس الرابع عشر.

¹. مولود قاسم، نايت بلقاسم: الجزائر و هيبته الدولية، المرجع السابق، ج2، ص 64.

الوثيقة رقم 11: نص معاهدة الهدنة بين اللورد أكسموث الإنجليزي مع الداى عمر يوم 28 أوت 1816م

نص المعاهدة العربى التى عقدت بين عمر باشا واللورد اكسموث .

الحمد لله .

العهد والشروط التى صارت وتمت فيما بين حضرة الجنب العلى عمر باشا متاع (74) (كذا) المدينة المجاهدة وبلاد الجزائر وبين حضرة الجنب العلى ادوارد بارون اكسموث كواليز (كذا) (75) علامة الصليب الكبير متاع (كذا) باشا المنسوب لاهل الغزو وقبطان باشا على عمارة بيرق الانكلترة الازرق ، ورأس حاكم على كل السفاين (كذا) والشقوف متاع دولة الانكليز العلية الموجودين فى بحر الشرق وهذا اعتبارا (كذلك) لعظم المنافع والفائدة التى اشتهرت من طرف حضرة الجنب العلى الامير الفاعل المفوض والوكيل السلطانى متاع دولة الانكلترة العلية فى انتها (كذا) وعدم اسار (76) (كذا) النصارى حضرة الجنب العلى عمر باشا متاع الجزائر علامة لصدق ارادته بدوام صحبته مع دولة الانكليز العلية واشتهارا لمودة وعظم اعتباره لطرف دول الاوروبية (كذا) قد يشهر ويبين على انه اذا امكنت وظهرت عداوة مع اى دولة كانت من دول الاوروبية لم يكون (كذا) احدا من الاسارا معسود تحت العبودية ، ولكن يكونوا مسجونين لاجل العداوة وينظروا لهم بكل حنان بحال اسارات الحرب ، الى ان يكونوا بالبدل كالعادة الجارية فى الاوروبية فى ذلك الامر ، وبعد انتهاء العداة يرسلوهم الى بلادهم من غير فداء . والعادة الاولى التى كانت تنص على اسارات النصارى متوع الحرب ، انهم يكونوا عبيدا ، فمن اليوم وقدام (77) تلك العادة المذكورة تكون باطلة ومنكورة الى الابد وعلى ما دام والحق سبحانه وتعالى عالم وشاهد بذلك وهو خير الشاهدين .

هذا العهد قد تحرر (كذا) نسختين فى المدينة المجاهدة محروسى بلاد

الجزائر يوم الاثنين المبارك يوم رابع من شهر شوال سنة 1231 من الهجرة

السنه ١٢٣١

¹ - مولود قاسم، نايت بلقاسم: الجزائر و هيبتها الدولية، المرجع السابق ، ج2، ص 199.

الوثيقة رقم 12.: نص معاهدة سلم بين الجزائر و الدنمارك سنة 1772م.

1772 *Traité de paix et de commerce renouvelé entre*
16. May. *le Roi de Dannemarc et le Dey et la Républi-*
que d'Alger, conclu le 16. Mai 1772.

(CLAUSEN recueil p. 71.)

Entre Sa Majesté le Roi de Dannemarc & de Norvège &c., & le Dey & la République d'Alger est renouvelée la paix l'année 1186 le 15ème jour de la lune de Zepher, ce qui revient au 16. Mai 1772, & parce que la paix ci-devant conclue avec le Roi de Dannemarc a été rompue par quelques méfintelligences survenues, Sa Majesté a envoyé, pour les concilier, le Sieur Simon Hooglandt, Son Contre-Amiral, Plenipotentiaire, & Commandant en Chef, de l'escadre, se trouvant dans la Méditerranée avec deux vaisseaux de guerre, pour négocier au nom de Sa dite Majesté une paix, par laquelle celle-ci est pour toujours conclue & établie entre S. M. le très-haut-puissant & très-noble Prince & ami Chrétien sepr. Roi de Dannemarc, Norvège & des autres provinces & dépendances, d'un côté, & Nous Mahomet Pacha, Dey & Gouverneur d'Alger avec l'agrément du Divan, de l'autre, aux mêmes conditions comme elle a été ci-devant conclue, sans vouloir ajouter ou déroger aux articles de l'ancien Traité qui restent, inaltérables dans tous les points, & S. M. le Roi de Dannemarc s'engage de ne point donner des passeports Danois aux vaisseaux d'une nation non favorisée en vertu de cette paix actuellement conclue, & aucune des parties contractantes ne troublera l'autre ou lui fera quelque tort, espérant que dans l'avenir rien n'arrivera qui en peut empêcher l'accomplissement. Ce que Dieu veuille. Amen!

ART. I.

Paix. Il est établi & conclu dès à présent une paix perpétuelle & sincère entre S. M. le Roi de Dannemarc & de Norvège &c. d'un côté, & Mahomet Bacha, Dey de la République d'Alger, de l'autre.

Tous les vaisseaux, soit grands ou petits, des dites Puissances ne se feront dès à présent & dans l'avenir aucun

¹. مولود قاسم، نايت بلقاسم: الجزائر وهيبتها الدولية، المرجع السابق، ج1، ص 103.

الوثيقة رقم 13: نص معاهدة سلم بين الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1795م.

*Traite de paix et d'amitié entre les Etats
Unis d'Amérique et le Dey d'Algèr conclu
le 5 Septembre 1795.*

(D'après l'imprimé publié à Philadelphie 1796: 12. - &
se trouve dans: Collection of State Papers. Vol. III.
P. II. p. 33^a)

George Washington, president of the United States
of America.

To all to whom these presents shall come: Greeting:

*Whereas a Treaty of Peace and Amity has been
concluded in the manner herein - after mentioned by the
Plenipotentiary of the United States of America, and
the Dey and Regency of Algiers; which Treaty, written
in the Arabic language being translated into the language
of the United States, is in the words following, to wit:*

*Treaty of Peace and Amity, concluded this present
Day, Lima Artafi, the twenty - first of the Luna Safer
Year of the Hegira, 1210, corresponding with Saturday
the 5th of September, 1795, between Hassan Bashaw,
Dey of Algiers, his Divan and Subjects, and George
Washington, President of the United States of North
America, and the Citizens of the said United States.*

ART. I.

From the date of the present treaty there shall
subsist a firm and sincere peace and amity between the
President and citizens of the United States of North
America, and Hassan Bashaw, Dey of Algiers, his Divan
and subjects; the vessels and subjects of both nations
reciprocally treating each other with civility, honour
and respect.

ART. II.

All vessels belonging to the citizens of the United
States of North America shall be permitted to enter
the different ports of the regency, to trade with our
subjects, or any other persons residing within our
jurisdiction, on paying the usual duties at our custom
house

M m 5

house

¹ - مولود قاسم، نايت بلقاسم: الجزائر و هيبتها الدولية، المرجع السابق، ج 1، ص 231.

الوثيقة رقم 14 : ملف أحد الجزائريين الذين تلقوا العلاج في أحد المارستات.

Agence des Relations extérieures

de l'Empire Français.

Role d'Empereur de la Polaire M. Souverain

N^o 375.

à la portée de 213 Toises. Commence par le Sud
Mabrouk Aga, Kéroum, l'entrée pour Alger.

Leónora Norma Qualité Nation, Age?

1	Melanchro	Egg	Rais	Alpaca	34.00
2	Peruano	Chico	Livio	Regalo	12.
3	Melanchro	Indo	Carano	if	40.
4	Naco	Peruano	Naco	Indio	21.
5	Virgo	Butte	Carano	Carano	32.
6	Carano	Melanchro	Melanchro	Alpaca	11.
7	Peruano	Indio	if	Indio	23.
8	Melanchro	Carano	if	if	24.
9	Peruano	Indio	if	if	25.
10	Carano	Indio	if	Regalo	16.
11	Peruano	Livio	if	if	17.
12	Melanchro	Indio	if	if	18.
13	Carano	Carano	if	Regalo	19.
14	Peruano	Melanchro	if	if	20.

Judge Latour, or Two

De l'Ét. à l'Église et l'Église à l'Ét.

reçu en main à Marseille le 13^e Février 1894.



Nous, Conservateurs de la Santé Publique,

Confions que le Capitaine Alphonse, âgé de 25 ans,

sort de cette Ville avec la Laine qu'elle se vendra
par les commodes, et qu'on de au de personnes en tout les temps,
ainsi que nile des engrais nile des Bœufs des Charrs de la Marine pour
se rendre pour aller à la mer et au port.

[illegible]

En fin de quoi nous avons signé ce rapport
Secrétaire de notre Administration et à celui fait opposer le premier
indiquant de notre Bureau.

Delivered to Newcastle South Devon Co. from the
du mrs de f... 189 ...



1872
 1873
 1874
 1875
 1876
 1877
 1878
 1879
 1880
 1881
 1882
 1883
 1884
 1885
 1886
 1887
 1888
 1889
 1890
 1891
 1892
 1893
 1894
 1895
 1896
 1897
 1898
 1899
 1900
 1901
 1902
 1903
 1904
 1905
 1906
 1907
 1908
 1909
 1910
 1911
 1912
 1913
 1914
 1915
 1916
 1917
 1918
 1919
 1920
 1921
 1922
 1923
 1924
 1925
 1926
 1927
 1928
 1929
 1930
 1931
 1932
 1933
 1934
 1935
 1936
 1937
 1938
 1939
 1940
 1941
 1942
 1943
 1944
 1945
 1946
 1947
 1948
 1949
 1950
 1951
 1952
 1953
 1954
 1955
 1956
 1957
 1958
 1959
 1960
 1961
 1962
 1963
 1964
 1965
 1966
 1967
 1968
 1969
 1970
 1971
 1972
 1973
 1974
 1975
 1976
 1977
 1978
 1979
 1980
 1981
 1982
 1983
 1984
 1985
 1986
 1987
 1988
 1989
 1990
 1991
 1992
 1993
 1994
 1995
 1996
 1997
 1998
 1999
 2000
 2001
 2002
 2003
 2004
 2005
 2006
 2007
 2008
 2009
 2010
 2011
 2012
 2013
 2014
 2015
 2016
 2017
 2018
 2019
 2020
 2021
 2022
 2023
 2024
 2025
 2026
 2027
 2028
 2029
 2030
 2031
 2032
 2033
 2034
 2035
 2036
 2037
 2038
 2039
 2040
 2041
 2042
 2043
 2044
 2045
 2046
 2047
 2048
 2049
 2050
 2051
 2052
 2053
 2054
 2055
 2056
 2057
 2058
 2059
 2060
 2061
 2062
 2063
 2064
 2065
 2066
 2067
 2068
 2069
 2070
 2071
 2072
 2073
 2074
 2075
 2076
 2077
 2078
 2079
 2080
 2081
 2082
 2083
 2084
 2085
 2086
 2087
 2088
 2089
 2090
 2091
 2092
 2093
 2094
 2095
 2096
 2097
 2098
 2099
 2100
 2101
 2102
 2103
 2104
 2105
 2106
 2107
 2108
 2109
 2110
 2111
 2112
 2113
 2114
 2115
 2116
 2117
 2118
 2119
 2120
 2121
 2122
 2123
 2124
 2125
 2126
 2127
 2128
 2129
 2130
 2131
 2132
 2133
 2134
 2135
 2136
 2137
 2138
 2139
 2140
 2141
 2142
 2143
 2144
 2145
 2146
 2147
 2148
 2149
 2150
 2151
 2152
 2153
 2154
 2155
 2156
 2157
 2158
 2159
 2160
 2161
 2162
 2163
 2164
 2165
 2166
 2167
 2168
 2169
 2170
 2171
 2172
 2173
 2174
 2175
 2176
 2177
 2178
 2179
 2180
 2181
 2182
 2183
 2184
 2185
 2186
 2187
 2188
 2189
 2190
 2191
 2192
 2193
 2194
 2195
 2196
 2197
 2198
 2199
 2200
 2201
 2202
 2203
 2204
 2205
 2206
 2207
 2208
 2209
 2210
 2211
 2212
 2213
 2214
 2215
 2216
 2217
 2218
 2219
 2220
 2221
 2222
 2223
 2224
 2225
 2226
 2227
 2228
 2229
 2230
 2231
 2232
 2233
 2234
 2235
 2236
 2237
 2238
 2239
 2240
 2241
 2242
 2243
 2244
 2245
 2246
 2247
 2248
 2249
 2250
 2251
 2252
 2253
 2254
 2255
 2256
 2257
 2258
 2259
 2260
 2261
 2262
 2263
 2264
 2265
 2266
 2267
 2268
 2269
 2270
 2271
 2272
 2273
 2274
 2275
 2276
 2277
 2278
 2279
 2280
 2281
 2282
 2283
 2284
 2285
 2286
 2287
 2288
 2289
 2290
 2291
 2292
 2293
 2294
 2295
 2296
 2297
 2298
 2299
 2300
 2301
 2302
 2303
 2304
 2305
 2306
 2307
 2308
 2309
 2310
 2311
 2312
 2313
 2314
 2315
 2316
 2317
 2318
 2319
 2320
 2321
 2322
 2323
 2324
 2325
 2326

144

¹ Moulay, Belhamissi : Histoire de la marine Algérienne, P98-99.

الوثيقة رقم 16 : نسخة من معاهدة بين تجار إيطاليين و شركة بكري و بوشناق لتصدير سلع إلى إيطاليا.



J. M. J. Alicante a 12 de Noviembre de 1808

HA cargado en el Nombre de Dios, y de buen Salvamento, en este presente Puerto Die Hermanos por don Cuartaviego de David Coen Bueri, Subdito de España, nombrado de la qual es (que Dios salve) nombrado de la qual es (mediante Dios) en y consignar a y en por el estuvieron las Mercaderías que siguen saber:

B
n. 16 a 115. 1/200, Dalas, Quinones, Cien, B. de la Materia. Concreto Turco y Sult. Cien, de la Quintales

Las quales referidas Mercaderías, han estado cargadas debaxo de cubierta en cha Nao enjutas y bien acondicionadas, y marcadas como al margen; para misma manera dar y entregar (mediante Dios) en Angel a D. L. o quien por el estuvieren, sin haber ninguna cosa ni gastada: pagará de Fletes Lo que alla tengan acord.

mar Lera
2 Capas Embaladas, con el mismo
1. Oño Libro
2 Oño Medicamento



J. M. J. En ALICANTE a 29 de Octubre de 1808

HA cargado en el Nombre de Dios, y de buen Salvamento, una caja en esta Bahía por y Felipe Costa, Español, por cuenta y riesgo de don Juan de la Cruz, Subdito de España, nombrado de la qual es (que Dios salve) nombrado de la qual es (mediante Dios) en y consignar a y en por el estuvieron las Mercaderías que siguen saber:

Las abajo nombradas y numeradas Mercaderías españolas, y bien acondicionadas, y marcadas como al margen; así promete dicho a su llegada en fletó, de entregarlas. Y por el Flete se le pagará a don Juan de la Cruz, Subdito de España, por el Flete de este presente Viage en el Angel a D. L. o quien por el estuvieren, sin haber ninguna cosa ni gastada: pagará de Fletes Lo que alla tengan acord.

Y en la de la verdad, ésta con otras iguales serán firmadas del receptor, y no habiendo escribir por el mismo, firmará otra persona, y una cumplida, quedarán las otras de ningún valor. Dios Ntro. Sr. le acompaña en la vía. Amen.

La Cedula de don Juan de la Cruz, Subdito de España, por y Felipe Costa, Español, por cuenta y riesgo de don Juan de la Cruz, Subdito de España, nombrado de la qual es (que Dios salve) nombrado de la qual es (mediante Dios) en y consignar a y en por el estuvieron las Mercaderías que siguen saber:

La A. de don Juan de la Cruz, Subdito de España, por y Felipe Costa, Español, por cuenta y riesgo de don Juan de la Cruz, Subdito de España, nombrado de la qual es (que Dios salve) nombrado de la qual es (mediante Dios) en y consignar a y en por el estuvieron las Mercaderías que siguen saber:



داي الجزائر (مصطفى) يستقبل القائد الفرنسي "هولين"
1802 م



الحاج حسين "ميزو مورتو"
1683-1688 م



علي بن أحمد "علي خوجا"
1817-1818 م



حاج علي باشا 1809-1815 م



حادثة المروحة: الداي حسين يطرد القنصل دوفال (1827 م)



حسين بن حسين 1818-1830 م

تاريخ الحكام و السلالات:

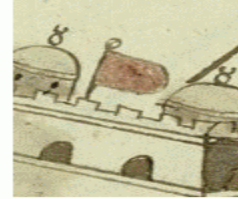
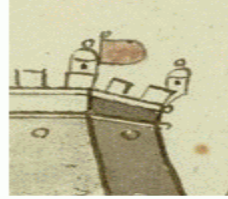
(<http://www.hukam.net/family.php?fam=54>)

الثلاثاء 19 جوان 2012.

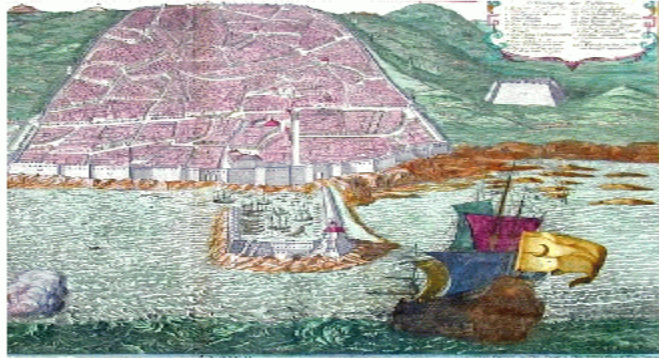


الرايات و الاعلام

خريطة لمدينة الجزائر ح 1750 م.
أطونيو بورغ -

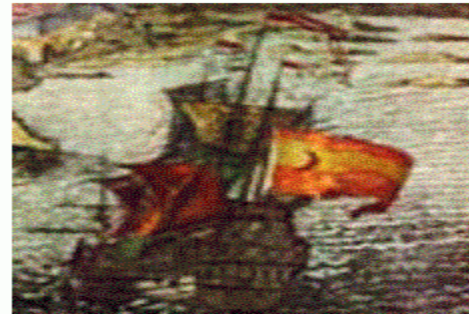


خريطة لمدينة الجزائر ح 1728 م.
مجموعة خرائط قديمة
أوغسبورغ (Augsburg)



نماذج لبعض الرايات التي استخدمت أثناء عهد
الدايات في الجزائر. استخدم هؤلاء رايات و ألوان
عديدة أثناء فترة حكمهم. إلا أنه أثناء الفترة
الأخيرة استقروا على اللونين الأحمر والأصفر و هو
ما تؤكد روايات القرنين لفترة عن عتورهم
على العديد من الرايات المشابهة بعد استسلام الداي
حسين.
و للعلم فإن أحد فرق كرة القدم في مدينة الجزائر و
هو فريق "مصر حسين داي" يحمل اللونين الأحمر و
الأصفر.

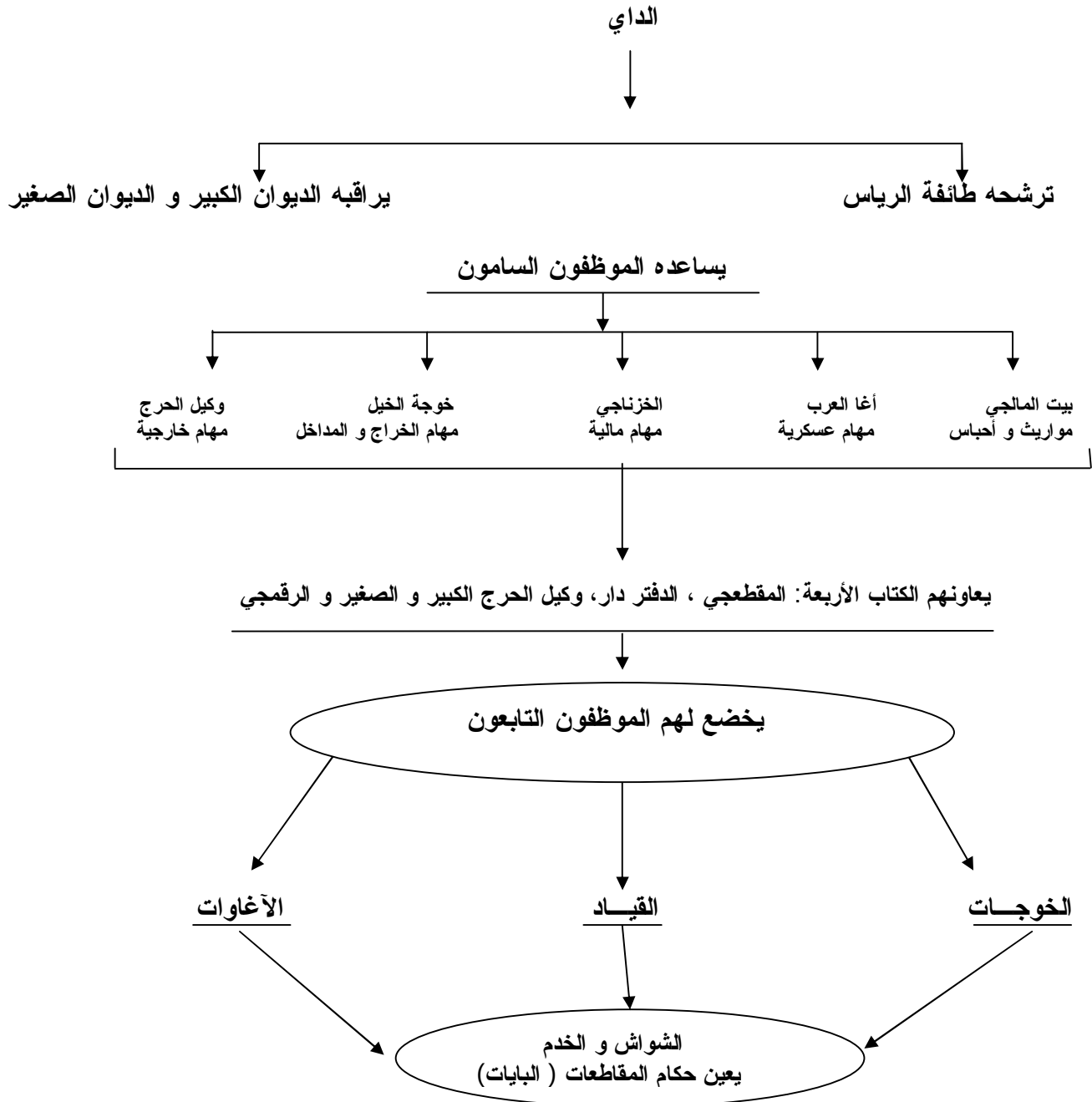
الصورة المقابلة مأخوذة عن بعض الخرائط ح
1800 م.



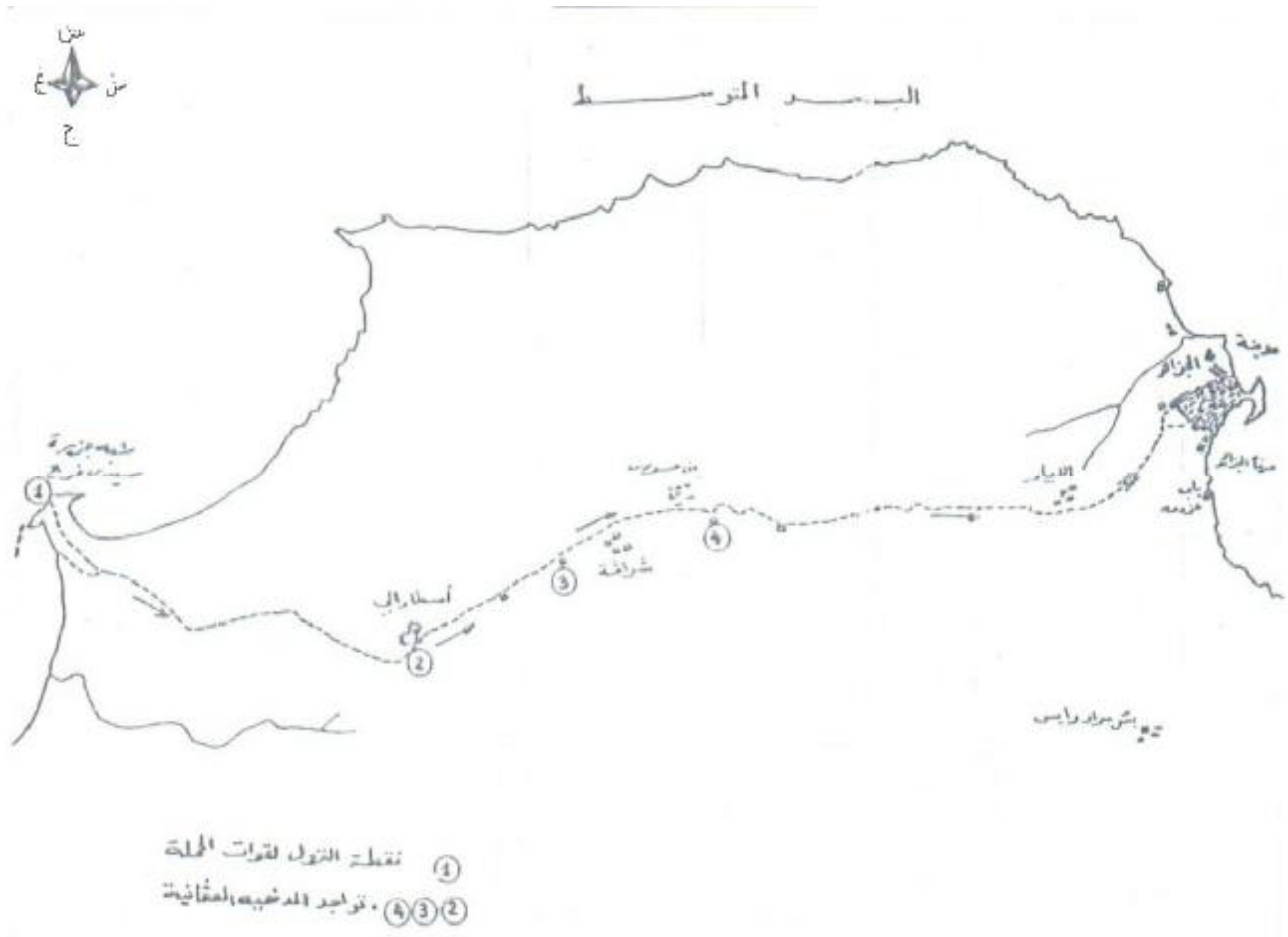
تاريخ الحكام و السلالات:

(<http://www.hukam.net/family.php?fam=54>) الثلاثاء 19 جوان 2012م

الهيكل الإداري للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م).

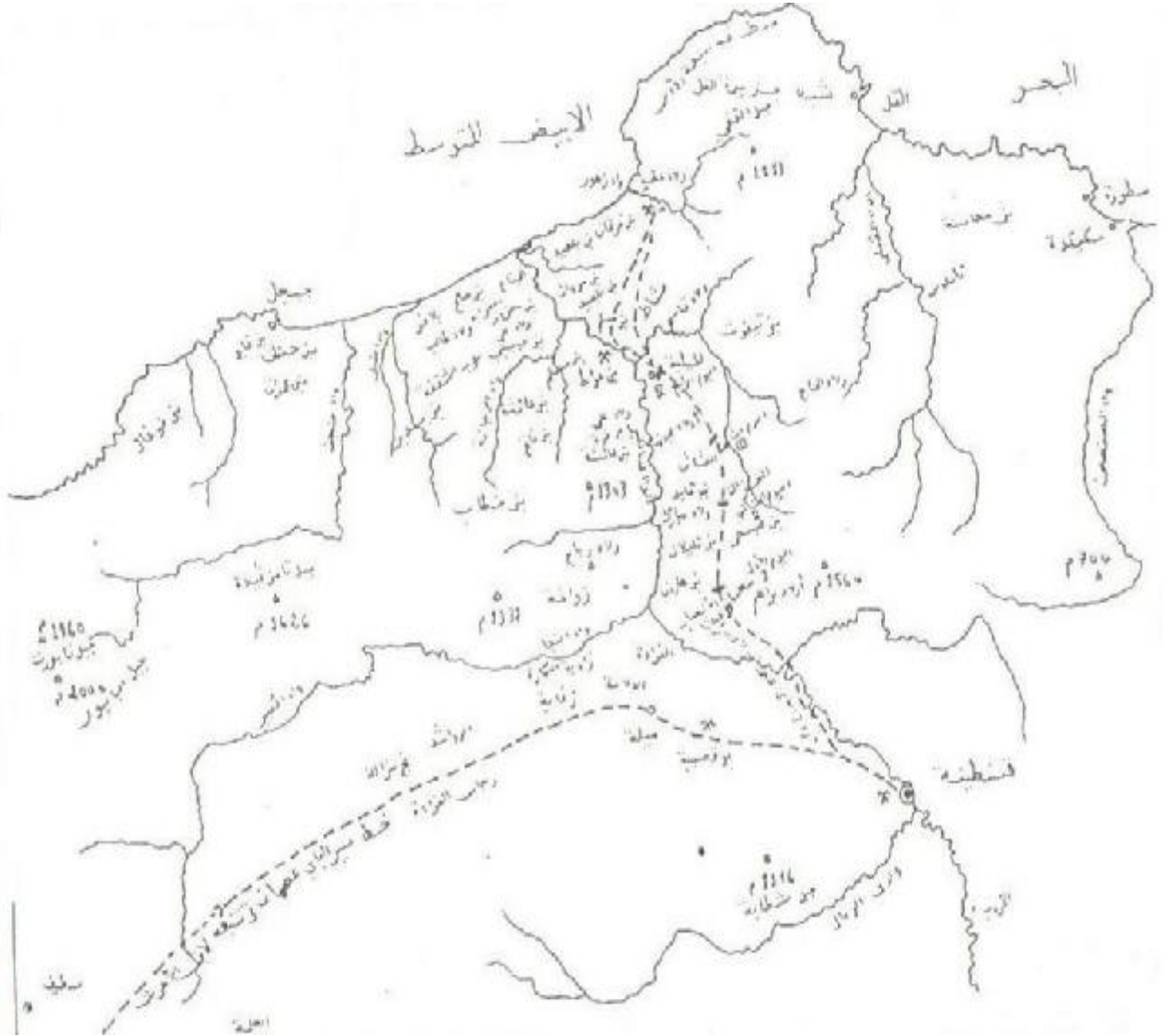


الخريطة رقم 01 : خريطة تبين مسرح العمليات الحربية أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م.



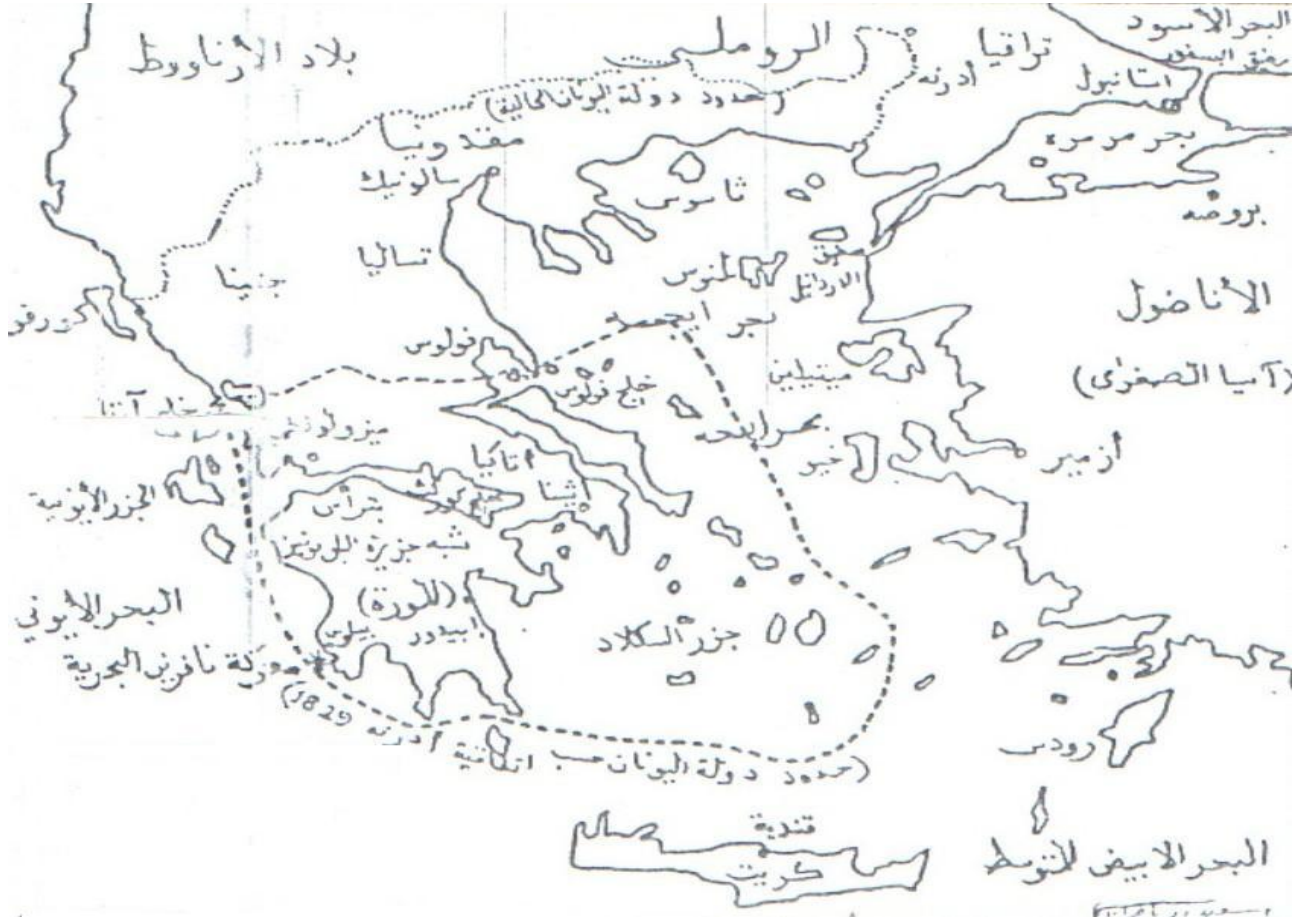
¹- صالح، عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق ، ص 250.

الخريطة رقم 02: خريطة تبين أحداث ثورة ابن الأحرش في الشمال القسنطيني 1804م.



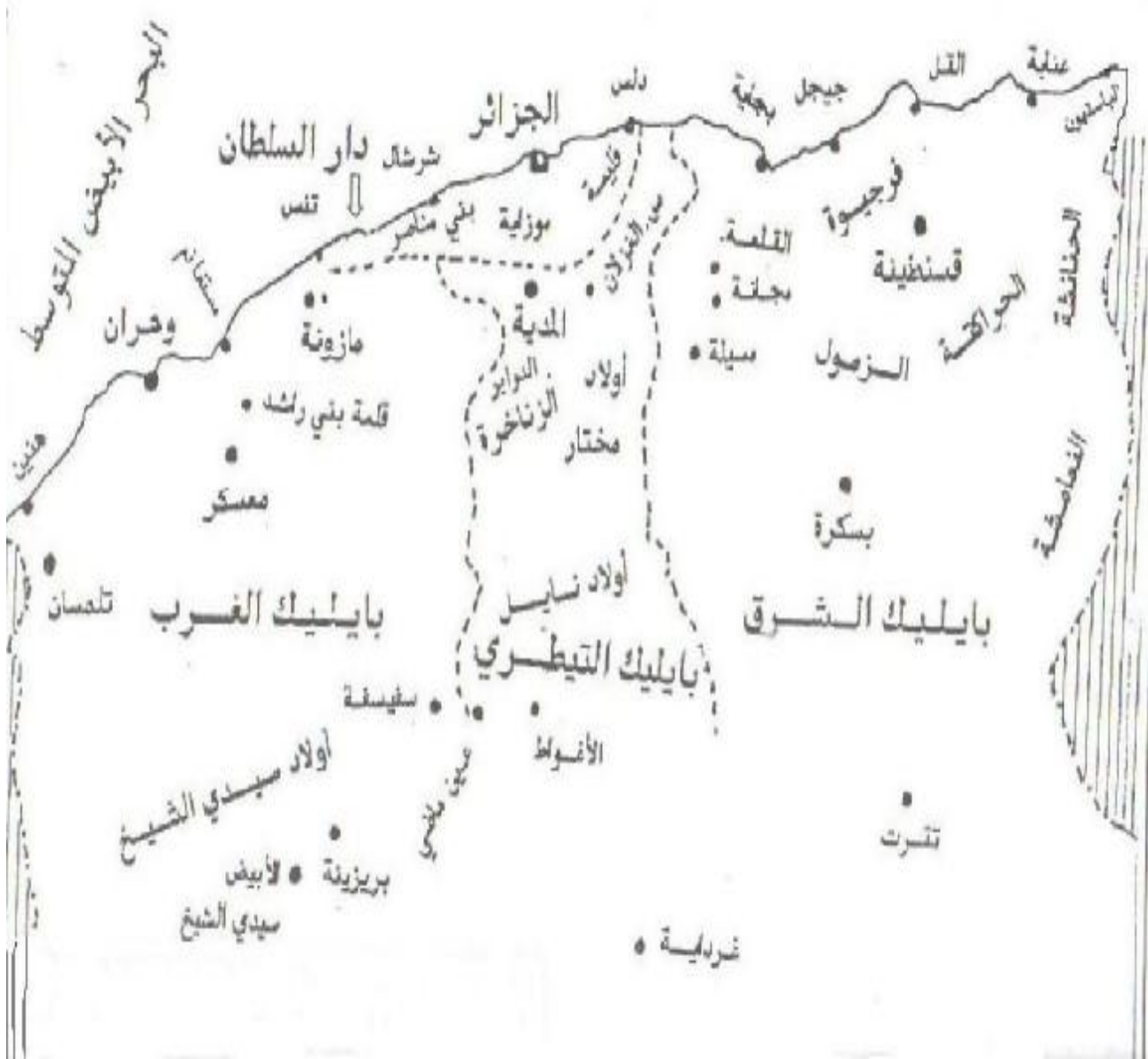
ناصر الدين، سعيدوني: دراسات و أبحاث، المرجع السابق، ص 204.

الخريطة رقم 03 : الإطار المكاني لمعركة نافارين 1827م.

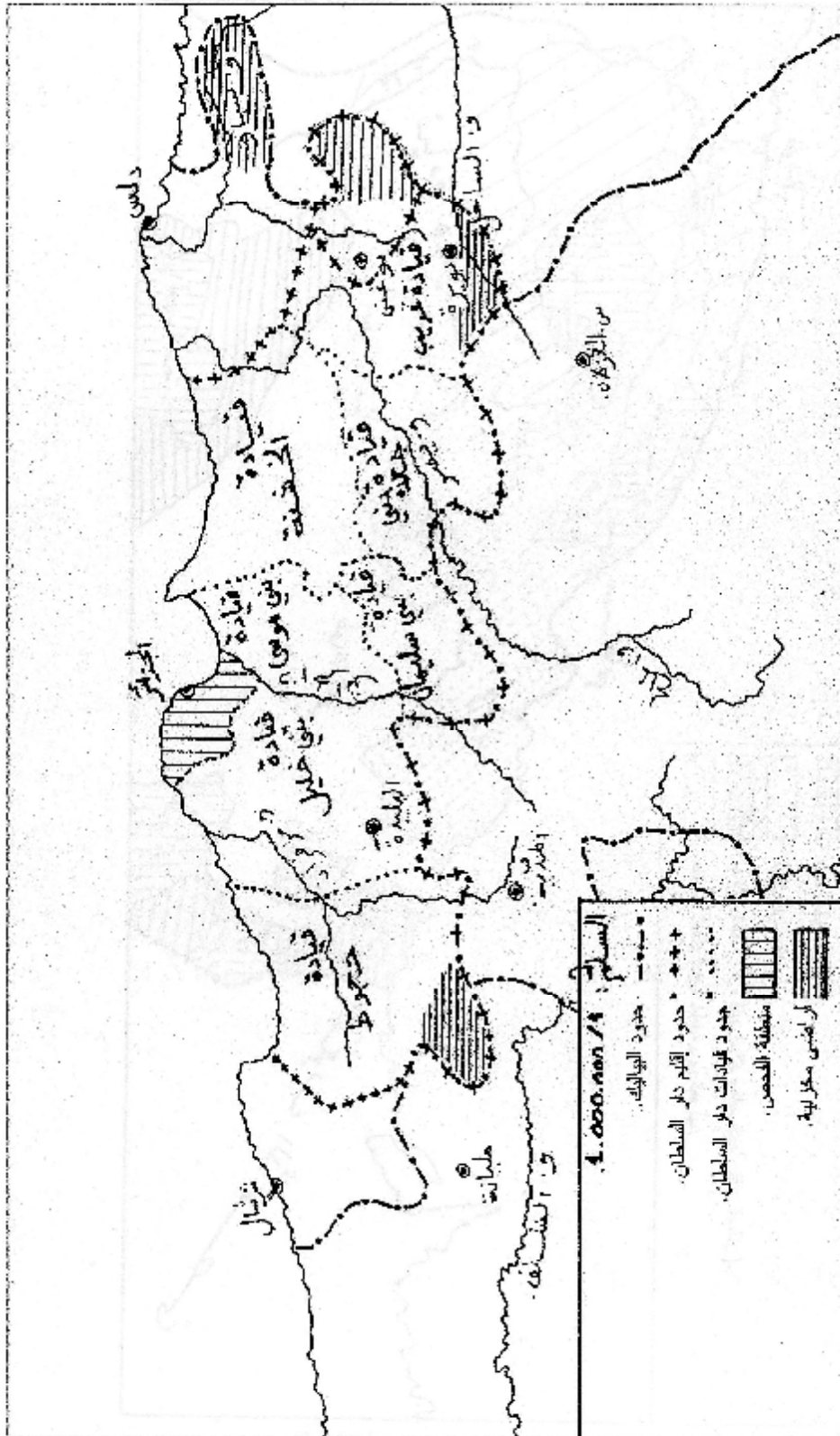


ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 636.

خريطة رقم 04: خريطة التقسيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني.

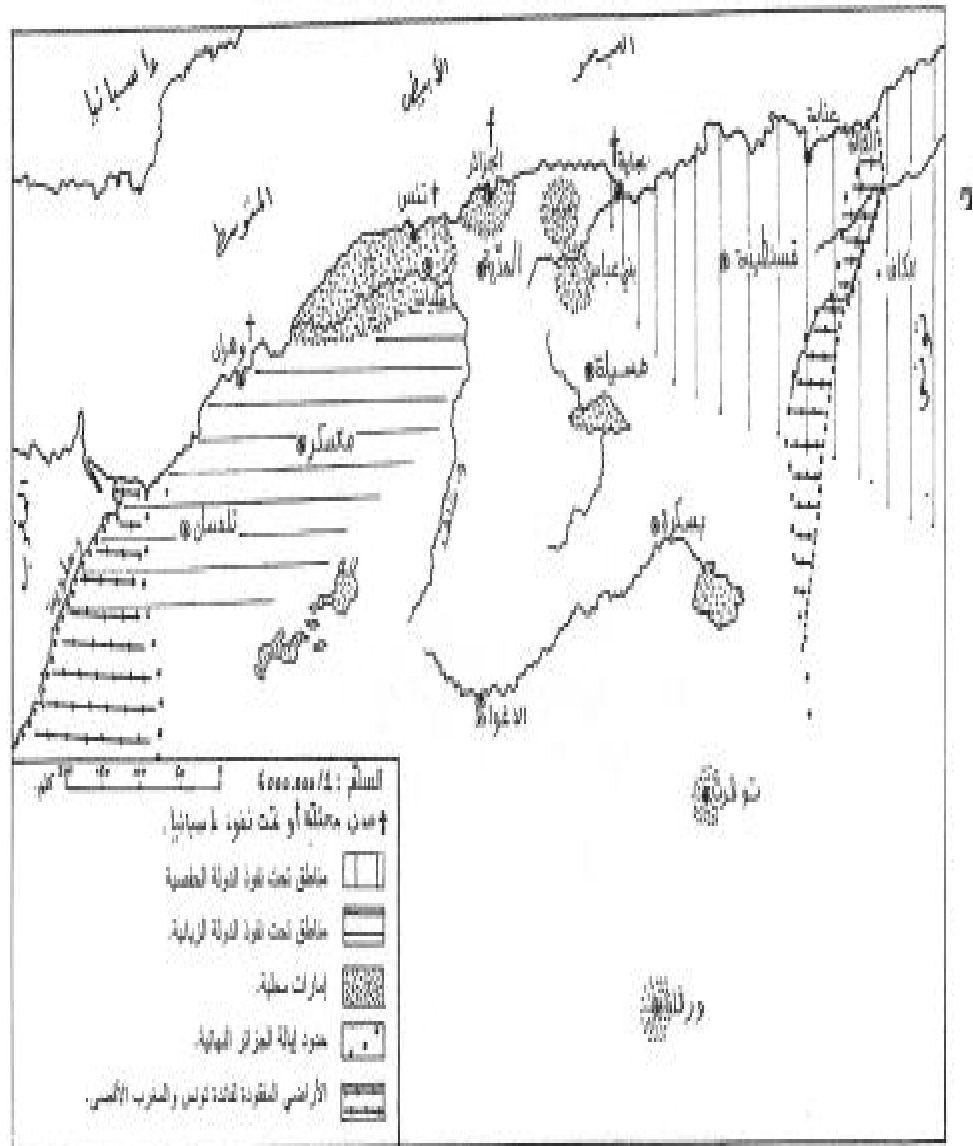


¹ - صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق ، ص283.



الخريطة الرابعة: التقسيم الإداري لإقليم دار السلطان

الخريطة رقم 09



خريطة الوضع السياسي للمغرب الأوسط في مطلع القرن 16 .

سعيدوي و البوعبدللي : الجزائر في التاريخ ، المرجع السابق ، ص 36.

الخريطة رقم 10



frass.tayyib@hukam.net

- | | |
|--|---|
| قبائل الرياس | حدود البايك |
| مناطق مستقلة | مقر البايك |
| بنو القاضي (سلطنة كوكو) حتى سنة 1750 م | قبائل المخزن (الدائرة): كانت تشكل أساس القوات التركية |
| | قبائل موالية للنظام |

إيالة الجزائر

الجزائر في عهد الدايات 1682-1830 م

تاريخ الحكام و السلالات:

(<http://www.hukam.net/family.php?fam=54>)

الثلاثاء 19 جوان 2012.

جدول رقم 01: جدول لبعض الإحصائيات التي أوردها السيد كيون، حول الأوبئة و ضحاياها في منطقة الزاب.

اسم البلدة	عدد السكان	عدد الموتى	النسبة المئوية
بسكرة	3000	450	15%
سيدي خالد	35	28	80%
أولاد جلال	1500	180	12%
طولقة	700	150	21,4%
فرفار	500	60	21,6%
ليشانة	600	130	12%
بوشقرون	200	30	21,6%
الزعاطشة	200	25	12,5%

¹ - محمد العربي الزبييري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص54.

جدول رقم 02: تقديرات و أرقام لثروات الخزينة الجزائرية أواخر حكم الدايات.

ميرل (Merle)	68.537.269 فرنك	رغم أنه غير معاصر إلا أن تقديره يعود إلى سنة 1817م
شالير (Shaler) دوفال (Duval)	130.000.000 ق مستعمل 160.000.000 فرك ذهبي	يعود هذا التقدير لثروات الخزينة إلى سنة 1822م
كليمون طونير	تقارب 150.000.000 فرنك	
دوبورمون (De Bourmont)	أكثر من 80.000.000 فرنك	بالإضافة إلى الغنائم الأخرى تبلغ أرباح الحملة الفرنسية أكثر من 100 مليون فرنك
وثائق سويدية	حوالي 40.000.000 ق اسباني مستعمل	
لابي أورس (L'Abbé) Orse	تقارب 50.000.000 فرنك	
فلاندان (Flandin)	لا تتعدى 14.000.000 فرنك	
اللجنة الخاصة لمراقبة ثروات الخزينة	48.684.598 فرنك	
القبطان ماتيري (Matterer)	43.396.598 فرنك	من دون تقييم الودائع و السبائك

¹ - ناصر الدين سعيدوني: وثائق الخزينة الجزائرية، المرجع السابق، ص25.

جدول رقم 03: أهم المبادلات التجارية بين الشرق الجزائري و الأسواق السودانية خلال العهد العثماني.

أهم الأسواق	المقاصد	المواد المصدرة	المواد المستوردة
ورقلة	أحير، أغادس، كاتشنة، كانو، وهاوسة، تمبكتو، نوفي.	التمور، الأقمشة الصوفية، الأقمشة الحريرية، الأسلحة، صفائح السيوف، ريش النعام، بعض المصنوعات الأوروبية المستوردة من أسواق المغرب.	التبر، العبيد، أنياب الفيلة، الأقمشة القطنية من كانو، الكورو، الزبد، الحشيش من أحير، جلود بقر الوحش، البرنكو، فول السودان، النطرون، البخور الأسود، جثث النعام و العسل.
قسنطينة	نفس الأسواق	الحبوب، الزيوت، الأسلحة، المرجان، التوابل، المسك، الشواشي، الشيشان، ماء الزهر، الزعفران و الكاغط.	
الوادي	نفس الأسواق	البارود، التمور، الأقمشة الحريرية من تونس، مواد الزينة و المظلات.	
تقرت	نفس الأسواق	التوابل، العطريات، مواد البزازة من تونس، التمور، البارود و البرانس.	

¹ - محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق ، ص172.

جدول رقم 04: القطع البحرية التي شاركت في اعتداء اللورد أكسموث 1816م على مدينة الجزائر

الأسطول الهولندي		الأسطول الانجليزي	
عدد مدافعه	اسم المركب	عدد مدافعه	اسم المركب
40	لوملمبيس Le Mèlanpus	100	الملكة شارلوت Charlotte
44	لافريدريكية La Frèdirica	98	لاتبرونابل L'imprenable
36	لودكراد Le Dagaraad	74	لوسيبارت Le Superbe
40	لاديان La Diane	74	لومندن Le Minden
44	لامستال L'Amstrel	74	لالبيون L'Albin
24	لاندراخت L'Andracht	50	لولياندرو Le Léandre
		40	لوسفرس Le Severn
		40	لوكلاسكون L Glascon
		36	لوكراتيك Le Granique
		36	لوهير Le Hebre

- كما دعمت انجلترا أسطولها بالقطع الحربية التالية:

- 5 بوارج حربية
- 4 قاذفات للقنابل (أو مقنبلات)
- 14 قاربا حربية للنجدة

¹ - محمد العربي الزبيري : مقاومة الجزائر، المرجع السابق، ص126.

الجدول رقم: 05

السنة	أهالي	أتراك	يهود	عبد مسيحيين	عبد زلوج	مهاجرون من الداخل	المجموع التقريبي
1779	32000 ن	9000 ن	7000 ن	2000 ن	-	-	50000 ن
1808	45000 ن	8000 ن	10000 ن	-	3500 ن	650 ن	63000 ن
1822	39000 ن	4000 ن	5000 ن	-	2000 ن	-	50000 ن
1830	18000 ن	4000 ن	5000 ن	122 ن	1878 ن	1000 ن	30000 ن
أواخر سنة 1830	؟	-	5000 ن	-	؟	؟	16000

«جدول يبين عدد سكان مدينة الجزائر " أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر "»

حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر تطورها و نشأتها قبل 1830، دون دار النشر، الجزائر، الطبعة الأولى ، 1972، ص 255 .

قائمة رقم 01 : سلسلة دايات الجزائر العثمانية (1671 - 1830)م.

تاريخ التولية

اسم الداي

1671م.....	الحاج محمد التريكي
1682م.....	بابا حسن
1683م.....	الحاج حسين ميزومورتو
1686م.....	إبراهيم خوجة
1689م.....	الحاج شعبان خوجة
1695م.....	قارة ابن علي
1699م.....	بابا حسن شاوش
1700م.....	بابا حاجي مصطفى
1705م.....	حسين خوجة
1707م.....	محمد بكداش
1710م.....	دالي إبراهيم
1710م.....	وزن بابا علي شاوش
1718م.....	محمد خزناجي
1724م.....	بابا عدي
1732م.....	إبراهيم
1745م.....	إبراهيم خوجة
1748م.....	علي بواصبع
1755م.....	محمد بكير خوجة
1766م.....	بابا محمد عثمان باشا
1791م.....	بابا حسن
1798م.....	مصطفى
1805م.....	أحمد خوجة
1708م.....	علي بوجوالق
1709م.....	الحاج علي الشريف
1815م.....	الحاج محمد الخزناجي
1815م.....	عمر
1817م.....	علي خوجة
1818م.....	حسين بن علي

عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص571-572.

قائمة رقم 02: قائمة قناصل و نواب قناصل فرنسا بالجزائر من 1564م - 1830م.

01 - الأب جان أرماند دوبورد يو	(Le P.Jean Armand du Bourdieu)	1661م - 1673م
02 - لورانت دارفيو	(Laurent D'Arvieux)	1674م - 1675م
03 - الأب جان لوفاشي	(Le P.Jean Levacher)	1673م - 1683م
04 - دوني دوسولت، نائب قنصل	(Dennis Dusaul, Consul-Suppléant)	1683م - 1684م
05 - سورهاد، نائب قنصل	(Sorhainde Consul-Suppléant)	1684م - 1685م
06 - أندوي بيول	(André Piolle)	1685م - 1588م
07 - الأب ميشال مونتماسون، نائب قنصل	(Michel Mantmasson Consul- Suppléant)	1688م - 1689م
08 - بارتيملي ميركادي، نائب قنصل	(Barthèlèmy Mercadier Consul -Suppléant)	1689م - 1690م
09 - روني لومير	(René Lemaire)	1690م - 1697م
10 - جان دو كليرامبولت، نائب قنصل	(Jean de Clairambault)	1697م - 1698م
11 - فيليب جاك دوراند	(Philippe Jacques Durand)	1698م - 1705م
12 - جان دوكليرامولت	(Jean de Clairambault)	1705م - 1717م
13 - جان بوم	(Jean Baume)	1717م - 1719م
14 - اسطوان قابورال دوراند	(Antoine Gabriel Durand)	1720م - 1730م
15 - طوماس ناتوار، نائب قنصل	(Thomas Natoire Consul-Suppléant)	1731م -
16 - ليون دولان	(Léon Delane)	1731م - 1732م
17 - بنوا لومير	(Benoît Lemaire)	1732م - 1735م
18 - الكسيس جان أوستاش تيتبو	(Alexis Jean Eustache Taitbout)	1735م - 1740م
19 - دوجونفيل، نائب قنصل	(De Jonville Consul-Suppléant)	1740م - 1742م
20 - فرانسوا دي فانت	(François D'Évant)	1742م -
21 - بيير توماس	(Pierre Thomas)	1743م - 1749م
22 - اندري الكسندري لومير	(André Alexandre Lemaire)	1749م - 1756م
23 - الأب بوسو، نائب قنصل	(Le P.Bossu Consul-Suppléant)	1757م -
24 - جوزيف بارتيليني بيرو	(Joseph-Barthélemy Pérou)	1757م - 1760م
25 - الأب قيود و رقروازيل، نائب قنصل	(Le P.Théodore Groiselle Consul-Suppléant)	1760م - 1763م
26 - جون أنطوان فليير	(Jean Antoine Vallière)	1763م - 1773م
27 - روبير - لويس لا نقواسور دولا فالي	(Robert -Lois Langoisseur de la Vallée)	1773م - 1782م
28 - رونودوت، نائب قنصل	(Consul-Suppléant Renaudot)	1782م -
29 - جان بابتيست ميشال دو كرسى	(Jean Baptiste Michel de Kersey)	1782م - 1791م
30 - فليب فالير	(Phillipe Vallière)	1791م - 1796م
31 - لويس الكسندر هيركوليو نائب قنصل	(Lois Alexandre Herculaïs Consul-Suppléant)	1796م -
32 - جون بون سانت أندري	(Jean Bon Sait André)	1796م - 1798م
33 - دومنيك ماري مولتيدو	(Dominique Marie Moltedo)	1798م - 1800م
34 - شارل فرانسوا دو بواتانفيل	(Charles François Dois Thainville)	1800م - 1814م
35 - الكسندر لويس رافوند رولا شيسناي، نائب قنصل	(Alexandre Lois Ragueneau de laChaisnaye)	1809م - 1810م
36 - روش فيلي، نائب قنصل	(Roche Ferrier Consul-Suppléant)	1814م -
37 - بيير دوفال	(Pierre Duval)	1815م -
38 - شارل فرانسوا دو بواتانفيل	(Charles François Dubois Thainville)	؟؟؟؟؟؟
39 - بيير دوفال	(Pierre Duval)	1815م - 1827م

- يحيى بوعزيز: علاقات الجزائر بممالك أوروبا، المرجع السابق، ص 125 - 126.

قائمة 03: المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها فرنسا مع الجزائر فيما بين فيفري 1670م و 1830م.

- 1- امتيازات إفريقية..... 1670م.
- 2- صلح و تجارة 1679م
- 3- صلح و تجارة و امتيازات افريقية 1684م
- 4- تجديد الامتيازات الإفريقية 1686م
- 5- امتيازات افريقية..... 1689م
- 6- صلح المائة عام 1689م
- 7- امتيازات افريقية 1690م
- 8- تجديد الامتيازات و صلح التجارة..... 1690م
- 9- امتيازات افريقية 1694م
- 10- تجديد الصلح والتجارة و الامتيازات الإفريقية 1694م
- 11- تجديد الامتيازات الإفريقية 1698م
- 12- تجديد الامتيازات الإفريقية 1700م
- 13- تجديد الصلح والتجارة و الامتيازات الإفريقية 1705م
- 14- تجديد الامتيازات الإفريقية 1710م
- 15- تجديد الامتيازات الإفريقية 1710م
- 16- تجديد الامتيازات الإفريقية 1710م
- 17- امتيازات افريقية..... 1714م
- 18- تجديد صلح و تجارة..... 1718م
- 19- تجديد الامتيازات الإفريقية 1718م
- 20- تجديد صلح و تجارة 1719م
- 21 - صلح و تجارة 1724م
- 22- تجديد الامتيازات 1724م
- 23- تجديد امتيازات افريقية 1731م
- 24- امتيازات افريقية..... 1731م
- 25- امتيازات افريقية..... 1732م
- 26- تجديد امتيازات افريقية..... 1732م.
- 27- تجديد امتيازات افريقية..... 1743م
- 28- تجديد امتيازات افريقية..... 1745م
- 29- تجديد امتيازات افريقية..... 1748م
- 30- تجديد امتيازات افريقية..... 1754م
- 31- صلح و تجارة..... 1764م
- 32- امتيازات افريقية..... 1767م
- 33- تجديد امتيازات افريقية..... 1768م
- 34- تجديد صلح و تجارة و امتيازات..... 1790م
- 35- امتيازات افريقية..... 1790م
- 36- تجديد صلح و تجارة و امتيازات..... 1790م
- 37- تجديد امتيازات و قرض بمبلغ ربع مليون فرنك 1793م
- 38- معاهدة قرض إلى فرنسا بمبلغ مليون فرنك 1795م
- 39- هدنة غير محدودة الأجل 1800م
- 40- صلح و تجارة 1800م
- 41 - صلح و تجارة 1801م
- 42 - تجديد صلح و تجارة 180م
- 43- تجديد امتيازات افريقية 1808م
- 44 - تجديد صلح و تجارة..... 1814م
- 45- تجديد صلح و تجارة..... 1815م
- 46- تجديد صلح و تجارة..... 1815م
- 47- امتيازات افريقية..... 1817م
- 48- امتيازات افريقية..... 1817م
- 49- تجديد صلح و تجارة 1819م
- 50- تجديد صلح و قروض جزائرية لفرنسا.....
- 51- امتيازات افريقية..... 1820م

¹ - يحي ، بوعزيز: علاقات الجزائر بممالك و دول أوروبا، المرجع السابق، ص 130- 131.

قائمة رقم: 4

قائمة سلاطين الدولة العثمانية

الإسم	هجري	ميلادي
١ - السلطان عثمان	٦٩٩	١٢٩٩
٢ - السلطان أورخان	٧٢٦	١٣٢٥
٣ - السلطان مراد الأول	٧٦١	١٣٥٩
٤ - السلطان بلديرم بيازيد الأول	٧٩١	١٣٨١
مرحلة الفتور ٨٠٤ هـ - ١٤٠١ م		
٥ - السلطان محمد شليبي	٨١٦	١٤١٣
٦ - السلطان مراد الثاني	٨٢٤	١٤٢١
٧ - السلطان محمد الفاتح	٨٥٥	١٤٥١
٨ - السلطان بيازيد الثاني	٨٨٦	١٤٨١
٩ - السلطان سليم الأول	٩١٨	١٥١٢
١٠ - السلطان سليمان القانوني	٩٢٦	١٥٢٠
١١ - السلطان سليم الثاني	٩٧٤	١٥٦٦
١٢ - السلطان مراد الثالث	٩٨٢	١٥٧٤
١٣ - السلطان محمد الثالث	١٠٠٣	١٥٩٥
١٤ - السلطان أحمد الأول	١٠١٢	١٦٠٣
١٥ - السلطان مصطفى الأول	١٠٢٦	١٦١٧
١٦ - السلطان عثمان الثاني	١٠٢٧	١٦١٨
١٧ - السلطان مصطفى الأول (للمرة الثانية)	١٠٣١	١٦٢٢
١٨ - السلطان مراد الرابع	١٠٣٢	١٦٢٣
١٩ - السلطان إبراهيم الأول	١٠٤٩	١٦٣٩
٢٠ - السلطان محمد الرابع	١٠٥٨	١٦٤٨
٢١ - السلطان سليمان الثاني	١٠٩٩	١٦٨٧
٢٢ - السلطان أحمد الثاني	١١٠٢	١٦٩١
٢٣ - السلطان مصطفى الثاني	١١٠٦	١٦٩٥
٢٤ - السلطان أحمد الثالث	١١١٥	١٧٠٣
٢٥ - السلطان محمود الأول	١١٤٣	١٧٣٠
٢٦ - السلطان عثمان الثالث	١١٦٨	١٧٥٤

١٧٥٧	١١٧١	٢٧ - السلطان مصطفى الثالث
١٧٧٤	١١٨٧	٢٨ - السلطان عبد الحميد الأول
١٧٨٩	١٢٠٣	٢٩ - السلطان سليم الثالث
١٨٠٧	١٢٢٢	٣٠ - السلطان مصطفى الرابع
١٨٠٨	١٢٢٣	٣١ - محمود الثاني
١٨٣٩	١٢٥٥	٣٢ - عبد المجيد
١٨٦٠	١٢٧٧	٣٣ - عبد العزيز
١٨٧٦	١٢٩٣	٣٤ - السلطان مراد الخامس
١٨٧٦	١٢٩٣	٣٥ - السلطان عبد الحميد الثاني

قائمة بأسماء قباطنة البحر (قبطان باشا) الذين تولوا قيادة الأسطول العثماني منذ خضوع الجزائر للسيطرة العثمانية وقد أخذت هذه اللائحة من أسمة التواريخ :

الإسم	هجري	ميلادي
١ - چيلاق مصطفى باشا	٩٢٦	١٥١٩
٢ - كمناقش أحمد باشا	٩٣٩	١٥٣٢
٣ - خير الدين بربروس	٩٤١	١٥٣٤
٤ - محمد باشا الطويل	٩٥٣	١٥٤٦
٥ - سنان باشا	٩٥٧	١٥٥٠
٦ - بيالي باشا	٩٦١	١٥٥٣
٧ - المؤذن ابن الشهيد علي باشا	٩٧٥	١٥٦٧
٨ - قلع علي باشا	٩٧٩	١٥٧١
٩ - إبراهيم باشا	٩٩٥	١٥٨٦
١٠ - أولوج حسن باشا	٩٩٦	١٥٨٧
١١ - جغاله ابن سنان باشا	٩٩٩	١٥٨٩
١٢ - خليل باشا	١٠٠٣	١٥٩٤
١٣ - جغاله ابن سنان باشا	١٠٠٦	١٥٩٧
١٤ - قايا باشا بن مصطفى باشا	١٠١٠	١٦٠١
١٥ - درويش محمد باشا	١٠١٤	١٦٠٥

قائمة بأسماء الولاة الذين تولوا أمرة الجزائر

التاريخ		أسماء أمرة الأمراء والباشوات
هجري	ميلادي	
٩٢٤ هـ	١٥١٨ م	خير الدين باشا
٩٤٢	١٥٣٥	حسن آغا
٩٥١	١٥٤٤	حسن باشا
٩٦٠	١٥٥٢	صالح باشا
٩٦٤	١٥٥٦	حسن باشا
٩٦٤	١٥٥٦	محمد باشا
٩٦٥	١٥٥٧	حسن باشا (للمرة الثانية)
٩٧٠	١٥٦٢	أحمد باشا
٩٧٠	١٥٦٢	حسن باشا (للمرة الثالثة)
٩٧٥	١٥٦٧	محمد باشا
٩٧٦	١٥٦٨	قلج علي باشا
٩٧٩	١٥٧١	عرب أحمد باشا
٩٨٢	١٥٧٤	رمضان باشا
٩٨٥	١٥٧٧	فندقلي حسن باشا
٩٨٩	١٥٨١	جعفر باشا
٩٩١	١٥٨٣	رمضان باشا (للمرة الثانية)
٩٩١	١٥٨٣	حسن باشا (للمرة الثانية)
٩٩٣	١٥٨٥	محمد باشا
٩٩٤	١٥٨٦	استانكولو أحمد باشا

١٥٨٨	٩٩٧	خضر باشا
١٥٩٢	١٠٠١	شعبان باشا
١٥٩٤	١٠٠٣	مصطفى باشا (وكيل)
١٥٩٤	١٠٠٣	خضر باشا
١٥٩٦	١٠٠٥	مصطفى باشا
١٥٩٩	١٠٠٨	حسن باشا
١٦٠٠	١٠٠٩	سليمان باشا
١٦٠٤	١٠١٣	خضر باشا
١٦٠٤	١٠١٣	كوسا محمد باشا
١٦٠٥	١٠١٤	الوزير مصطفى باشا
١٦٠٧	١٠١٧	رضوان باشا
١٦٠٩	١٠١٩	مصطفى باشا (للمرة الثانية)
١٦١٣	١٠٢٢	الشيخ حسين باشا
١٦١٧	١٠٢٦	مصطفى باشا
١٦١٧	١٠٢٦	سليمان باشا
١٦١٧	١٠٢٦	الشيخ حسين باشا
١٦١٩	١٠٢٩	خوجة شرف باشا
١٦٢١	١٠٣١	خضر باشا
١٦٢٤	١٠٣٤	خسرو باشا
١٦٢٧	١٠٣٧	حسين باشا
١٦٣٢	١٠٤٢	يوسف باشا
١٦٣٢	١٠٤٢	حسين باشا
١٦٣٥	١٠٤٥	يوسف باشا
١٦٣٧	١٠٤٧	علي باشا
١٦٤٠	١٠٥٠	حسين باشا
١٦٤٢	١٠٥٢	بورصلي محمد باشا
١٦٤٥	١٠٥٥	أحمد علي باشا
١٦٤٦	١٠٥٧	يوسف باشا
١٦٥٢	١٠٦٣	محمد باشا

١٦٥٣	١٠٦٤	أحمد باشا
١٦٥٦	١٠٦٧	إبراهيم باشا
١٦٥٩	١٠٧٠	علي باشا
١٦٦١	١٠٧٣	بوشناق إسماعيل باشا

الأغوات

١٦٦٠	١٠٧١	خليل آغا
١٦٦١	١٠٧١	رمضان آغا
١٦٦١	١٠٧٢	شعبان آغا
١٦٦٥	١٠٧٦	علي آغا

الدايات

١٦٧١	١٠٨٢	الداي حجي محمد
١٦٨١	١٠٩٢	الداي بابا حسن
١٦٨٣	١٠٩٥	موزمورتو حسين باشا
١٦٨٨	١١٠٠	إسماعيل باشا
١٦٨٩	١١٠١	الداي حجي شعبان
١٦٩٥	١١٠٧	الداي حجي أحمد
١٦٩٨	١١١٠	الداي حسن شاويش
١٧٠٠	١١١٢	الداي حجي مصطفى (الذقن المشعبة)
١٧٠٥	١١١٧	الداي حسن خوجة
١٧٠٧	١١١٩	الداي محمد بكطاش
١٧١٠	١١٢٢	الداي دلي إبراهيم
١٧١٠	١١٢٢	الداي علي شاويش
١٧١٧	١١٣٠	الداي محمد أفندي
١٧٢٤	١١٣٦	الداي كور عبيدي (عبد الأعمى)
١٧٣٢	١١٤٥	الداي إبراهيم
١٧٤٥	١١٥٨	الداي رودس جوكلو إبراهيم
١٧٤٨	١١٦١	الداي محمد بن بكري

١٧٥٤	١١٦٨	الداي بابا علي (أبو سبا)
١٧٦٦	١١٧٩	الداي محمد بن عثمان
١٧٩١	١٢٠٦	الداي حسن
١٧٩٨	١٢١٣	الداي مصطفى
١٨٠٥	١٢٢٠	الداي أحمد
١٨٠٨	١٢٢٣	الداي علي خوجة (غسال)
١٨٠٩	١٢٢٤	الداي حجي علي خوجة
١٨١٥	١٢٣٠	الداي محمد
١٨١٥	١٢٣٠	الداي عمر
١٨١٦	١٢٣١	الداي علي خوجة
١٨١٨	١٢٣٣	الداي حسين

الأمراء الذين عيّنوا زمن الدايات :

١٦٩٤	١١٠٦	محمد باشا
١٦٩٥	١١٠٧	مصطفى باشا
١٧٠١	١١١٣	علي باشا
١٧١١	١١٢٣	إبراهيم باشا
١٧٢٧	١١٤٢	أصلان محمد باشا

١٦٠٧	١٠١٦	١٧ - حافظ محمد باشا
١٦٠٩	١٠١٨	١٨ - خليل باشا
١٦١٠	١٠١٩	١٩ - أوكوز محمد باشا
١٦١٣	١٠٢٢	٢٠ - خليل باشا
١٦١٧	١٠٢٦	٢١ - شلبي علي باشا
١٦١٧	١٠٢٦	٢٢ - داود باشا
١٦١٨	١٠٢٧	٢٣ - شلبي علي باشا
١٦١٩	١٠٢٩	٢٤ - خليل باشا
١٦٢٠	١٠٣٠	٢٥ - الدفتردار مصطفى باشا
١٦٢٠	١٠٣٠	٢٦ - خليل باشا
١٦٢٢	١٠٣٢	٢٧ - رجب باشا
١٦٢٥	١٠٣٥	٢٨ - حسن باشا
١٦٣١	١٠٤١	٢٩ - مصطفى باشا
١٦٣١	١٠٤١	٣٠ - جعفر باشا
١٦٣٤	١٠٤٤	٣١ - دلي حسين باشا
١٦٣٥	١٠٤٥	٣٢ - مصطفى باشا
١٦٣٧	١٠٤٧	٣٣ - السلحدار مصطفى باشا
١٦٣٩	١٠٤٩	٣٤ - دلي حسين باشا
١٦٤١	١٠٥١	٣٥ - سياوش باشا
١٦٤٢	١٠٥٢	٣٦ - أوزون ييالي باشا
١٦٤٣	١٠٥٣	٣٧ - أبو بكر باشا
١٦٤٤	١٠٥٤	٣٨ - يوسف باشا
١٦٤٧	١٠٥٧	٣٩ - موسى باشا
١٦٤٧	١٠٥٧	٤٠ - الدفتردار موسى باشا
١٦٤٧	١٠٥٧	٤١ - فضلي باشا
١٦٤٨	١٠٥٨	٤٢ - عمار زادة محمد باشا
١٦٤٩	١٠٥٩	٤٣ - أحمد باشا
١٦٤٩	١٠٥٩	٤٤ - بيكل مصطفى باشا
١٦٤٩	١٠٥٩	٤٥ - محمد باشا

١٦٤٩	١٠٥٩	٤٦ - علي باشا
١٦٥١	١٠٦٢	٤٧ - درويش باشا
١٦٥٢	١٠٦٣	٤٨ - شاويش زادة محمد باشا
١٦٥٣	١٠٦٤	٤٩ - مراد باشا
١٦٥٣	١٠٦٦	٥٠ - مصطفى باشا
١٦٥٥	١٠٦٦	٥١ - كنان باشا
١٦٥٥	١٠٦٦	٥٢ - محمد باشا
١٦٥٦	١٠٦٧	٥٣ - طوبال محمد باشا
١٦٥٧	١٠٦٨	٥٤ - شاويش محمد باشا
١٦٥٧	١٠٦٨	٥٥ - دلي حسن باشا
١٦٥٨	١٠٦٩	٥٦ - علي باشا
١٦٥٩	١٠٧٠	٥٧ - حسام زادة علي باشا
١٦٦١	١٠٧٢	٥٨ - عبد القادر باشا
١٦٦١	١٠٧٢	٥٩ - قره مصطفى باشا
١٦٦٥	١٠٧٦	٦٠ - قبلان مصطفى باشا
١٦٧١	١٠٨٢	٦١ - علي باشا
١٦٧٦	١٠٨٧	٦٢ - سيدي زادة محمد باشا
١٦٧٧	١٠٨٨	٦٣ - قره محمد باشا
١٦٧٨	١٠٩٠	٦٤ - قبلان مصطفى باشا
١٦٧٩	١٠٩١	٦٥ - سلاحدار مصطفى باشا
١٦٨٣	١٠٩٥	٦٦ - مصاحب مصطفى باشا
١٦٨٥	١٠٩٧	٦٧ - مصري زادة مصطفى باشا
١٦٨٧	١٠٩٩	٦٨ - قالالي أحمد باشا
١٦٨٩	١١٠١	مصري مصطفى باشا
١٦٩١	١١٠٣	٧٠ - يوسف باشا
١٦٩٤	١١٠٦	٧١ - عمجه زادة حسين باشا
١٦٩٥	١١٠٧	٧٢ - موزمورتو حسين باشا
١٧٠١	١١١٣	٧٣ - عبد الفتاح حسين باشا
١٧٠٢	١١١٤	٧٤ - محمد باشا

۱۷۰۳	۱۱۱۵	۷۵ - عثمان باشا
۱۷۰۴	۱۱۱۶	۷۶ - بلطجي محمد باشا
۱۷۰۴	۱۱۱۶	۷۷ - عبد الرحمن باشا
۱۷۰۴	۱۱۱۶	۷۸ - دلي باشا
۱۷۰۶	۱۱۱۸	۷۹ - إبراهيم باشا
۱۷۰۹	۱۱۲۱	۸۰ - محمد باشا
۱۷۱۱	۱۱۲۳	۸۱ - محمد باشا
۱۷۱۲	۱۱۲۴	۸۲ - إبراهيم باشا
۱۷۱۳	۱۱۲۵	۸۳ - سليمان باشا
۱۷۱۳	۱۱۲۵	۸۴ - محمد باشا
۱۷۱۳	۱۱۲۵	۸۵ - خوجه سليمان باشا
۱۷۱۴	۱۱۲۶	۸۶ - جانم خوجه محمد باشا
۱۷۱۶	۱۱۲۹	۸۷ - إبراهيم باشا
۱۷۱۷	۱۱۳۰	۸۸ - خوجه سليمان باشا
۱۷۱۹	۱۱۳۲	۸۹ - مصطفى باشا
۱۷۳۰	۱۱۴۳	۹۰ - عبيدي باشا
۱۷۳۰	۱۱۴۳	۹۱ - داماد أحمد باشا
۱۷۳۱	۱۱۴۴	۹۲ - جانم خوجه محمد باشا
۱۷۳۱	۱۱۴۴	۹۳ - شاهين باشا
۱۷۳۱	۱۱۴۴	۹۴ - عبيدي باشا
۱۷۳۱	۱۱۴۴	۹۵ - مرابط سليمان باشا
۱۷۳۱	۱۱۴۴	۹۶ - سلاحدار أبو بكر باشا
۱۷۳۲	۱۱۴۵	۹۷ - جانم خوجه محمد باشا
۱۷۳۲	۱۱۴۵	۹۸ - لازم علي باشا
۱۷۳۶	۱۱۴۹	۹۹ - سليمان باشا
۱۷۴۰	۱۱۵۳	۱۰۰ - صاري مصطفى باشا
۱۷۴۴	۱۱۵۷	۱۰۱ - مصطفى باشا
۱۷۴۴	۱۱۵۷	۱۰۲ - أحمد باشا
۱۷۴۶	۱۱۵۹	۱۰۳ - محمود باشا

١٧٤٦	١١٥٩	١٠٤ - دوراق محمد باشا
١٧٤٨	١١٦١	١٠٥ - ملك محمد باشا
١٧٥٤	١١٦٨	١٠٦ - قرة باغلي سليمان باشا
١٧٥٩	١١٧٣	١٠٧ - عبد الكريم باشا
١٧٦٠	١١٧٤	١٠٨ - آمراخور مصطفى باشا
١٧٦٠	١١٧٤	١٠٩ - حسن باشا
١٧٦١	١١٧٥	١٠١٠ - كتحدا محمد باشا
١٧٦٢	١١٧٦	١٠١١ - سيناك مصطفى باشا
١٧٦٣	١١٧٧	١٠١٢ - ملك محمد باشا
١٧٦٦	١١٨٠	١٠١٣ - آغا محمد باشا
١٧٦٧	١١٨١	١٠١٤ - آغا حسين باشا
١٧٧٢	١١٨٦	١٠١٥ - طوسون باشا
١٧٧٢	١١٨٦	١٠١٦ - سليمان باشا زادة محمد باشا
١١٧٢	١١٨٦	١٠١٨ - إبراهيم باشا
١١٧٢	١١٨٦	١٠١٩ - حسام الدين باشا
١٧٧٣	١١٨٧	١٠٢٠ - جعفر باشا
١٧٧٤	١١٨٨	١٠٢١ - جزائرلي غازي حسن باشا
١٧٨٨	١٢٠٣	١٠٢٢ - كريتي حسن باشا
١٧٩١	١٢٠٦	١٠٢٣ - كوشوك حسين باشا
١٨٠٣	١٢١٨	١٠٢٤ - محمد قدرى باشا
١٨٠٤	١٢١٩	١٠٢٥ - حافظ إسماعيل باشا
١٨٠٥	١٢٢٠	١٠٢٦ - حجي محمد باشا
١٨٠٦	١٢٢١	١٠٢٧ - حجي صالح باشا
١٨٠٦	١٢٢١	١٠٢٨ - سعيد علي باشا
١٨٠٦	١٢٢٣	١٠٢٩ - عبدالله رامز باشا
١٨٠٩	١٢٢٤	١٠٣٠ - تشارهجي علي باشا
١٨١٠	١٢٢٥	١٠٣١ - حافظ علي باشا

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

- 1- ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تونس، ج2، الدار التونسية والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1963م.
- 2- ابن أبي دينار القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق وتعليق محمد شمام، تونس، المكتبة العتيقة، (ب ت).
- 3- ابن سحنون احمد علي الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1983م.
- 4- ابن ميمون محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972م.
- 5- ابن هطال احمد التلمساني: رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري، تحقيق محمد بن عبد الكريم، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1969م.
- 6- الأندلسي الوزير السراج، محمد بن محمد: الحل السندسية في الأخبار التونسية، تقديم و تحقيق محمد الحبيب هيلة، تونس، ج1، دار الكتب الشرقية، 1981م.
- 7- بفايفر سيمون: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم و تعريب ابو العيد دودو، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1984م.
- 8- تامر بدر: أيام لا تنسى صفحات مهمة من التاريخ الإسلامي، تقديم راغب السرجاني، مصر، دار أقلام للنشر والترجمة، ط1، 2011م.
- 9- التلمساني محمد بن عبد الرحمن: الزهرة النيرة بما جرى في الجزائر حين اغارت عليها جند الكفرة، مخطوط، المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1626.
- 10- التنسي محمد بن عبد الجليل: نظم الدر والعقبان في سياق شرف بني زيان، تحقيق وتعليق محمد أبو عباد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.

- 11- الجبرتي عبد الرحمن : عجائب الأخبار في التراجم والأخبار أو ما يعرف بتاريخ الجبرتي، ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين، بيروت، ج3، دار الكتب العلمية، 1997م.
- 12- الجزائري محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، بيروت، ج1، دار اليقظة العربية، 1964م.
- 13- حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تقديم و تعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1985م.
- 14- الزهار الحاج احمد الشريف: مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار- نقيب اشراف الجزائر(1753م-1830م)، تقديم وتحقيق احمد توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.
- 15- الزباني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م.
- 16- سبنسر وليام: طائفة رياس البحر، تعريب و تقديم عبد القادر زبادية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م.
- 17- السلاوي ابو العباس احمد بن خالد الناصري: الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى ،تحقيق و تعليق محمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1956م.
- 18- شالر ويليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816م-1824م)، تعريب و تقديم إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.
- 19- العطار احمد المبارك : تاريخ حاضرة قسنطينة، تعليق و تحقيق رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1982م.
- 20- العنتري محمد الصالح : سنين القحط و المصبغة - مجاعات قسنطينة-، تعليق وتحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1974م.

- 21- كاتكارت: مذكرات كاتكارت - أسير الداى -قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م .
- 22- لسان الدين الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ،تحقيق و تعريب محمد عبد الله عنان، القاهرة، ج 1 ن مكتبة الخانجي ،ط1، 1974م.
- 23- المبارك الحاج احمد : تاريخ حاضرة قسنطينة ، تصحيح و تعليق نور الدين عبد القادر، الجزائر ، المطبعة الرسمية ، منشورات المدرسة العلمية للدراسات العربية ، 1952م.
- 24- مجهول : غزوات عروج و خير الدين ،تصحيح و تعليق نور الدين عبد القادر ، الجزائر ، المطبعة الثعالبية ، 1934م.
- 25- مجهول : تاريخ بايات قسنطينة (المرحلة الأخيرة) ، تصحيح و تعليق حساني مختار ،الجزائر ، منشورات دحلب ، 1999م.
- 26- مسلم بن عبد القادر : أنيس الغريب و المسافرين ، تعليق و تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1974م.
- 27- الوزان حسن بن محمد الفاسي : وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ،بيروت ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، 1983م.
- 28- وولف جون بابسييت : الجزائر و أوروبا (1500م-1830م) ، الجزائر ، ترجمة و تعليق ابو القاسم سعد الله ، دار الرائد ، طبعة خاصة ،2009م.

قائمة المراجع:

- 1- ألتر عزيز سامح : الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة محمد علي عامر بيروت ، ط1 ، دار النهضة العربية ، 1989م.
- 2- أرزقي شويثيام : دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي ، الفترة العثمانية (1519م-1830م) ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، 2010م.
- 3- إسماعيل صبري مقلد : العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الأصول و النظريات ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، 1985م.
- 4- اجقو علي : محاضرات في تاريخ مؤسسات الدولة الجزائرية (1514م-1837م) ، الجزائر ، ج2 ، باتنة نيت (Batna-net) للمعلوماتية و الخدمات المكتبية ، ط2 .
- 5- اينالجيك خليل : تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، ترجمة محمد ارناؤوط ، بيروت ، دار المدار الإسلامي ، 2002م.
- 6- بسام العسلي : خير الدين بربروس، مصر، دار النفائس، 1986م.
- 7- بلحميسي مولاي : سياسة الضرائب في الجزائر، الجزائر، ب ت .
- 8- _____ : الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981م.
- 9- _____ : الجزائر ذات الألف مدفع، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990م.
- 10- البشير احمد إبراهيم ،خير محمد: التاريخ العام، الجزائر، مكتبة الوحدة العربية، 1983م.
- 11- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.

- 12- بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، ج1، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1965م.
- 13- _____ : المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدرید (1748-1780)م ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993م.
- 14- _____ : علاقة الجزائر بممالك أوروبا فيما بين القرنين 16م ومطلع القرن 19م، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983م .
- 15- تيرة إسماعيل، غربي دليو فضيل، صالح فيلالی: مستقبل الديمقراطية في الجزائر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002م.
- 16- التميمي عبد الجليل : بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (الجزائر، تونس، المغرب)، تونس، زغوان منشورات الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، ط2، 1985م.
- 17- جوليان شارل اندري : تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، تونس، ج2، الدار التونسية للنشر، 1983م.
- 18- الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج3، بيروت، دار الثقافة، 1980.
- 19- خنوف علي: السلطة التركية في الارياف الشمالية لبابلك الشرق في نهاية العهد العثماني و بداية العهد الفرنسي، الجزائر ، ب د، 1999م.
- 20- خير فارس، محمد: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، بيروت، مكتبة دار الشرق، ط2، 1979.
- 21- دردور حسن :عناية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983 م.
- 22- دلندة الأرقش، جمال الدين طاهر، عبد الحميد الارشق: مقدمات ووثائق في تاريخ المغرب العربي الحديث، تونس، منشورات جامعة منوبة ، 1996م.

- 23- روبر بارنشفيك : تاريخ افريقية في العهد الحفصي، تعريب حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1988م.
- 24- زهية قدور: تاريخ العرب الحديث، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر، 1985م.
- 25- سعد الله ابو القاسم : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، بيروت، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م.
- 26- _____ : أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، بيروت، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1990م.
- 27- : تاريخ الجزائر الثقافي (1500م - 1830 م)، بيروت، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.
- 28- _____: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1982.
- 29- _____ : المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد بالجزائر (1775-1850م)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1976م.
- 30- سعد الله فوزي : يهود الجزائر، هؤلاء المجهولون، الجزائر، ج1، دار قرطبة ، ط2، 2005 م .
- 31- سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية، الجزائر، دار البصائر، ط2، 2009م.
- 32- _____ : الجزائر منطلقات وآفاق، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000م.
- 33- _____ : النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800م-1830 م)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979 م.
- 34- _____ : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988 م.
- 35- _____ : دراسات في الملكية العقارية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986 م.

- 36- السليمانى احمد: النظام السياسى الجزائرى فى العهد العثمانى، الجزائر، مطبعة دحلب، 1993 م.
- 37- سونيا محمد سعيد البنا : فرقة الانكشارية نشأتها وتطورها من خلال المصادر التركية، بيروت، ايتراك للطباعة، ط2، 2006م.
- 38- شريط عبد الله، الميلى محمد أمبارك: مختصر تاريخ الجزائر السياسى الثقافى والاجتماعى، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 م.
- 39- شوقى عطا الله الجمل :المغرب الكبير فى العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، القاهرة، المكتبة الانجلومصرية، ط1، 1977م.
- 40- الصلابى على محمد: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، القاهرة، ج1، دار المعرفة، ط4، 2006م.
- 41- العربى إسماعيل : العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب العربى والولايات المتحدة الامريكىة (1776-1816)م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.
- 42- الطاهر أوصديق: مملكة كوكو، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1986م
- 43- عبد الحى رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس فى مطلع العصر الحديث، مصر، مكتبة الطالب الجامعى، ط1، 1988م.
- 44- عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركى (1514-1830)م، الجزائر، دار هومة، ط2، 2008م.
- 45- عمار هلال : أبحاث و آراء فى تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1966)م، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.
- 46- عمير اوى أميدة: دور حمدان خوجة فى تطور القضية الجزائرية (1827-1830)م، قسنطينة، دار البعث، ط1، 1987م.

- 47- فركوس صالح : المختصر في تاريخ الجزائر، الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2002م.
- 48- فلافي لوسيت : المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر (1790-1830م)، ترجمة الياس مرقص، بيروت، دار الحقيقة للطباعة للنشر، ط1، 1980م.
- 49- قطوش محمد سهيل : تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، القاهرة، دار النفائس، 2001م.
- 50- قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619- 1830)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987.
- 51- _____ : دراسات في المقاومة و الاستعمار، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م.
- 52- _____ : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للطباعة، 1987م.
- 53- _____ : معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619- 1830)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987.
- 54- كمال بن صحراوي : الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.
- 55- كوزان ، أرجموند: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1830م)، ترجمة، عبد الجليل التميمي، تونس، منشورات الجامعة التونسية 1970م.
- 56- المدني، أحمد توفيق: حرب الثلاثة مائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492م-1792م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1976.
- 57- _____ : مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1974م.

- 58- المهدي بن شهرة : الطرق الصوفية في الجزائر السنية، الجزائر، دار الأديب للنشر والتوزيع، 2004م.
- 59- المهدي شعيب محمد : أم الحواضر في الماضي والحاضر، قسنطينة ، مطبعة البحث، 1986م.
- 60- مبارك الملي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،الجزائر ، ج3 ،مكتبة النهضة الجزائرية ، 1964م.
- 61- مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م، الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 2007م.
- 62- محمد إحسان الهندي: الحوليات الجزائرية، دمشق، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1977م.
- 63- محمد مختار: مدينة المدية عبر العصور، في تاريخ المدن الثلاث (المدية، مليانة، الجزائر)، إعداد و تعليق و دراسة عبد الرحمن الجيلالي، الجزائر، ب د، 1972م.
- 64- محمد ثابت الشاذلي :المسالة الشرقية من الخلافة العثمانية(1299-1923)م ، بيروت، مكتبة وهبة ،ط1، 1989م.
- 65- محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العثمانية ، بيروت ، دار الجيل ، 1977م.
- 66- محمد رفعت : تاريخ حوض المتوسط و تياراته السياسية ، القاهرة ، دار المعارف ، 1980م.
- 67- مختار الطاهر الفيلاي : نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ، باتنة، دار الفداكي للطباعة و النشر ،ط1، 1976م.
- 68- المدني احمد توفيق : كتاب الجزائر ،الجزائر ، المطبعة العربية ، ط2 ، 1977م.
- 69- مسعودي احمد العربي : المؤسسات المركزية و المحلية في الجزائر (الولاية ، البلدية من 1516م-1962م) ، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ، 2006 .

- 70- مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر و هيبتها الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م ، الجزائر، ج1، دار الامة، ط2، 2007م.
- 71- نوفان رجاء محمود : العسكر في بلاد الشام في القرنين 16م-17م ، بيروت ، دار الآفاق الجديد ، 1981م.
- 72- نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء الحكم التركي، الجزائر، دار الحضارة ، ط2، 2006م.
- 73- يلماز ازوتا : تاريخ الدولة العثمانية ، تحقيق محمد الأنصاري ، تركيا ، ج2 ، مؤسسة فيصل للتمويل ، ط1 ، 1988م.
- قائمة المجلات والدوريات:**
- 1- احمد الصفصافي : الدولة العثمانية و الولايات العربية ، تونس ، المجلة التاريخية المغاربية ، عدد 29-30، جويلية 1983م.
- 2- ارزقي شوييتام : الصراع الفرنسي الانجليزي و أثره على الجزائر ، الجزائر، جريدة الشعب ، عدد 8641، 21 أوت 1991م.
- 3- بلحميسي مولاي : الثورة على الأتراك ، الجزائر ، مجلة الثقافة ، عدد 48 ، 1978م.
- 4- _____ : موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني ، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ، عدد 05 ، 1988م.
- 5- بن اشنهو : الدور الذي لعبته الجزائر في القرن 16م في البحر المتوسط ، الجزائر ، مجلة الأصالة ، عدد 08 ، 1972م.
- 6- بن خروف، عمر: علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات 1082-1246هـ / 1671-1830م ، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، سنة 1997م.

- 7- التميمي عبد الجليل : أول رسالة من أهالي الجزائر إلى السلطان العثماني سليم الأول سنة 1519م ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد 09 ، جويلية 1976 م .
- 8- _____ : رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية المغربية في القرن 16م ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد 29 - 30 ، جويلية 1983م.
- 9- ليلي الصباغ : الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، عدد 07 - 08 ، جانفي 1977م.
- 10- سعيدوني ناصر الدين : الإنسان الأوراسي و بيئته الخاصة، دراسة في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي مدينة الأوراس قبل و أثناء الاحتلال ،الأصالة، العدد،60-61،سنة 1978.
- 11- _____ : موظفو الايالة الجزائرية في أواخر القرن 19م و صلاحياتهم الإدارية ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد 31 ، السنة 13 ، 1987م.
- 12- _____ : دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي للايالة الجزائرية ، الأصالة ، عدد 32 ، 1976م.
- 13- _____ : ثلاث رسائل تتعلق باوضاع الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي ، مجلة التاريخ،عدد07 ، 1979م.
- 14- _____ : ثورة بن الاحرش بين التمرد المحلي و الانتفاضة الشعبية ، الثقافة ، عدد 78 ، 1983م.
- 15- _____ : الحصار البحري على السواحل الجزائرية (1827م-1830م) ،تونس ، المجلة التاريخية المغربية ، عدد 05 ، 1976م.
- 16- سعد الله أبو القاسم: من أخبار الداوي شعبان، الجزائر، مجلة التاريخ، عدد08، 1980م.
- 17- حميدة عميراوي: الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م و ردود الفعل حوله، الجزائر، مجلة سيرتا عدد3، جامعة منتوري، قسنطينة، 1980.

- 18- خالد زيادة: السلطة المدنية من خلال المحاكم الشرعية، تونس، المجلة التاريخية المغربية، عدد 39-40، 1985م.
- 19- عبد الملك خلف الله التميمي: ملامح الوضع الاقتصادي بالمغرب العربي قبيل الاحتلال الفرنسي، تونس، المجلة التاريخية المغربية، عدد 29-30، جويلية 1983م.
- 20- الغالي الغربي: الحياة السياسية في نيابة الجزائر ابن عصر الدايات، ثورة ابن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 23-23، 1986م.
- 21- تابليت علي: العلاقات الجزائرية البريطانية (1540-1830)م، الجزائر، جريدة الشعب، عدد 85833، أفريل 1991م.
- 22- هلال، حنفي: الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش قسنطينة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 20، أفريل 2006.
- 23- جمعي خمري: المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر، محاضرة أقيمت في ندوة خمسينية الثورة الجزائرية للمؤرخين العرب المنعقدة في أيام 22-23 نوفمبر 2000 بقسنطينة جامعة منتوري.
- 24- ماري مالزباتريك: سلاطين بني عثمان، مطبعة عز الدين للطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 1986م.
- 25- المدني احمد توفيق: من الوثائق العثمانية نص فرمان السلطاني، مجلة التاريخ، الجزائر، عدد 01-02، 1982م.
- 26- محفوظ قداش: الجزائر في العهد التركي، الأصالة، عدد 52، السنة 1977م.
- 27- منصور بوخمسين: المصادر الأمريكية وتاريخ الجزائر الحديث دراسة بيوغرافية، الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلد 07، عدد 28، 1987م.

قائمة الكتب الأجنبية:

- 1- Kaddache (Mahfoud): L'Algérie durant la période Ottomane , militairae des publications , Alger 1992.
- 2- Laugier de Tassy : Histiore du Royoaume d'Alger , à Amsterdam .

- 3- Tachrifat : Recueil d notes historique sur l'administration de l' ancienne régence d'Alger ,traduit par: Devoulx(A) Alger , 1852.
- 4-Rinn : Le Royaume d'Alger sous le dernier Day , in R .A n 41 , Alger , 1897.
- 5- Ventur De Paradis : Alger au 18eme siecle , Editions Boulama , Tunis, sans date
- 6- Gaid (Mouloud) : L'Agérie sous les Turcs , maison Tunisienne de l'édition , société nationale d'édition et de diffusion ,Alger , 1974 .
- 7- Baudicour (Louis) : La guerre et le gouvernement de l'Algérie , Paris , 1853
- 8- Belhamissi, Moulay, Histoire de Mazouna de ses origines à nos jours, Imp. Ahmed. Zabana, Alger, 1982.
- 9- Federman(H) et Aucapitaine (H) : " Notice sur l'histoire et l'admistration du beylik Tieterie" , in R .A n 09 ,Alger , 1865 et n 11 Alger 1867.
- 10- Boyer pierre : La vie qutidienne à Alger à la veille de pintervention francaise , librairie Hachette , Alger Aix en provence , 1962 .
- 11- BOUABBA, YAMILE: les Turcs au Maghreb central du 16ème au 19ème siècle, S.N.E.D, Alger , 1972.
- 12- EMERIT: "Le voyage de la condamné à Alger en 1731" in R.A, N°98, 1954
- 13- VAYSSETTE:"Histoire des dernier beys de Constantine depuis 1793 jusqu'au la chute d'Ahmed bey" in R.A, N°3, 1858- N°4, 1860.
- 14- Diego De Haedo :Histoire des Rois d`Alger , traduit de l'Espagnol par GRAMMONT . H.D .Editions grand –Alger-livres, 2004
- 15-Edward Cat , Petite Histoire de l`Algérie, Alger; Adolph Jourdan, Tome 1, 1888 .
- 16- Rene : Aperçu historique ,statistique et topographique sur l'état , d Alger , 2eme ed Ch , pique , Paris 1830,
- 17- Merceier (E) : Histoire de Constantine ,S,N,E,D,Alger,1903 .

فهرس لأشهر الأعلام

الأعلام	الصفحات
- أ -	
أبا السرور عباد بن أبي شفرة الودبي	95
ابن أبي الضياف	37 ، 25 ، 13
إبراهيم باشا شركان	38
إبراهيم باشا	40، 32
إبراهيم بوشارة	124
إبراهيم خوجة	93
ابن الاحرش	154 ، 150 ، 149 ، 148 ، 147 ، 145 ، 124
إبراهيم كوشك	119
ابن الشريف الدرقاوي	154 ، 153 ، 152 ، 151
ابن سحنون الراشدي	113
أبو عبد الله السيد محمد الغزلاوي	154
أبو حمو الثالث	21 ، 19
أبو عبد الله بن الحسن	15، 13
البوكباشي خليل	32
ارزقي شويتام	111
آل بوربون	99
أحمد باشا	126 ، 125 ، 95 ، 39
أحمد باي	172، 171 ، 170، 77
أحمد بن القاضي	26 ، 21، 14
أحمد التيجاني	157، 155
أحمد شاوش القبائلي	41
أحمد الفكون	148
إسحاق	19، 12

97	اورلي
39	اميرت
- ب، ت -	
37	بابا حسن
119	بابا علي
136 ، 124 ، 123	بكري
162	برتونيره
136 ، 125 ، 124 ، 123	بوشناق
124	بوخريص
124	بوجناح
155	بوكابوس علي
162	بولينياك
159	تيدنا
- ح، ج، خ -	
160 ، 159 ، 133 ، 132 ، 131 ، 131 ، 125 ، 118 ، 111 ، 99	حسين داي
170 ، 165 ، 164 ، 163 ، 162 ، 161 ،	
37	حسين رايس التريكي
37	حسين ميزاموترو
28	حسين اغا الطوشي
30	حسن الفينزيانو
28	حسن باشا بن خير الدين
121 ، 120	حسن باشا
37 ، 33	الحاج محمد
107	الحاج امبارك
101	الحاج علي
152 ، 108 ، 39	حمدان خوجة

39	جواب كونو
135	جوريان
157 ، 28 ، 27 ، 26 ، 25 ، 24 ، 22 ، 20 ، 19 ، 12	خير الدين بربروس
163	خليل افندي
- د، ر، ز -	
98	دوانطونيو
18	دييغو دي فيرا
169 ، 165 ، 167	دوبرمون
143	دوتاسي
164	دولافال
165	دوكليرفال
159	دروفتي
163	دوبرى
159 ، 136 ، 100	دوفال
117	رين
107	الرايس حميدو
150	الزبيري
145 ، 97	الزهار
102	زويل دارموث
152	الزياني
- س، ش -	
24 ، 23 ، 22 ، 21 ، 15 ، 10	سليم الأول
123	سليم الثالث
16	سالم التومي
37	سنان باشا
27	سليمان القانوني

152 ، 114 ، 113 ، 111	سعيدوني
93	شعبان داي
165	سيدي فرج
22	شارلكان
150	الشريف حسين
- ص، ط، ع -	
28	صالح رايس
23	طومان باي
169 ، 166	طاهر باشا
121	عبد القادر بن الشريف الدرقاوي
120	عبد الحميد الاول
37	علي اغا
128 ، 127 ، 39	علي باشا الغسال
120	علي بوصبع
119 ، 38	علي شاوش
131 ، 128 ، 127	علي باشا الخزناسي
130 ، 94	علي خوجه
30 ، 29 ، 28	العلاج علي
148	عصمان باي
155	عثمان بن محمد باي
24 ، 20 ، 19 ، 18 ، 16 ، 17 ، 15 ، 14 ، 13 ، 12	عروج
133 ، 130 ، 129 ، 96 ، 94	عمر باشا
41	عمر اغا
97 ، 40	عثمان باشا
111	عزيز سامح التر

- ف، ق -

16	فیردناند
101	فاین کایلسن
147	فایسیت
135	فریمانن
17	قارة حسن
18	قارة ابراهیم

- ل، ك -

101	اللورد اكسماوٹ
107	اللورد دارموٹ
169 ، 137	لویس فیلیب
158	لویس التاسع
119	كردي عبدي
162	كولى

- م، هـ، ن، و، ي -

102	ماك دونال
164	مارتینیاك
25	مولاي حسن
19	مولاي عبد الله الزیانی
26	مولاي عبد الله
154 ، 95	مولاي سليمان
15	مولاي محمد
152	مولاي یزید
129	محمد باشا
121	محمد بو قبرین
119	محمد بن بكر الطورطو

151 ، 26	محمد بن علي
119	محمد بن حسن افندي
95	محمد بن الشريف الفليتي
118 ، 107	محمد التركي
107	محمد شرشالي
، 86 ، 40 ، 37	محمد بكطاش
120 ، 75	محمد عثمان باشا
96	محمد العنابي
.168 ، 162 ، 137 ، 111	محمد علي
155 ، 151 ، 121	محمد الكبير
155 ، 154	محمد المقلش
134 ، 131 ، 130 ، 128 ، 94	محمود الثاني
40	مرسي
152	المزاري
121	مصطفى بك
41	مصطفى الوزناجي
147 ، 126 ، 125 ، 123 ، 120 ، 113 ، 111 ، 97 ، 96 ، 41 ، 40	مصطفى باشا
153	مصطفى العجمي
25	هبيغو دي مونكادا
106 ، 17	هايدو
102	النقيب وورد
123 ، 99 ، 96	نابليون بونابارت
20	نور الدين عبد القادر
169	نامق باشا
14 ، 12	الياس

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ - خ
الفصل التمهيدي: ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية.....	10
1 - بداية العلاقات الجزائرية العثمانية.....	10-11
2 - وصول العثمانيين إلى الجزائر و بداية الحكم العثماني	12-25
3- تطور النظام السياسي في الجزائر خلال الحكم العثماني	25-36
الفصل الأول: الوضعية السياسية للجزائر خلال عهد الدايات(1671-1830)م	37-38
المبحث الأول: سيطرة الدايات على الحكم في الجزائر.....	39-46
المبحث الثاني: النظام الإداري في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830)م....	47-72
الفصل الثاني: طبيعة العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات في الجزائر(1671م-1830م).....	73
المبحث الأول:مميزات النظام السياسي و الإداري في الجزائر خلال عهد الدايات..	75-86
المبحث الثاني:العلاقات الداخلية للسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر.....	87-94
المبحث الثالث: علاقات الجزائر الخارجية وتأثيرها على العلاقات الجزائرية العثمانية.....	95-107
الفصل الثالث: العوامل المساعدة على تطور العلاقات الجزائرية العثمانية.....	108
المبحث الأول: البحرية الجزائرية ودورها في تطور العلاقات الجزائرية العثمانية.....	110-117
المبحث الثاني: قبائل المخزن ودعائم السلطة العثمانية.....	118-122

المبحث الثالث: آخر الدايات العثمانيين.....	123 - 143
الفصل الرابع: انهيار الحكم العثماني في الجزائر و نهاية العلاقات الجزائرية العثمانية ...	144
المبحث الأول: الأزمات الداخلية و تصدع العلاقات الجزائرية العثمانية.....	146 - 160
المبحث الثاني:الحصار البحري الفرنسي وموقف الدولة العثمانية منه.....	161 - 167
المبحث الثالث: الغزو الفرنسي للجزائر ونهاية العلاقات الجزائرية العثمانية..	168 - 176
خاتمة.....	177 - 182
قائمة الملاحق	183 - 236
قائمة المصادر والمراجع	237 - 250
فهرس لأشهر الأعلام.....	251 - 257
فهرس الموضوعات	259 - 260